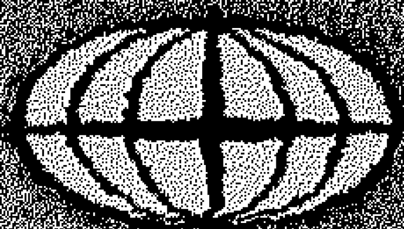


من الشرق والغرب





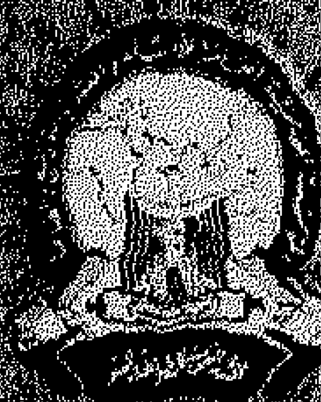
مذكرات المارشال ايرل الكسندر

القائد الأعلى لقوات الحلفاء

في معارك الصحراء الغربية وشمال افريقيا وايطاليا في الحرب العالمية الثانية من ١٩٤٠ — ١٩٤٥

تعريب صلاح الشرع
مراجعة خيري حماد

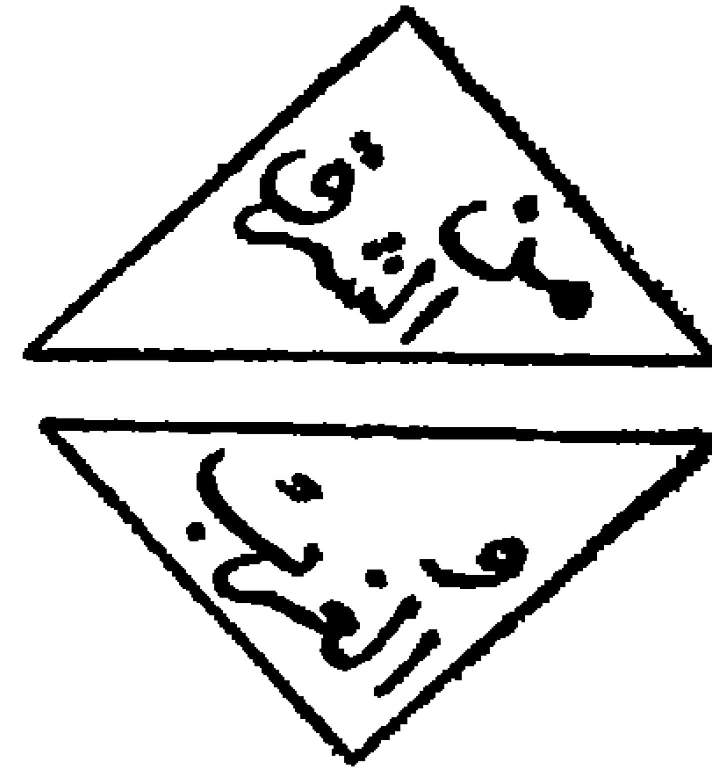




اهداءات ٢٠٠٠

المهندس/ راجاميس اللقانى

الإسكندرية



مذكرات .
الماريشال ..
إيرل الكسندر .
القائد الأعلى لقوات الحلفاء

في معارك الصحراء الغربية وشمال افريقيا وايطاليا

في الحرب العالمية الثانية من

١٩٤٠ ـ ١٩٤٥

تعريب : صالح الشرع

مراجعة : خيري حماد

مقدمة المعرب

....

اقترح على الأخ الاستاذ خيرى حماد أن أستعين بالترجمة على ملء الفراغ الذى أعيش فيه ولايمانه العميق بان الامة العربية فى حاجة ماسة للترجمة والنقل عن الامم التى سبقتنا فى مضمار العلم والحضارة فى هذه الحقبة من الزمن وقدم الى كتاب « مذكرات الفيلد مارشال ايرل الكسندر » القائد العام لمعارك شمال افريقيا وايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية وقال ان هذه المذكرات لم تترجم للعربية بعد ولابد انها تحوى تجارب ودروسا يستفيد منها القارىء العربى فى مجال الحرب والسياسة ولقد كانت مناسبة احببتها أكثر حينما تصفحت هذه المذكرات ووجدت أننى أنا نفسى اعرف بعض القادة الكبار الذين لعبوا الأدوار الرئيسية فى تلك المعارك .

عرفت صاحب المذكرات الفيلد مارشال الكسندر حينما كان وزيرا للدفاع فى بريطانيا عام ١٩٤٤ وكنت تلميذا فى كلية الأركان فى كامبرلى آنذاك وحضر الى الكلية والقى محاضرة طويلة عن دوره فى الحرب العالمية الثانية فى « دنكرك » وبورما وشمال افريقيا وايطاليا وحينما قرأت مذكراته منذ أيام كنت اشعر كأننى أستعيد معلومات سابقة .

اما المارشال مونتجمرى فقد حضر الى الكلية أيضا والقى محاضرة عن دوره هو الآخر فى معارك شمال افريقيا وشمال غربى أوربا مبتدئا بمعركة نورماندى (سمعت من عدة ضباط ممن حضروا المحاضرة يقولون انه مهرج ويدعى لنفسه كل شىء) وقد رافق مونتجمرى دورتنا الى ساحل شاربورج فى شمال غربى فرنسا على المدمرة الحربية نفسها التى كان يقيم عليها قيادته فى أثناء الحرب يوم غزو نورماندى وهناك شرح لنا على الطبيعة مراحل المعارك وكان يرافقنا الجنرال هوردكس قائد الفيلق ١٣ الذى رافق مونتجمرى كقائد فيلق فى شمال افريقيا وايطاليا وشمال غربى أوربا وهذا كان متقاعدا لكنهم أحضروه ورافقنا فى شمال فرنسا لمدة ثلاثة أسابيع بملابسه المدنية لشرح المعارك التى جرت هناك .

اما المارشال جون هاردنج فكانت أولى مشاهداتى له حينما كان

رئيسا لأركان حرب الامبراطورية وكنت ملحقا عسكريا للاردن فى بريطانيا وتصادف ان دعيت لحضور مناورة بحرية تبدأ من بورتسموث ولما وصلت الى محطة سكة حديد واترلو فى لندن كلفت أحد الحمالين أن ينقل حقيبتى الى عربة القطار وكان امامى رجل مسن يحمل حقيبته بيده ودخلنا العربة وجلسنا فى غرفة واحدة ثم دخل ضابط برتبة عميد بملابسه العسكرية وادى التحية للشخص المدنى الذى عرفت عندئذ انه جون هاردنج وقد تعرفت عليه وقضى طول الطريق وهو يباحثنى فى الايام الاخيرة من حوادث فلسطين عام ١٩٤٨ ويتتبع حديثى بكل اهتمام وتاثر ..

من جملة ما حدثته عنه قلت اننى فى عام ١٩٤٦ كنت قد اشتركت فى دورة عسكرية فى مدرسة الفرقة الاولى البريطانية فى معسكر ناثانيا « الواقع على ساحل البحر بين حيفا ويافا والمجاور لمستعمرة ناثانيا اليهودية وان اليهود فى تلك المستعمرة كانوا قد قبضوا على أربعة من الجنود الانجليز وجلدوهم بالسياط وضربوهم ضربا مبرحا مما أوجب دخولهم المستشفى ثم وضع اليهود الغاما فى بناء سينما المعسكر وفجروها فى أثناء العرض وهى ملأى بالضباط والجنود فقتل وجرح الكثيرون منهم وبعدها بأيام قبضوا على رقيبين انجليزيين واعدموهما شنقا فى احدى الاشجار المجاورة للمعسكر .. ذكرت له عدة حوادث وقعت فى جميع أنحاء فلسطين اعتدى فيها اليهود على الانجليز – لابد وان المارشال كان يعرف معظمها – ثم ذكرت له كيف تخلت القوات البريطانية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ عن معسكراتها وعن الاماكن الحيوية التى كانت تحتلها وكيف سلمتها الى اليهود بما فى ذلك معسكر ناثانيا » المذكور ومعسكر صرفند الذى هو أكبر معسكر فى فلسطين ومعسكرات بيت بنالا والعقولة وغيرها ثم مدينة حيفا ومدينة يافا وما تخلل عمليات التسليم هذه من حوادث ومآس لم يسبق لها مثيل ، وكان اعتقادى انه يتصنع التاثر ولا يقصد الا قطع الوقت والاطلاع ولكن مع هذا وبعد ثلاثة أيام انتهت المناورة وعدنا الى لندن بالقطار وكنت قد جلست فى مكان آخر ولكن حضر من استدعانى للمارشال وجلست معه لاقضى طريق العودة واتمم له الحديث السابق فمن يدرى لابد انه تاثر حقيقة بما سمع عن تلك المآسى فهو انسان وله رأيه .. رأيته بعدها فى عدة مناسبات وكان آخرها حينما التحقت بكلية الاركان فى كامبرلى وذهبت الى مكتبه لوداعه فدعانى للجلوس وقال:

– كلما قابلتك اتذكر حديثنا فى القطار ، أرجو لك التوفيق فى كلية الاركان لكى تعود وتساهم فى معركة بلدك واستطرد قائلا :

هل تعلم ؟ هي معركة طويلة جدا وصعبة ٠

على أي حال اعتقد أن هذه المذكرات تظهر دروسا كثيرة من الناحيتين الاستراتيجية والتكتيكية وآمل أن تكون ذات فائدة وبخاصة للزملاء العسكريين والله الموفق ،

٣ يناير ١٩٦٤ العقيد الركن

صالح الشرع


ساحل شمال أفريقيا
أميال
اسبانيا
تركيا
مراكش
الجزائر
الجزائر
وهران
قسطنطينة
تونس
طرابلس
برقة
مصر
القاهرة

المقـــدمة

منذ عامين قمت بزيارة ميادين المعارك فى شمال افريقيـــا وايطاليا وكان سرورى عظيما بتلك الزيارة وذلك لاننى شعرت بان على القائد أن ينظم معلوماته عن الاعمال التى قامت بها جيوشه فى الميدان واننى أعتقد ان التاريخ سيسجل ما لتأثير غزو الحلفاء لايطاليا من أهمية بالنســـبة للنصر النهـــائى فى الجبهة الغربية وما فى ذلك الغزو من الاعتبـــارات الاستراتيجية وما ينتج عنها من انتصارات لا حصر لها فى الجبال والوهاد وعبر الانهر فوق الاراضى الايطالية وما استنفدته تلك المعارك من رجال وعتاد ومن جهد وجلد لم يسبق له مثيل فى ميادين معارك الحرب العالمية الثانية •

قمت بهذه الرحلة فى خريف عام ١٩٦٠ وقد حضرت من انجلترا الى القاهرة عن طريق اثينا ثم تتبعت خطوط سير الجيش الثامن البريطانى والجيوش الحليفـــة الاخرى جوا وبرا عبر الصحراء الغربية حتى تونس وبعـــدها الى جزيرتى مالطة وصقلية وعلى طول الاراضى الايطالية حتى تريستا •

كان يرافقنى كل من أركان حربى السابقين الفيلد مارشال « لورد هاردنج » والجنرال الســـير « ريتشـــارد ماك كريرى » الذى تولى قيـــادة الجيش الثامن فى ايطاليا فيما بعد وصديق آخر هو الميجر «جون نورث» الذى اخذ على عاتقه تدوين آرائى وملاحظاتى •

ان القارىء لابد أن يتصور ما كان يدور بذهنى من انطبـــاعات وانعكاسات فى أثناء زيارتى لمواقع جبهات قتال ـ منطقة البحر الابيض المتوسط التى عفا عليها الزمن واصبحت فى حكم التاريخ وعلى الرغم من ذلك فانها لم تزل ماثلة فى أذهان أولئك الضباط والجنود الذين خاضوا غمارها •

الفيلد مارشال
ايرل الكسندر

العودة الى

الصحراء الغربية

عدت الى الصحراء الغربية فى خريف عام ١٩٦٠ بعد ثمانية عشر عاما زالت كما تزيل حرارة الشمس ضباب الصباح ، ومرة ثانية رأيت زرقة الفجر الجميلة الواضحة والتى لو نها صورت لبدت زرقتها كأنها غير حقيقية ، وكثبان الرمل البيضاء ، واستنشقت نسيم البحر العليل ، كل هذه الاشياء أعادت الى ذاكرتى ذلك الماضى بشكل واضح ينسى الانسان المسافات الشاسعة لكنه يعود فيتذكر حينما يراها مرة ثانية ، تبدو الصحراء الآن خالية خلوا تاما وكأنه لم يسبق أن حدث فيها شىء ٠٠

قبل ثمانية عشر عاما كانت هذه الارض التى نقف عليها مسرحا للنشاط والآن أصبح كل شىء هادئا ولا يعيش فى هذه الصحراء أو ينمو الا الطحالب ومع هذا فقد رأيت عصفورا يتنقل وحيدا بين الرمال، الرمال خالية تعصف بها الرياح أحيانا وتظهر بعض خيام البدو هنا وهناك ونادرا ما ترى أحد الجمال ٠

ان الانسان ليعتقد ان هذه الكائنات تعيش بمثل هذا الهدوء ولم يزعجها شىء منذ آلاف السنين ٠

لم يبق من آثار المعارك الا بقايا علب اللحوم المحفوظة التى يعلوها الصدأ أو بعض قطع أسلاك التليفون أو الفضلات البسيطة الاخرى ٠

تطلعت حولى متفقدا مكان معسكر مينا ، على طرف الصحراء خارج القاهرة الذى كان منظره بديعا وكان مقاما فى اتجاه ميدان المعركة لقد كان هنا وهذا مكان فرع العمليات فى قيادتى حينما تسلمت قيادة الشرق الاوسط وهنا أيضا كان معسكر الجنرال « اوكنلك » الخاص الذى أقام فيه هو وضباط أركانه قبل أن يذهب الى الأمام ويتسلم قيادة الجيش الثامن فى نهاية يونيو عام ١٩٤٢ والذى كان قد أخلى قبل وصولى للقاهرة فى أغسطس عام ١٩٤٢ ٠٠ حينما وصلت الى هذا المكان عام ١٩٤٢ كان غاية فى الجمال والتنظيم اما الآن فى أكتوبر عام ١٩٦٠ فلا يكاد يمكن التعرف على مكانه ٠

هذه بقايا البناء الحجرى الذى كان مستعملا مطعما للقيادة ، أبوابه ونوافذه مغلقة ، ويبدو ان بعض الاصلاحات قد أجريت فيه خلال السنوات الماضية ولاشك فى ان بعضهم استعمله بيتا للسكن ، هنالك من يسكن فى البناء الذى كنا نستعمله مطبخا ، انه اعرابى بسيط ومعه ولده الصغير وبعض الدواجن وعنده أيضا كلب وسيارة «جيب» متداعية من بقايا أدوات القتال •

أين كانت الخيام ، لقد كانت تحت كرخ المطعم ، لا يوجد شىء سوى الرمال هنا بعض التجاويف التى كانت قد حفرت لتنصب فيهـا الخيام تبدو بعض الحفر أعمق من غيرها مما يدل على ان بعض الخيام كان يحفر لها أكثر من غيرها ، الهرم الاكبر يقف شامخا ويتطلع الى أسفل ساخرا من هذه المناظر قديمها وحديثها ، لابد انه رأى الكثير من هذه المعسكرات عبر الاجيال السالفة ولابد ان نابليـون حينما زار الاهرامات قضى بعض الوقت فى ظلالها كما فعلنا نحن رجال الجيش الثامن منذ ثمانية عشر عاما •

شاهدت مرة ثانية ذلك المرتفع الشهير المسمى مرتفع «الرويسات» الذى كان يشكل العمود الفقرى فى دفاعنا وعلى موازاته من الجنوب على مسافة أربعة أو خمسة أميال شاهدت مرتفعا آخر كان هو المفتاح الحقيقى لجميع مراكزنا الدفاعية ذلك هو مرتفع (علم حلفا) اذا نظر الانسان الى الارض كما تبدو من موقع العلمين يراها كلها تكاد تكون مسطحة ولا يكاد يظهر هذان المرتفعان للعين المجردة ومع هذا فحينما يقف الانسان فوقهما يجد ان هذا الارتفاع البسيط الذى يتراوح بين الخمسين والمائة قدم يعطى منظرا عاما يكشف جميع المنطقة •

مرور الزمن وتحرك الرمال بتأثير الرياح أزالا معالم ميادين المعارك، شاهدت مكانا أو اثنين لحفر كانت مستعملة لنصب المدافع لكن الرياح التى لا ينقطع هبوبها من البحر مسحت خنادق ثعالب الصحراء والخنادق الدفاعية من الوجود على مر السنين لقد قيل لى انه من الخطر أن يتجول الانسان بين الدروب الا بوساطة الادلاء المحليين لان الارض لم تزل مزروعة بحقول الالغام وان هناك دروبا كان قد استعملها الجيش الثامن بعـد تطهيرها من الالغام ولا يعرفها الا أولئك الادلاء •

زرنا المقبرة الايطالية فى العلمين وشاهدنا صورة «رومل» معلقة فى المتحف الصغير المجاور لها واعتقد أن حجم أزرار ملابسه العسكرية فى الصورة أكبر من حجمها الحقيقى ولم ترفض الحكومة المصرية اعطائى الاذن

بالطيران فوق ميدان المعركة القديم مع أن المنطقة محظورة ولا يسمح عادة للطائرات بان نقترب من الشاطىء لمسافة أقل من عشرة أميال .

.. وهكذا كنا نطير فوق الصحراء على ارتفاع مائة قدم أحيانا فى جو صاف لا يمكن ان تكون الرؤية أوضح منه فى أى حالة أخرى وكنت أصف الارض كما أتذكرها ، والحقيقة أن الادلة كانت قليلة جدا على أن معركة عظيمة دارت رحاها فى تلك الصحراء بين جيشين عظيمين التقيا فى معارك ابادة استمرت عدة شهور .

الغشاء الهوائى الذى يغلف الكرة الارضية يصبح شـــفافا فوق الصحراء وكثير من الاشياء تبدو واضحة وضوحا تاما ولا تحتاج الى عين عسكرية مجربة ، كان ما تبقى من خنادق دفاعية ومواقع مدافع ودروب وجميع الاشارات التى تدل على المعارك كل ذلك كان يبدو واضحا ..

الذى كان يدهش أيضا آثار قيـام زراعة عربية جديثة على امتداد الشاطىء فى الصحراء وبالطبع كانت حبوب القدح والشعير تحت التراب تنتظر هطول الامطار لتبعث فيها الحياة وتبرز فوق الارض .

وعلى مسافة تبلغ نحو ميل جنوبى طريق الصحراء توجد قرية اسمها برج العرب وليست بعيدة عن الكثبان الرملية البيضاء التى كانت قـــد أقيمت بجانبها قيادة الجيش الثـــامن وكان يعيش فى هذه القرية أحد الانجليز المغتربين الذى كان قد خدم التاج البريطانى فى مصر مدة طويلة ولما تقاعد آثر الاقامة بين العرب فى الصحراء بعيدا جدا عن المدنية فى القاهرة والاسكندرية لقد بنى لنفسه بيتا مريحا من الحجارة وأقام حوله حديقة جميلة وعمل الكثير من أجل السكان المحليين وكان بينهم شخصية محبوبة كان مثالا صحيحا لسكان قرى الريف الانجليزى القدماء فى مظهره ولباسه لا يخطىء الناظر اليه معرفته كانجليزى ولو انه يقيم بين عربان الصحراء ويعطى الانطباع وكانه لم يشاهد أو يكلم أحدا من العام الى العام .. قال لى بعضهم يوما هل تعرف أن رجلا انجليزيا عجوزا يعيش فى قرية (برج العرب) اسمه جنكز براملى . « انه رجل حسن السيرة ومحبوب من الجميع ولهذا قمت بزيارته وشربت الشاى معه فى بيته ، وجدت انه يشبه رجال القرن التاسع عشر الانجليز الى حد بعيد ، كان يضع جلد نمر على أرض غرفة الاستقبال ويحتفظ بعدد من الغلايين والكتب ولديه كراسى استراحة وموقد غاز واسع ، لا أدرى لماذا ابتعد عن أماكن المدنية وحرى أن يقال انه احضر المدنية معه الى بيته فى برج العرب الذى كان يستقبل فيه أصدقاءه أحسن استقبال .

هكذا كان يعيش الميجر «جنكز براملي» على مقربة من الجبهة ٠

من المتيقن انه لم يكن ينوى مغادرة مكانه كيفما اتجهت المعركة كان قد بنى حاجزا أمام مدخل بيته حينما احتدم القتال على مسافة بضعة أميال منه وأنا موقن أنه لم يكن ينوى تسليم بندقيته الى الاعداء فى حال انتصار الالمان ولكن الوقت وكبر السن أجبراه على التسليم لخالقه ٠٠ لقد مات منذ وقت قريب بعد عمر مشرف وطويل ٠٠

ان رحلتنا الجوية فوق الصحراء لم تبدل تصوراتى لتفصيلات الغزو الحقيقيـة كنت أرى الجانب الآخـر من المعركة بوسـاطة سـيول مختلف المعلومات عن العدو ونحن فى حالة التقدم مع القيـادة الامامية التى كانت ترافق الجيش الثامن ، كنت أجول دائما من الخلف للامام وبالعكس وبعد أن وصلنا الى السلوم بدأت أستعمل احدى الطائرات فى تنقلاتى وعرفت المنطقة معرفة جيدة لاننى كشفتها مرارا كثيرة من الجو وبالسيارات ٠

لا أعتقد اننا أضعنا لحظة من الوقت فى أثناء الغزو من غير عمل ، كنا ندفع العدو الى الخلف طول الوقت وكنا دائما رابحين وهذا أكثر وأجمل شعور بالبهجة يمكن أن يشعر به الانسان ٠

لقد أعطتنى عودتى الى الصحراء فرصة للتأمل بهدوء والتفكير فى كل ماحصل وقد أخرنا يوم افتتاح زيارتنا ليصادف يوم بدء المعركة الحقيقى بعد مضى ثمانية عشر عاما وكان يومها أيضا يوم ذكرى الاحتفال بافتتاح مقبرة العلمين وهى مقبرة جميلة جدا وبسيطة انها تضم قبور سبعة آلاف من رفاقنا الذين سقطوا صرعى فى المعركة وتضم أيضا أسماء اثنى عشر الفا آخرين مكتوبة على بناء المقبرة لاحياء ذكراهم ٠٠

هنالك يرقد شهداء المعركة الكبرى التى كانت نقطة التحول الفاصلة فى تاريخنا فى اكتوبر عام ١٩٤٢ ٠٠

زرنا تونس بعـــد أن مررنا جو فوق « ماربل ارش » وهو احدى الذكريات القليلة الباقية من عهد موسولينى التى بناها قبـــل الحرب لتخطيط الحدود بين طرابلس وبرقة وهذه البقعة ترمز الى خرافة قديمة وهى كما يلى :

فى الايام التى احتلت فيها قرطاجنة ما يسمى الآن طرابلس واحتل اليونان برقة كانت هنالك خلافات على الحدود بين البلدين ٠

وقد جرى الاتفاق بين الطرفين كحل لهذه المشكلة أن يقوم اثنان من

السعاة اليونان بالركض من برقة واثنسان من القرطاجنيين من طرابلس وان يثبت الحد فى مكان التقاء الطرفين .

لقد التقوا فى المكان الذى يقع فيه «ماريل ارش» الآن لكن اليونان اعتقدوا ان مكان الالتقاء كان بعيدا جدا للشرق ورفضوا هذا التحكيم الا اذا وافق القرطاجنيون على دفن ساعييهم الاثنـين حيين فى مكان الالتقاء المذكور وكان هذان الساعيان أخوين وقد وافقا على تنفيذ هـذا الطلب اخلاصا منهما لوطنهما ودفنا الى جانب بعضهما بعضا فى رمال الصحراء فى «ماريل ارش» على الحدود بين طرابلس وبرقة ..

زرت البيت الذى شغلته قيادتى المؤقتـة حينما وصـلنا الى تونس وهو بيت جميل فى موقع «لامارسا» كان مسكنا للقنصل العام البريطانى فى تونس شغله القناصل لمدة تزيد على مائة عام ، فى أيام الحرب كنت انام فى عربة نوم خاصة رافقتنى كل الطريق من القـاهرة الى تونس ، ذهبت الى مزرعة الزيتون التى يقوم فيها ذلك البيت ووقفت تحت مجموعة الاشجار القديمة التى كنت قد أوقفت عربة نومى تحتها منذ سبعة عشر عاما وتذكرت حادثا صغيرا حدث لى فى ذلك المكان وهو اننى حينما عدت لفراشى فى عربة النوم بعد العشاء وجدت ان الفراش يسبح فيه النمل الذى دخل من نافذة العربة بعد أن تسلق جذع الشجرة الملتصقة به ومن أجل أن أضع نهاية لهـذا الغزو غير المسـتحب بللت خرقة فى زيت الكيروسين ولففتها حول جذع شـجرة الزيتون الذى استعمله النمل واشعلتها بالنار وذهبت الى فراشى لكننى استيقظت على الفور من رائحة حريق دب فى جذع الشجرة من الداخل من غير أن تحترق من الخـارج وأخيرا هبت النار بالشجرة بشكل فجـائى وكاد اللهب أن يطوقنى أنا وعربة نومى وأخيرا تم اطفاء اللهب بكمية من الماء وكانت هذه آخر نظرة القيتها على تلك المنطقة من الجو ..

بعد أن يمر الانسان من فوق آثار مدينة القيروان العربية القديمة يصل بسرعة الى تلال « انفيدافيل » وتبدو المنطقة خضراء وجبلية تنتشر فيها المستعمرات العائدة للفرنسيين المستوطنين وهنا يشعر الانسان بانه انتقل من دنيا الصحراء الخالية الى دنيا جديدة عامرة ..

ان الحنين الى أرض المعركة التى مر عليها سبعة عشر عاما فى صحراء خاوية لا ياتى بسهولة ، الا ان هنالك شعورا مختلطا بين الحنين الى الوطن وبين بهجة الصحراء الغربية التى جلبت اليها انتباه الجنس البشرى على

مر الاجيال ، وللصحراء امتيازات لا يمكن أن تتوافر في مكان آخر لأن الانسان يشعر بالحرية المطلقة فى الاراضى الخالية •

الوقت فيها لايعتبرسيدا للعمل نحن والطبيعة على بساطتها وهنالك شعور بالعظمة حينما يفتح المجال للعين أن ترى من غير تحديد ، ليس أسرع من مرور الليل في سماء صافية تضيئها النجوم حينما تتحد الارض والسماء في وجود واحد وكأنهما متلاصقتان ، وهل هنالك أجمل من رؤية الاشباح وكأنها حقائق وراء السراب أو صوت الريح فوق الصخور والرمال ، هذه هي هبات الطبيعة ولكنها ملك للصحراء •

ان ضجيج المعارك يمكن أن يعكر هدوء الصحراء ويشوه عظمتها ولكن لفترة معينة ، حينما تتوقف نيران المعركة وتزول أسبابها تعود للصحراء عظمتها وكأن شيئا لم يحدث •

لا شيء يعادل عظمة الطبيعة التى تجعل المرء يشعر بأنه شيء ضعيف والبعض يرفضون الحقيقة وآخرون يؤيدونها باباء ، ولكن الكل لديهم تقدير غريب للصحراء ولقد جذبنى الحنين للصحراء على الرغم من وجودى فى محيط الضجة واضطراب الحياة الحديثة ، بعد مرور شهر على الانتصار النهائى فى تونس حضر رئيس الوزراء « المستر تشرشل » ورئيس أركان الجيش الامريكى (جورج مارشال» ومجموعة أخرى لزيارة الجزائر وتونس وليبحثوا مستقبل العمليات فى حوض البحر المتوسط وفى أثناء اقامة رئيس الوزراء فى تونس طلب الى أن يتكلم مع أكبر عدد ممكن من الضباط والجنود وظهر لى ان أحسن مكان لهذه المناسبة هو الملعب الرومانى القديم وطلبت من ضباط الاركان تهيئته وهو يتسع لنحو خمسة وأربعين الفا ولكن قبل حضور رئيس الوزراء قالوا لى ان الاجتماع لن ينجح لان السماعات رديئة للغاية فقلت لا يمكن أن تكون السماعات رديئة الى هذا الحد ولا شك فى ان الرومان حين بنوا هذه الملاعب كانوا يعرفون مايتعلق بالسماعات والمدرجات مع الالعاب والمصارعات وغيرها ولابد انهم تغلبوا على مشكلة ايصال الصوت لمستمعيهم فى ذلك الزمان، قالوا : لابأس تفضل وشاهد التجربة فذهبت ووجدت أن صدى مكبرات الصوت يتردد بشكل مزعج ولا يمكن فهم أى كلام ، قلت: ارفعوا كل هذه الاشياء وجربوا الصوت من عيرها وبالفعل أمكن سماع الصوت من غير مكبرات بشكل واضح وجميل وما على المتحدث الا أن يهمس فيتردد الصوت عاليا واضحا ، هكذا صمم الرومان مكان اجتماعاتهم ومبارياتهم ••

زار رئيس الوزراء قرطاجنة ثم عاد وأصيب بمرض «التيوموينا» وقال طبيبه « اللورد موران » : ان علينـا أن نحضر طبيبا أخصـائيا من القاهرة وحضر الطبيب «بدفورد» واحضر معه العلاج المصطلح عليه باسم «م٠ب٠» وبجهود الطبيبين اللورد موران وبدفورد شفي رئيس الوزراء من مرضه فشكرا لهما ٠٠ لقد تمكن رئيس الوزراء من حضـور حفلة عشاء صغيرة حضرتها زوجته وابنته « سارة » وابنه « راندولف » والطبيبان موران وبدفورد وانا احتفالا بشفائه وفي نهـاية العشاء وقف راندولف وقال :

حضرات السيدات والسادة دعونا نقف ونشرب نخب صحة والدى بمناسبة شـفائه ثم نخب الطبيبين لورد موران وبدفورد ونخب علاج « م٠ ب٠ »

الحرب فى

شمال افريقيا

فى بداية شهر أغسطس عام ١٩٤٢ صدر لى آمر بان أتوجه على الفور الى القاهرة لأتسلم قيادة الشرق الاوسط من الجنرال السير«كلاود أوكنلك » ولما وصلت الى القـاهرة كان رئيس الوزراء المستر « تشرشل » والجنرال « الن بروك » رئيس أركان حرب الامبراطورية فيها يبحثـان فى سياسة مستقبل العمليات فى الشرق الاوسط واعتقـد أن رئيس الوزراء أظهر مقدرة فائقة فى حسن القيادة وفى التغييرات التى أحدثهـا فى القيادات التى كانت ضرورية .. لقد قال لى انه يكره نقـل أوكنلك وقال اننى أشعر وكأننى أقتل غزالا جميلا ولكن لا بد من هذا الاجراء وفى صباح يوم ١٨ من أغسطس قابلت رئيس الوزراء مقابلة خاصة ومعه رئيس أركان حرب الامبراطورية وبعديومين سلمنيالتوجيه الذى سأعملبموجبه وكان مكتوبا بخط يده وهو كما يلى :

١ ـ واجبك الرئيسى الاول أن تستولىعلى أو تدمر فى أقرب وقتالجيش الالمانى ـ الايطالى الذى يقوده الفيلد مارشال « رومل » مع جميع قطعاته وامداداته في مصر وليبيا .

٢ ـ يجب أن تبعد عن قيادتك جميع الاعمال التى قد تتسـبب فى الاضرار بالواجب المعطى اليك فى المادة الاولى والذى يجب ان تعلم ان جلالته يوليها عظيم الاهتمام ..

دهشت حينما قرأت التوجيه لكننى تذكرت الشعور بالفرح الذى انتابنى حينما ابلغت بالذهاب لتسلم قيادة الشرق الاوسط وكنت أشعر أيضا بأن الموقف سيتبدل لمصلحتنا كان هذا الشعور غير معقول من غير أدنى شك ولما فكرت فيه بتعقل وجدت ان الموقف العسكرى لا يبـدو حسنا ، كانت قطعاتنا فى الصحراء الغربية قد هزمت من قبل « رومل » وتم دفعها الى الخلف الى آخر موقع دفاعى يغطى دلتا النيل وبالاضافة الى هذا فانني أنا نفسي قد مررت بتجارب قاسية في خلال الحرب ، لم تكن

الحرب العالمية الثانية بالنسبة الى الا هزائم وعمليات حرس مؤخـــرة وعمليات انقاذ أخرى هدفها تجنب الكارثة ٠٠

تذكرت « دنكرك » وفي امكانياتنـــا بعد « دنكرك » وحينما كنت قائدا لجنوب انجلترا ومسئولا عن حمايتها من الغزو فيقطعـات ومهمات غير كافية لحماية السواحل ، وهنـالك غزو بورما الذى دخلنـاه فى أسوأ الظروف لحماية قطعاتنا من الابادة ومع هذا فقد كنت افكر دائما كما كان يفكر المـلايين من بنى قومى اننا سننتصر فى النهـاية على الرغم من أننى لايمكن أن أعرف متى وأين ؟ولـكن الآن وبعد تعيينى فى الشرق الاوسط زاد شعورى هذا وبكل ثقة ٠

صرت أفكر فى أن سوء الحظ سيتبدل أخيرا واننا سـنتحول من الهزيمة الى النصر وفى القاهرة نزلت فى السفارة البريطانية ٠٠ وكان ونستون وبروك هناك مشغولين جدا فى المحادثات ولهذا وجدت لدىبعض الوقت للتجوال والتعرف على المحيط ٠ كانت قطعات كثـيرة فى منطقة القاهرة وكثيرة جدا كانت الغالبية العظمى منهم قد اشتركت فى عمليات الصحراء ويدل مظهرهم على الصحة والخشونة لكن الذى صدمت به أنه كان ينقصهم المرح والثقة التى يتصف بها جنودنا عادة ، والحقيقة أنهم لم يكونوا فى حالة حسنة ، ومن خلال حديثى مع بعض الضباط والجنود لمست أن هنـالك شيئا يسير سـيرا خاطئـا من حيث لا يفهمونه ، كانوا مضطربين وممتعضين ويشعرون بخيبة الأمل ٠٠ أنا أعرف أن «ونستون» لم تفته هذه الملاحظة على الرغم من أنه زار الخطوط الامامية منذ ثلاثة أيام وقوبل بالابتهاج والسرور ولكن هل يتمكن أحدهم من عدم اظهار الابتهاج حينما يرى ونستون وسيجاره المشهور ٠٠؟

كان الاسـتراليون من بين القطـاعات التى زارها وبالطبـع كانوا مسرورين لرؤيته ولما سار بسيارته ببطء بينهم كان الجنود ينادونه الله يحفظك اعطنا سيجارا وعلى أسـاس أن ونستون تشرشل كان يخرج محفظة سجائره ويقدمها لهم فيفرغونها فى لمح البصر ويضطر هو لاخراج غيرها ، وهكذا ولما عاد من الزيارة ندم على كرمه وصار يردد : سجائرى المحبوبة ، لقد أخذوا جميع سجائرى العزيزة لكنه فى الحقيـقة لم يكن متأثرا ٠٠

لقد أثارت اهتمامى نقطة مهمة فى القاهرة ، لقد رفعت علمى على سارية سيارتى كقائد أعلى لكن جميع الجنود كانوا يتجاهلوننى ولم أتلق التحية من أى منهم فاصدرت أمرا عاما حـــول هــذا الضعف بالضبط

العسكرى والحقيقة انها ظاهرة عسكرية سيئة ومع هذا فقد وجدت انه من التعقل ألا تحوى صيغة الأمر نوعا من التسلط ٠

كان بعض الجنود الذين تحدثت اليهم قد اشتركوا فى الانتصارات التى وصلوا بها الى بنى غازى وما وراءها ثم دفعهم الى الخلف وبقيت معركة الصحراء تتارجح عدة شهور بين الجيش الثامن والفيلق الافريقى وكانت النتائج النهائية ـ كما ذكرت ـ اننا دفعنا الى آخر خندق دفاعى فى الخلف على أطراف الدلتا ٠٠

فى أثناء أحاديثى مع الجنود انقدت الى الاعتقاد من غير قصـــد أن الفيلد مارشال « روميل » الذى قاد القوات الالمانية فى افريقيـــا منذ أول وصولها فى شهر فبراير عام ١٩٤١ كان مسيطرا على ميدان المعركة ولقد حصل على شهرة عظيمة وليس هنالك أدنى شك فى أن الفيـــلد مارشال كان أكفأ قائد فى المعركة وضابطا حاذقا فى ادارة قوة مستقلة مثل الفيلق الافريقى ولم يكن من المناسب فى ذلك الحين أن نشرح حسناته ونشيد بانتصاراته ، فى الواقع انه كان عدوا شهما جدا فهمت أنه حينما كان يستولى على الجرحى من الأسرى كان يزورهم فى المستشفيات ويثنى على شجاعتهم وما قاموا به من بطولات وهذا ماثبت أسطورة « روميل » وانتشرت هذه الاسطورة بشكل واسع قوى الاعتقاد بأن الفيلق الافريقى لا يغلب ، وقد ساعد على تقوية هذا الاعتقاد الاغنية التى كان يذيعها الالمان من الاغانى الخادعة كأغانى « ليلى مارلين » التى تقوى الحنين الى الوطن وتضعف عزم الجيش على القتـــال ، والآن مع اهتمام رئيس الحـكومة بالحاجة الى البدء من جديد والقيام باعمال عنيفة ، تبدد هذا الاعياء والوضع المعلق وأصبح بالامكان تقليل الفرص لخضوع الافراد الى مايشابه أغنية ليلى مارلين ٠

كان أحد الاشياء الرئيسية التى أثارت انتباهى فى القاهرة هو كثرة القطاعات فيها التى كان يجب أن تكون فى الصحراء ، كانت جميع فروع قيادة الشرق الاوسط تسكن فى بيوت المدينة ولم يخطر ببالى قطعا أن أجد أركان عمليات قيادات يســكنون فى مدينـــة فى أثنـــاء الحرب وخصوصا مدينة مثل القاهرة بمطاعمها ونواديها ومعالمها وملاهيها المتنوعة جميعهم كانوا متخلفين عن ميدان المعركة والسبب الذى يستندون اليه بعيدين عن القطعات المقاتلة تعيش فى أوضاع بسيطة للغاية وليكونوا بعيدين عن خطر ميدان المعركة ان البعض يشعرون بالحقيقة وهى أن قادتهم يعيشون حياة نعيم أو ان النعيم فى متناول أيديهم ٠

أنني أتذكر حينما كنت من جنود الخط الامامي في الحرب العالمية الاولى في كتيبة الحرس الايرلندي ان قادتنا العظـــام وأركانهم كانوا يعيشون في القصور الفخمة في فرنسا وبلجيكا وليس لديهم الا معلومات هزيلة عن الحالة التي يعيش فيها جنودهم في الجبهات ٠٠

على القائد أن يتثبت من أن قطاعاته تراه وتعرفه هو نفســـه وأن يشعر انهم يهتمون به من كل قلوبهم لكنني في أثنـــاء خدماتي كجندي في كتيبة من سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ لم اشاهد أي قائد أعلى من قائدلوائي حضر لزيارة القطاع أو الخط الامامي وطبعا كان هنالك ضباط صـغار محظوظون يرافقون تلك القيادات ٠

الذي حدث عنـــد تسلمي لقيادة الشرق الاوسط هو انني أمرت شخصيات معينة من أركان العمليات والادارة في قيادتي بأن يذهبوا الى الصحراء الغربية وقد نصبت الخيام وبنيت الاكواخ غــربي الاهرامات وأقاموا فيها وأبقيت بعض رجال الخدمات الادارية الكبرى للتعامل مع الدوائر الحكومية ومصلحة سكك الحديد والمستشفيات وللاشراف عـلى القواعد الادارية ٠٠ أقمنا في معسكر « مينا » وصرنا نشـــعر بوجودنا بالحالة نفسها التي يقاتل بها جنودنا بعد أن ابتعدنا عن حالة الاسترخاء في القاهرة وهنا كانت بداية الطريق المعروف بطريق الصـحراء والتي تصلنا بالخطوط الامامية ٠

كانت تبدو على المعسكر حالة البساطة ، بعض الخيام المخروطيـة حفر لها على عمقِ قدمين اثنتين أو ثلاث أقدام ونصبت في الرمال وبها بعض القطع البسيطة من الاثاثات والاغطية العسكرية وأواني الغسيل وبعض البسط لفرش الارض وأقامت جماعة الهندسـة كوخا صغيرا من الحجـارة لاستعماله للطبخ وأقمت قيادة أمامية خفيفة على مقربة من قيادة الجيش الثامن لأكون على اتصال معه ومع قائد سلاح الطيران الذي يعسكر بجواره كما كان سلفي يقيم مثل هذه القيادة وكانت هــذه القيادة تضم مطعما وبعض الخيام مع أجهزة اللاسلكي اللازمة وبعض وسائل النقل وبهـذه الصورة صرت أنا وضباط أركاني نتمكن من زيارة الخطوط الاماميـــة ونظل على اتصال دائم مع قيادة الجيش الثامن من غير أن نثقل عليهم ٠٠

كنت وضباط أركاني نستعمل هذا المعسكر بصـــورة دائمة حتى نهاية الحرب وكان يسمى معسكر «كالدون» وهو اسم بيتي في أيرلندة ٠

هكذا أقمت قيادتي الجديدة في منتصف أغسطس عام ١٩٤٢ بعد وصولي للقاهرة ، والحقيقة أن القيادة السابقة قامت بعمل مدهش لوقف

تقدم العدو على محور العلمين ولكن كان من الضرورى القيام بعمل جديد كليا وكان لابد من ايجاد قائد جديد للجيش الثامن يقابل قوات رومل وهكذا تم الوصول لتعيين الجنرال الذى حصل بسرعة على ثقة الجيش وعطفه .. كانت أول مقابلتى لـ «مونتجومرى» حينما جاء الى كلية الاركان فى كامبرلى عام ١٩٢٦ كمدرس لفرع التكتيك الحربى وكنت أنا تلميذا فى السنة الثانية هناك ...

وفى المرة الثانية حينما كان مدرسا فى كلية أركان « كوتيا » بالهند (الآن فى باكستان بعد تقسيم الهند) وقد أحضر تلاميذه الى الحدود الشمالية الغربية للهند ليطلعهم على العمليات الحربية التى كنا نقوم بها ضد القبائل على حدود أفغانستان . لم أقابله بعدها حتى بداية الحرب العالمية الثانية حينما كان القائد الماهر النشيط للفرقة الثالثة التى كانت على يسارى وأنا أقود الفرقة الاولى فى فرنسا . ليس من العدل أن يقال عنه انه حاد الطبع لكنه كان يحب الاصرار دائما على أن طريقته هى الطريقة الوحيدة فى جميع تقديراته .

وحينما تسلمت قيادة جنوب انجلترا عام ١٩٤٠ وجدت أن فيلقه تحت قيادتى كان رائعا وقائدا حازما يهتم كثيرا بالكفاءة الجسمانية ومع هذا لا أستطيع أن أنكر انه انسان ليس من السهل التعامل معه وعلى سبيل المثال كانت تصدر أوامر ادارية من قبل أركانى وكان يعترض عليها أحيانا وبمعنى آخر كان « مونتى » يريد الاستقلال الكامل فى القيادة وأن يعمل ما يريد ومع هذا لم تحدث مشاكل رئيسية معه كنتيجة لهذه الازعاجات البسيطة وكانت تصرفاته وآراؤه معقولة .

أخبرنى أيزنهاور ببعض ما حدث له مع مونتى مما يؤكد ما ذكرت لقد أصدر أركان أيزنهاور أمرا تجاهله مونتى أو رفض تنفيذه ولما علم أيزنهاور سأله قائلا هل سبق لك أن نفذت أمرا فأجاب مونتى اذا لم أحبه فاننى أذهب فى عدم اطاعته الى أبعد الحدود وأحاول المراوغة والتملص وانقذه حينما لا أتمكن من الحصول على ما أريد . أن مونتى هو من أولئك الناس الذين يحبون العمل بطرقهم الخاصة .

من الملاحظ أنه كان موثوقا به من قبل الفيلد مارشال «الن بروك» وانه كان يحميه أحيانا من عصبية رئيس الحكومة على حين أنه هو نفسه لا يعترض على أعماله .

أذكر انه فى المراحل الاخيرة من حرب شمال افريقيا وكان ونستون معنا فى أحد الايام قال لى وهو ينظر بطرف عينه لمونتى «مونتى مشغول»

قال هذا بلهجة ساخرة ـ في أثناء معارك الصحراء الغربية لبس مونتى طاقية « بيريه » سوداء من تلك التي يستعملها سلاح الدروع وعليها شعار الدروع وشعار المشاة معا وحينما اعترض الملك جورج الخامس على هذا اللباس غير الرسمى أجاب « مونتى » بأنه لم يقصد الدعاية لنفسه ولكن لتكون هذه علامة مميزة له حتى تعرفه القطاعات حينما يجول بينهم فى الخط الامامى ..

ومونتجمرى مدرب وقائد قطاعات من الدرجة الاولى في ميدان المعركة وسليم الذوق من الناحية التكتيكية ويعرف كيف يكسب احترام رجاله له ولديه مقدرة كبيرة على رفع المعنويات وهو يفتخر بذلك بحق لم يهزم فى أى معركة بعد أن ربح معركة العلمين والحقيقة انه كان حذرا ومترددا وغير مستعد للمجازفة التى قد تعرضه لهزيمة ولذلك كان متردد. فى اغتنام الفرص وقد قيل الكثير عن شخصيته حين استعراض هذا المجال .

والحقيقة اننا لم نربح معركة رئيسية واحدة حتى اكتوبر عام ١٩٤٢ فى شمال افريقيا ما عدا بعض عمليات ارش ويفل .. ضد الايطاليين وبعض الانتصارات الصغيرة المحلية على خطوط الاقتراب من الصحراء الغربية .

ان مونتى له شخصية محببة وكنت أحبه أكثر حينما أكون معه ومع هذا فان عليه ماخذا مهما وهو أنه ينسب كل الفضل فى انتصاراته العظيمة الى شخصه كقائد، ان مركزه يمكن أن يكون أكبر لو أنه أعطى بعض الفضل لأولئك الذين جعلوا بعض النصر ممكنا .. وكذلك فان من قاموا بمساندتهم ومؤازرتهم اداريا يستحقون بعض الفضل ، اعتقد انه كان يعيش وحيدا بأفكار ذئب طموح وصعب وهو لا يحب مخالطة الناس ، ولو ان زوجته كانت على قيد الحياة لجعله تاثيرها عليه أكثر انسانية ، ولكن حينما فقد زوجته بهذا الشكل الفاجع انكمش على نفسه وكرس حياته لمهنته وأذكر قوله مرة ان الانسان يحب مرة واحدة والآن انتهى ذلك بالنسبة الى ..

انه لم يكسب الكثير من الاصدقاء الحميمين وأعتقد ان هذا راجع لحياته غير المستقرة هذا وكان قد سافر عدة مرات فى واجبات سياسية لمختلف البلدان والطرق السياسية لا تناسبه مطلقا اننى أنا نفسى مدين « لمونتى » كما أننا جميعا مدينون له ..

الجيش
الثامن
الجديد

انتخبت الجنرال « ماك كريرى » كرئيس أركان لى وكان فى حينها ميجر جنرال فى سلاح الدروع الملكى ولهذا هاجمنى الجنرال «أوكنلك» بعنف لاننى لم أتقبل شخصا كان قد عينه ، أن ماك كريرى كان رئيس اركانى حينما كنت قائدا للفرقة الاولى فى بداية الحرب وكان أحد الضباط النادرين الذين يصلحون كاركان أو قادة فى الميدان كنت واياه نرى المشاكل العسكرية بعين واحدة وبالاضافة الى ذلك كان صديقى الموثوق به والزميل الذى كانت نصائحه الحكيمة تعنى الشيء الكثير بالنسبة الى وأخيرا فى ايطاليا خلف مونتجمرى فى قيادة الجيش الثامن وقاده بنجاح وقد أثبتت الحوادث ان انتخابى له كان فى محله ٠٠ كان ماك كريرى اختصاصيا فى حرب الدروع وقد أرسلته وزارة الحرب الى الشرق الاوسط فى ربيع عام ١٩٤٢ على أساس انه من المتوقع أن يتغلب على التكتيك الذى كان يستعمله الجيش الالمانى والذى حير الجيش الثامن وعلى أية حال فانه لم يستشر من قيادة الشرق الاوسط فى المستويات العليا كما كان مفروضا وكان قد صدر أمر نقله بسبب معارضته الاقتراحات الاخيرة حول اعادة تنظيم الجيش الثامن ، واقتراح اعادة التنظيم كان يتضمن أن على كل فرقة أن تشكل رتلين أو ثلاثة أرتال من المدفعية تحميهم الدبابات والمشاة المحمولة وعلى هذه الارتال أن تندفع للامام حينما تحدد لها مواقع العدو وتصب عليه قذائف مدفعيتها الثقيلة ثم تتحرك قبل أن يتمكن العدو من مهاجمتها ٠٠

أصر « ماك كريرى » على وجهة نظره ورفض تاييد هذا الاقتراح لتعارضه مع تنظيم الدروع ، وحينما حضرت للقاهرة لتسلم قيادة الشرق الاوسط وجدته وحيدا بغرفته ينتظر السفر الى انجلترا وقد سررت لمشاهدته فى الوقت المناسب وانقاذه من هذا المأزق ٠

كانت مقابلتى مع « أوكنلك » سارة وقد سبق أن كنت معه على

الحدود الشمالية الغربية للهند قبل الحرب حين لمع اسمه على أثر نجاح الحملة التأديبية التى قادها ضد رجال القبائل ٠

لا اتذكر أننا تباحثنا فى قضـايا كبيرة فى هذه المقابلة لـكنى أذكر أنه كان مصرا على بقاء الجيش الثامن كما هو ٠٠

فى أية مناسبة كهذه وحين يشعر الانسان بأنه أرسل لياتى بشىء جديد فان المناقشة فى خطط المســـتقبل التى كان قد وضعها الاركان السابقون قد تسبب الحرج ولذلك لم أفتح بابالمناقشة فى هذا الموضوع ولما قابلت السفير السير « مايلز لامبسون » (الآن اللورد كليرن) قال لى انا هنا من أجل خدمتكم أيها الرجال العسكريون وسأعمل كل ما يمكن لأحافظ على قاعدتكم وأساعدكم بأية طريقة ممكنـة مع المصريين ، كانت ايماءة قدرتها له وقد وضعت ثقتى الكاملة فيه منذ ذلك اليوم ٠٠

ولما تسلمت القيادة كان واضحا ان مركز العلمين هو آخر خط فى دفاعنا عن الدلتا وبدونه يصبح الجيش الثامن عاجزا عن القيـــام بأية عملية تعرضية ٠ لقد عرف بشكل عام أن الجيش سيتراجع مرة ثانية اذا قضت بذلك الضرورة تمشيا مع نظرية الاحتفاظ بالجيش سالما وفىذلك الوقت كانت موانى الشرق الاوســـط تفرغ أكثر من ٤٠٠ الف طن من التجهيزات العسكرية كل شهر وكان نحو ٣٠٠ ألف جندى ونصف مليون مدنى يعملون فى الخدمات الخلفية وكانكل الحديث يدورحول الدفاععن الدلتا التى تمت جميع هذه الاستعدادات من أجلها من قبلسلفى ، والتىوجدتها غير منطقية لانه بضياع العلمين تصبح الدلتا غير قابلة للدفاع وتصـــبح جميع التحضيرات التى أجريت للدفاع عنها عديمة الفائدة٠ وحتى اذا كان الانسحاب منالعلمين مقدمةلانسحاب عام شرقا الى فلسطين بالقسمالاكبر من القوات وجنـــوبا الى اعالى وادى النيل بالبـــاقى منها ، فان مثل هذا الانسحاب لا ترجى منه أية فائدة ٠ وبالاختصار فان الجيش الثامن بدون قاعدة قوية ومحمية سيفقد صفته كجيش وأبعد من هــذا فان الانعكاس السياسى لمثل هذه الحركة على المصريين وعلى جميع سكان الشرق الاوسط سيكون عميق الأثر ، ان الجندى الذى أجبر على التراجع من غير أنيرتكب أخطاء شخصية يفقد الثقة فى قائده الاعلى وان انسحابه عدة مراتبالتتابع يجعل عملية التراجع غير مرغوبة عنده ولكنها النتيجة الطبيعية للمعركة٠

الخطوة الاولى التى قمت بها للمحـــافظة على المعنويات كانت اننى وضعت القواعد الرئيسية لكى تكون واضحة لجميـــع الرتب وهى انه لم يبق هنالك أمل فى أى انسحاب واننا سنحاربمعركتنا القادمة علىالارض

التى نقف عليهـا . وقد وافق الجنرال مونتجمرى موافقـة تامة على هـذه السياسة ونقلها لاركان قيادة الجيش الثامن فياجتماع عقد فى مســاء اليوم الثانى لوصوله ثم أرسلتها اليه كتوجيه مكتوب حينما استلمت قيادة الشرق الاوسط رسميا ، لقد أكد مونتجمرى حين تسلم عمله انتهـاج هذه السياسة وأخبرمستمعيه بأنه أمر باحراق المعلومات والاوراق المتعلقة بخطط الانسحاب وان الدفاع عن الدلتا لا يعنى شيئا بالنسبة اليه وان جميع الموارد التى وصلت لتستعمل فى الدفاع عن الدلتا يجب أن تستعمل لتقوية مراكز الجيش الثامن الحالية ولما ذهب للخط الامامى أعاد جميع وسائل النقل التى كانت معدة لانسحاب محتمل ولم يبق لدى الجنـود أدنى شك فى أن القيادة الجديدة تنوى العمل .

كانت المرحلة الثانية اعادة تنظيم الجيش الثامن وقد أخذ «مونتى» على عاتقه هذه المسئولية بكل ثقة بالنفس ولم تعد كلمته مجموعات القتال تذكر حتى ولا للتعبير أو الاشارة والفرق التى كانت قد قسمت الى أرتال (جوك) أعيد تنظيمها لتقاتل كفرق وعمليات اضرب واهرب قد انتهت وبدأ تنفيذ برامج تدريب شديدة وأنشىء مبدئيا فيلق احتياطى من فرق مدرعة ووحدات جديدة من دبابات الشرمين التى وصلت حديثا لميــدان المعركة وبالاضافة الى ذلك وصلت كميات كبيرة من المدفعية والعتاد وقد وصلنا لمرحلة التكافؤ مع الالمان والطليان مع تفوق فى المهمات العسكرية ، كان «مونتى» مشغولا فى التخطيط لمعركة العلمين وكان من المقرر أن تسبقها معركة دفاعية فى علم حلفا .

والخطة التى سجلتها فى مذكراتى كانت هى التمســـك بكل قوة ممكنة بالمنطقة الواقعة بين البحر ومرتفع « الرديسات » لتهديد أى تقدم يمكن أن يقوم به العدو جنوبى المرتفع من منطقة دفاع مرتفع حلفا المجهزة بشكل قوى .

على مسافة عشرين ميلا جنوبى « علم حلفا » وحيث يكون عـــرض الجبهة هناك نحو أربعين ميلا يقع مستنقع يعرف « بمنخفض القطارة » واجتيازه غير ممكن .

من الواضح لكل عسكرى مجرب انه فى حالة السيطرة القوية على المنطقة الواقعة بين البحر ومرتفع الرديسات فان عدوا قادما من الغــرب لا يمكن أن يتقدم الا فى المنطقة الواقعة بين « علم حلفا » والمنخفض وان مثل هذا التقدم محفوف بمخاطر عظيمة فى حين تبقى القوات الدفاعيـة المتمركزة على المرتفع وفى سفوحه فى حالة سليمة وقوية ..

عرفت من تقارير الاستخبارات ومن نتائج الكشف الذى أجريته فى المنطقة أن مرتفع علم حلفا كان محصنا من قبل سلفى بالاسلاك الشائكة ومجهزا بحقول الالغام والمراكز الدفاعية منذ عام ١٩٤٢ ولم يبق عندى شك بأن هذه الخطة كانت أيضا واضحة لسلفى ومن المتيقن انها كانت واضحة «لمونتى» قائد الجيش الثامن الجديد الذى تسلم الموقع الدفاعى فى العلمين منذ نحو من أسبوعين ٠

لقد جرت مناقشات حول ما اذا كان مونتى سيتبنى الخطة التى وضعها سلفه والتى كان موعد بدئها قريبا ، انا لا أعتقد أن مونتى اهتم يوما بأفكار الآخرين أو بما يخططونه عن كيفية ادارة الحرب فى الصحراء وفى محادثاتى مع الجنرال أوكنلك قبل تسلمى القيادة لم تكن هنالك أى اشارة تدل على أن هنالك خطة موضوعة لمعركة « علم حلفا » تشابه تلك التى جرى تطبيقها عمليا وسأذكر هنا ملاحظة للمؤرخين العسكريين الذين يتشددون فى فحص نصوص المذكرات العسكرية والى الذين وجهوا اهتمامهم الى الفقرة التى ذكرتها حول ما يتعلق بالخطة ، أعود وأكرر انها خطة وضعت بقصد الاستيلاء على مرتفع وحيد يعتبر مفتاحا للجبهة ولا يحتاج الى اهتمام كبير فى تقدير الموقف العسكرى ، لهذا قلت ان الخطة أوجدت نفسها لانها واضحة وليس لها بديل ، مرتفع واحد يسيطر على المنطقة ولا مناص من الاستيلاء عليه وقلت أن العملية تمت أولا وأخيرا بمعرفة مونتجمرى ٠

ان هذه الخطة قد تبناها مونتجمرى وتم تلخيصها بملحق أضيف الى المذكرات الحربية الخاصة بالشرق الاوسط بين عامى ١٩٤١ و١٩٤٢ وسمى هذا الملحق (تقرير الموقف الحربى فى الصحراء الغربية) وأرخ فى يوم ٢٧ من يوليو ١٩٤٢ ٠

تقدير الموقف الحربى فى الصحراء الغربية وضع فى مذكرة لا تتجاوز ٤٠٠ كلمة قبل تسلم مونتجمرى للقيادة وأضيف ملحق مونتجمرى المتضمن الاستيلاء على «علم حلفا» لهذه المذكرة ٠

وأهم من هذا انه لم يرد أى ذكر لتقدير الموقف المذكور للملحق الذى أضيف اليه فى الخطة التى صودق عليها وبدلا منها يقرأ الانسان فى مذكرات الحرب ان الطريق التى اتبعت فى الدفاع هى المرونة والاستعداد للحركة والتحول من الدفاع الى الهجوم ٠ وهذا ما حصل فعلا فى المعركة التى قادها « مونتجمرى » ٠٠

لقد ذكر فى متن المذكرة الحربية ان الدفاع الذى تحول الى هجوم

فى خلال شهر يوليو كان مبنيا على خطة الدفاع فى موقع العلمين بوساطة تحضير مراكز قوية فى المواقع التى تعتبر مفتاح المنطقة الدفاعية وهى المرتفعات الثلاثة الممتدة من الشرق الى الغرب وكانت قد بنيت سلسلة من النقاط القوية على هذه المرتفعات فى مدى مدفعية كلا الجانبين وذلك للاحتفاظ بهذه المراكز وعدم تسليمها للعدو ٠

لقد صممت هـذه المراكز لاستيعاب حاميـات تتألف من فوجين من المشاة وكتيبة مدفعية عيار ٢٥ رطلا على أن تكون المدافع وحرسها اللازم من المشاة محمولة على العجـلات وكان على جميع القوات المدرعة أن تبقى خفيفة الحركة لتصب نيرانها على العدو أينما ظهر مســـتعملة المراكز المحصنة كقواعد للمراقبة والمناورة ٠

كان جوهر الخطة هو المرونة وخفة الحركة والاستفادة الى الحـــد الاقصى من نيران المدفعية ، وتمتد المنطقة الدفاعية الى مسافة ثلاثين ميلا فى العمق وراء خطوطنا الامامية واذا أراد العدو أن يلتف الى جبهة برج العرب فسوف تتصدى له قواتنا المدرعة الخفيفة الحركة ومجموعات المدفعيـــة المتحركة ٠

هنا يظهر ان هذه الطريقة الدفاعية المذكورة ليست مماثلة لتلك المعركة التى خاضهـا مونتجمرى ولم توضع أية تقويات على مرتفـع « علم حلفا » مفتـاح معركة مونتجمرى ويجـب أن يلاحظ أن جميع الاسـلحة المدرعة ـ التى كانت من المفروض أن يحتفظ بها خفيفة الحركة لتهاجم العدو بنيرانها فى أى مكان يمكن أن يظهر فيه بحسب الخطة ـ لم تكن بالفعل كذلك وان مونتجمرى ذكر عن سياسته فى هـذه الناحيـــة انه سيتجنب ايقاع دروعه فى أى فخ ينصبه رومل ٠

أما خطة «مونتجمرى» فكانت كما يلى :

الحفر بعمق الى قطاعات اللواء المدرع « ٢٢ » فى سفح مرتفع « علم حلفا » فى حين يحتفظ بجناحه الجنوبى خفيف الحركة وكان هذا اللواء يتمرن على نظام متأرجح من المناورات المعادة قبل أن يتسلم « مونتجمرى » قيادة الجيش الثامن ولقد جمع فى هذا اللواء اثنتان وتسعون دبابة حديثة من مجموع المائة والاربع والستين دبابة التى كانت فى الخطوط الامامية وهى تحمل «مدفع ٧٥ مم وسميت باسم E.L.H أى آخــــر أمل مصر لكنها كانت أقل كفاية من البانزر الجديدة (ماركة ٤) التى تحمل «مدفع ٧٥ مم » من العيار الطويل ٠

ان وجود مثل هذه الدبابات يحتم على الدبابات الانجليزية ألا تشترك معها فى قتال مفتوح والحقيقة ان هذا ما جعل قائد اللواء المدرع (٢٢) يظل فى حالة دفاعية فى أثناء المعركة وان يرفض جميع الطلبات التى وجهت اليه لتعقب الالمان حينما بدأت أرتالهم تتحرك للغرب ..

لما تسلمت القيادة يوم ١٥ من اغسطس وبناء على طلب « مونتى » أرسلت الفرقة (٤) لتحمى المرتفع كمركز خلفى وقد أمرت أن تحصن المراكز على المرتفع لتصل الى أقصى قوة ممكنة كمركز دفاعى هذا مع أن القوة الفعالة هى اللواء المدرع السالف الذكر ..

والحقيقة ان مركز « علم حلفا » صار الآن أكثر من مفتاح خيالى فى نظام دفاع العلمين .

وحينما بدأ «رومل» تقدمه فى آخر يوم من أغسطس رفض «مونتى» الاغراء فى ترك دفاعه الثابت على «علم حلفا» ولم ينس الجنرال «هورروكس» قائد الفيلق الثالث عشر الذى واجه ثقل المعركة تحذير «مونتى» له فى آخر لحظة قائلا « تذكر ياهورروكس انه لن يصيبك أذى . ان رومل سيتراجع حالا » وبعد عراك عنيف دام أربعة أيام جنوبى المرتفع كسب العدو أربعة او خمسة أميال من الصحراء ولما نشبت المعركة النهائية كانت الكلمة الاخيرة للجنرال «هورروكس» فى الساعة ١٧٫٣٠ قامت فرقتا (البانزر ١٥و٢١ بهجوم شامل على اللواء (٢٢) وكان هذا مفتاح المعركة كليا .. هل سيتمكن الالمان من اختراق هذا الموقع ؟...

حين بدأت الشمس فى الغروب بدأت الفرق الالمانية بالانسحاب بسبب الليل وانتهت الازمة فى ذلك اليوم نفسه ..

كانت خسائر الفيلق الافريقي فادحة ولم يكن هناك وجه للمقارنة بين خسائر الطرفين ..

ان كل عسكرى يطلع على مخطط المعركة والطريق التى أدارها بها « مونتى » لابد أن يتساءل لماذا رفض مونتجمرى « تحريك دروعه من مرتفع « علم حلفا » غربا لافساد هجومهم وقطع مواصلاتهم وبقى مصرا على البقاء فى وضعية الدفاع الثابت ؟.

والجواب على هذا السؤال هو أن الاطلاع على مذكرات المعركة لا يمكن أن يصور حالة التشاؤم والخوف من التورط ولا التهيج والغرور فى أثناء احتدام المعركة فى الصحراء الغربية ومن جهة أخرى فان استراتيجية الحلفاء فى البحر المتوسط لم تكن تسمح بوجه عام باعطاء

اى فرصة قد تعرض الموقف العام للخطر مما يؤثر على نتـــائج المعركة الرئيسية المنتظرة ..

فى رأيى أن مونتى أدار هذه المعركة بكل مهارة وحذر كما تطلبـه الموقف ، كانت قواتنا فى طور البنـــاء واعادة التنظيم والتدريب واعادة التسليح بمهمات أفضل تحت اشراف قائد جديد اســـتعدادا للمعركة الرئيسية ، لقد صمم « رومل » هجومه هذا على أســـاس اعاقة هـذه الاستعدادات ولهذا فاننى أعتقد انه كان من عين الصـــواب الوقوف فى « علم حلفا » وعدم التمادى فى المعركة فى حين نستعد لنصبح مستعدين لتوجيه الضربة القاصمة فى العلمين ..

ان « علم حلفا » كان نقطة جــذابة من تصميم الطبيعة لوقف أى هجوم معاد خلف خطوطنا متجها الى الشمال ، ولأجل صرف أفكار « رومل » عن اجراء حركة تطويق واسعة من الجنوب واعطائه فكرة خاطئة ومضللة ثم تخطيط خريطة مغلوطة لاراضى الصحراء من الجهة الجنوبية تظهر عدم صلاحية الارض للمسير . رمال ثقيلة جدا تجعل سير الدبابات مستحيلا وهذه الخريطة أرسلت فى سيارة مدرعة تعطلت بين خطوط القتال بعد ان أطلقت عليها النار وهرب رجالها .

وكما قال الجنرال « فون توما » الذى قاد الفيلق الافريقى وأسر فيما بعد أن « رومل » كان يعتزم القيام بعملية تطويق واسعة ولكنه بدل خططه الى عملية أقصر بعـد أن اعتقد ان حسن الحظ قاد تلك الخريطة المزيفة اليه .

ومثل جميع القصص التى تجعلها المصادفات تقترب من الاســاطير وقعت هذه القصة بالذات تحت نقد الباحثين والمعلقين ، لقد تمت مقابلات مع بعض القادة الالمان المعنيين الذين اشتركوا فى المعركة بعد ان عادوامن الأسر بعد بضع سنين من الحادث ولم يكن اعترافهم بأنهم فعلوا مفاجأة لأحد ومع هذا فان الجنرال توما كان فى الجبهة الروسية فى اثناء الحادثة واعتقد انه عرف القصة الحقيقية حينما تسلم قيادة الفيلق الافريقىفيما بعد وبلغته قيادته بالحادث أو انه وجد هذه المعلومات مدونة فىمذكرات الحرب واطلع عليها .

ان عملية علم حلفا أضاعت علينا أسبوعا منالوقت وكانتخسائرنا طفيفة اذا قورنت بخســائر العدو كما أن اعادة التنظيم والاســتقرار ومعاودة الاستعداد للمعركة الرئيسية استغرق أسبوعا ولقد كنت أعتقد بوجوب اعطاء الجيش الثامن كل الوقت الضرورى الذى يحتاجه للتدريب

واستيعاب الامدادات من الرجال والاسلحة ولهذا قررت الانتظار لاكمال هذه التحضيرات قبل البدء في معركة العلمين ·

كان توقيت المعركة يتعلق بمراحل القمروالخطة تقضى بقيامموجات من المشاة بالهجوم ضد نقاط دفاع محصنة تستولى على نقاط من حقول ألغام العدو وتفتح بها فجوات لتمر منها الدروع وكان يلزمنا هجوم ليلى ولكى يتمكن المشاة من رفع الالغام بسرعة واتقان فانهم يحتاجون الى ضوء قمر جيد والبدر الكامل سيكون يوم ٢٤ من اكتوبر وقررت بالاتفاق مع «مونتى» أن يكون يوم ٢٣ من أكتوبر موعدا لبدء المعركة وقمت باجراء كشف عام على الخطوط الامامية بسيارتى وتباحثت مع مونتى فى خطة الهجوم فى جميع احتمالاتها وامكانياتها وكانت المفاضلة بين طريقتين : هجوم فى الجنوب حيث كانت استعدادات العدو الدفاعية تقريبا أضعف ثم تحويله بطريقة فنية الى عملية تطويق أو هجوم مواجه فى الشمال حيث دفاع العدو اقوى ولكن نتائج النجاح يكون لها أثر أكبر ، وكانت الخطة التى قدمها مونتى الى أخيرا هى القيام بالهجوم الرئيسى فى الشمال مع هجوم ثانوى فى الجنوب لخديعة ولتثبيت العدو فى هذا القسم من الجبهة والتوغل على طول الساحل الذى سيعزل العدو عن مواصلاته ويجعل قواته فى الجنوب تواجه خطر العزل ويمكن تشبيه جبهة العدو بباب معلق من حافته الشمالية اذا دفعت من حافته الحالية فانه يتأرجح ويعود لطبيعته ولكن اذا دفعته بشدة عاصفة فان حافته قد تفلت ويفتح على مصراعيه ·

ملاحظاتي

عن العلمين

لقد غلب «رومل» فى العلمين ولكن لم يقض عليه «العلمين» كانت نصرا حاسما بالنسبة لنا لكنه كان نصرا غير كامل ، ومن السهل أن تتطلع للخلف بعد ثمانية عشر عاما ونعتقد ان تدمير العدو كان ممكنا لو انه تم التوسع أكثر فى المعركة بعد عملية التوغل ولكن دعنا نتذكر حقائق ذلك الظرف . ان « مونتى » قد مارس عمليا قيادة كبرى لاول مرة « كان جديدا على الصحراء » كان يحارب عقلية عسكرية عظمى فى « رومل » الذى كانت قطاعاته معتادة على الصحراء ونجح هو واياهم فى كسب عدة معارك فى حين كان الجيش الثامن قد شكل حديثا وأعطيت له تجهيزات تقل جودة ، عن تلك التى مع قوات المحور ، وكان أكثر أفراد تعزيزاتنا يجهلون طبيعة الصحراء ومع ان استخباراتنا كانت جيدة الا أننا لم نكن نعرف بالضبط ما هو الجرح الذى يعالجه الألمان ، وفى المراحل الاخيرة حينما عرف قائد الجيش الثامن ماذا يمكن أن تعمله قطاعاته وماذا لايمكنها أن تعمله وهكذا ... تمكن «مونتى» من تحمل مسئولية أكبر ومن محق الفيلق الافريقى .. ولكن يمكن أن يقال ان طريقته فى العمل لم تكن مستقرة .. من يدرى ؟ يجب أن نتأمل ان شعاره « لا هزيمة » لم يكن خاليا من الحكمة وعلى ضوء ما فى الصحراء من الذى انتقده لانه كان حذرا جدا ؟.. كان أحد أهدافه الرئيسية ألا يجازف فى النصر الذى أحرزه .

هنالك نقطة أخرى يجب النظر اليها بعين الاعتبار وهى ان القادة الانجليز حريصون جدا على أرواح رجالهم فنحن نحجم عن التضحية بأرواح رجالنا فى عمليات مغامرة وذلك لان لدينا القليل لنخوض بهم المعارك من جهة ومن جهة اخرى فان لدينا بعض العطف فى هذه الناحية اذا كان علينا أن نضيع أرواحا كثيرا ، فيجب أن نتثبت من أن الهدف يستحق هذه التضحية .

كانت ليلة ٢٣ من أكتوبر مقمرة صافية يضيئها قمر كامل وفى الساعة ٢١ر٤٠ فتحت جميع مدفعية الجيش الثامن ـ وعددها نحو الالف

من المدافع المتوسطة ومدافع الميدان ـ نيران مدافعها فى وقت واحد ولمدة خمس عشرة دقيقة على مواقع بطاريات مدافع العدو المسجلة ، كان منظرا غريبا يذكر بمعارك الحرب العالمية الاولى كانت كثافة نيران المدفعية كافية لاسكات غالبية المدافع المعادية وفى الدقائق الخمس الاخيرة وفى الساعة ٢٢٫٠٠ تحولت نيران المدفعية الى نقاط العدو الامامية وبتوقيت معهـا تقدم رجال الفليقين ١٣ و ٤٠ وهكذا بدأت المعركة .

استغرقت هذه المعركة العظيمة أحد عشر يوما ، زرت قائد الجيش الثامن فى قيادة عملياته فى الصحراء فى اليوم السابع (٢٩ من أكتوبر) ومعى ماك كريرى وجاءت لحظة المرحلة الاخيرة (المرحلة الحاسمة فى العملية) وهى اقتحام الدروع لآخر مراكز دفاع الالمان المجهزة وهذه لم تكن مفاجأة حيث يصعب معرفة المكان الذى يجب أن يتم فيه الاقتحام بالضبط ...

ان القول بأن الجيش الثـامن لم يذهب الى الهجوم فى العلمين الا بعد أن اغرق فى تفوقه بالقوة يعتبر توهما تاريخيا وفى غير محله كانت المعركة كما نتصورها الآن ممزوجة بالخوف من النتائج ـ وفى صباح ٢٩ من أكتوبر كان الجيش الثامن قد احتاط بقوة تكفى فقط لآخر هجوم كبير وكان القرار الحيوى سيتقرر فى الاجتماع الذى حضره كل من «مونتى» ومكريرى وأنا وفريدى جنجان رئيس أركان مونتى «وأوليفرليزى» قائد الفيلق ٣٠ وأيد قائد الجيش الثامن اجراء الهجوم فى أقصى مايمكن شمالا لكن «مكريرى» كخبير الدروع كان متشددا بأن الهجوم يجب أن يتم فى موقع الممر الذى سيفتحه المشاة فى جبهة العدو ولا جدال بالنسبة لى أن القرار كان هو مفتاح معركة العلمين وأن مونتى لم يكن مرتاحا لرأى رئيس أركانى كما سجل عليه بنفسه « تبديل خط اقتحام الدروع» وتمت الخطة بموجبه .

هذا وان مونتى اخبر ايزنهاور فيما بعد بانه سوف لا يقبل نصيحة أى انسان كان فى ادارة معركته وقد تقيد بهذا القرار الذى كان من حسن الحظ مجموعة الجيش التى قادها فيما بعد فى شمال غربى أوربا .

يمكن ان يجادل البعض فى ان خطة مونتى « ضعفت لان الدروع قد اخفقت فى اختراق الممرين الذين تقرر فتحهما ضمن حقول الالغام لانهما كانا محميين فى حجابات من مدافع مقاومة الدروع ولكن لا يمكن أن يقال عن شىء انه تقرر فى المعركة » .

انى أوافق على ان المهمة التى اسندت الى الدروع كانت خطيرة جدا فى اليوم الاول من المعركة وانه كان يجب قذف الهدفين بالقنابل فى

وقت واحد للمسـاعدة فى فتح الفجـوتين وعلى أى حال فقد أمكن فتح فجوة واحدة فقط ، ولا توجد مشكلة حول مكان فتح الفجوة بالضبط ما دامت الخطة قد نفذت ٠

معركة عنيفة أثبتت لنفسها السيطرة على الخطة من غير آن تسيطر الخطة عليها ٠ ان معركة العلمين كانت معركة رجال استعملت فيها أحدث أنواع الاسلحة ، كانت تشابه كثيرا فى أسلوبها معركة فرنسا فى الحرب العالمية الاولى مع فارق واحد كبير هو أن خسائر معـركة العلمين كانت تزيد على الالف قليلا كل يوم ، فى حين كانت خسائر معركة « السلوم » فى يومها الاول فى يوليو ١٩١٦ نحو ستين ألفا ٠

معركة العلمين كان لها هدف سياسى وهدف عسكرى وعلى أولئك الذين يتساءلون عما اذا كانت المعركة ضرورية أو غير ضرورية أن يعتبروا حقائق معينة ـ قبل بدء معركة العلمين بثلاثة أيام وصلتنى البرقيةالتالية من ونستون تشرشل :

تورش « عملية الانزال فى شمال افريقية » تسير بهدوء وفى الموعد المقرر لكن آمالنا ترتكز على المعركة التى ستخوضونها أنت ومونتى ، من المحتمل أن تكون هذه المعركة مفتاح المستقبل ٠٠

كان الهدف القريب من معركة العلمين فى الحقيقة هو اقنـــاع الفرنسيين فى الجزائر ومراكش بعدم معارضة الانزال وكان الهـــدف الاستراتيجي هو تطهير شواطىء شمال افريقيا لامكان فتح البحرالمتوسط أمام أساطيلنا وتخليص مالطة من خطر المجاعة ٠٠ وفى الاستراتيجيـة الاوسع مجالا لاحلال الارتباك والازعاج فى جنوبى أوربا ٠٠

وفى الحديث عن استراتيجيتنا الحربية فقد خضنا معركة العلمين لكى نربح نصرا حاسما على قوات المحور فى الصحراء الغربية ولنشـد عزيمة الروس وننهض بحلفائنا ونرهب أعداءنا ولنرفع المعنويات فى بلادنا وفيما وراء البحار ولنقنع أولئك الذين يراقبون الاحـــداث عن كثب بقوتنا ٠٠

تم توقيت معركة العلمين بكل حذر لبلوغ هـذه الاهداف وليس لمجرد الحصول على نصر عسكرى ٠

كنت خائفا قبل المعركة من انسحاب « رومل » الى مراكز دفاعيـة قوية فى مطروح أو السلوم لانه بمثل هـذا العمل سيفرض علينـا اطالة

خطوط مواصلاتنا من القاهرة والاسكندرية فى حين تكون قاعدته هو فى «بنغازى» ٠٠ قريبة من مؤخرته ، كان أى انسحاب استراتيجى بهذا القصد سيقوى مركز المحور فى شمالى افريقية لدرجة قصوى ، ولا أريد ان أقول اننا حينئذ سوف لا نتمكن من التغلب على الفليق الافريقى ، ولكن الموقف سيتطور غير انه لحسن حظنا ان «هتلر» لم يكن يؤمن بالانسحابات الاستراتيجية وأريد أن أقول أيضا اننا لم نحارب معركة العلمين ونربحها فان الفرنسيين سيعتقدون ان عملية « تورش » مجرد خداع ، كذلك فان الجيش الاول البريطانى والفيلق الحادى عشر الامريكى ماكان فى امكانهما قطعا الاستيلاء على تونس وبنزرت لولا نجاح هذه العملية ٠

ومن جهة أخرى فان عملية « تورش » كانت عملية ازعاج مهمة الى مؤخرة رومل وقد وصفها رومل نفسه بقوله : « انها كانت بداية النهاية بالنسبة لجيشه » وعلى أى حال فان نجم « رومل » قد طال تألقه قبل الأفول وان الالمان استمروا يقاتلون بالمعزيمةنفسها بعد آن فقدوا قاعدتهم الرئيسية فى طرابلس ٠

ان معلوماتى فى التاريخ العسكرى وتجاربى الشخصية قد أقنعتنى بأن الحرب لا تكسب فى عمليات دفاعية وان النصر بعيد المنال الا فى العمليات التعرضية الهجومية مع استعمال جميع الامكانيات وعلى هذا فان رومل قد تعرض لقوات مسلحة فى كل « بوصة » اجتازها على طول طريق انسحابه ، هنالك نقطة أخرى للبحث لقد تقرر فى محادثات الدارالبيضاء فى يناير سنة ١٩٤٣ ما يلى :

« بعد تطهير تونس تبدأ عمليات البحر المتوسط لأساطيلنا بغزو جزيرة صقلية والاستيلاء عليها وتقرر وضع الخطة لهذه العملية وتقرر فى الوقت نفسه وجوب انهاء حملة افريقيا فى نحو منتصف شهر مايو لاعطائنا الفرصة لاعداد الموانىء التونسية وجعلها صالحة للعمل والا فان غزو صقلية سيؤجل الى شهر اغسطس بسبب سوء حالة الجو فى هذه الفترة وخطورة استخدام البحر ، ولو لم يكن تطبيق هذا الوقت سهلا ومع هذا فقد استولينا على « تونس » و « بنزرت » ٠٠ بسبب نجاح هذه العملية ٠

هكذا كانت نهاية معركة العلمين ومن غير هذا النصر عام ١٩٤٢فان خطط الحلفاء الاستراتيجية لعام ١٩٤٣ كانت ستتجمد ولن يمكن القيام بأى عمل فى جنوبى أوربا فى سبتمبر من العام نفسه ٠٠

عملية

تورش

تشرشل كرجل استراتيجية :

قبل أن أسجل استسلام طرابلس الى الجيش الثامن يوم ٢٣ من يونيو ١٩٤٣ والتقدم الى تونس أريد أن أذكر شـيئا عن حالة أو حالتين من استراتيجية ونستون تشرشل ٠

فى اعتقادى أن نظرته الى تطهير شواطئ شمال افريقية من جميع قوات العدو نظرة صحيحة تمكننا من فتح أساطيلنا البحرية الى الشرقين الاوسط والاقصى واننا حينما نكون فى مراكز غير متنازع عليها على طول سواحل شمال افريقيـة فى جميع موانيها وامكانياتها ستكون فى موقف يقض مضجع « هتلر » فى أوربا ونتمكن من ارغام الاعداء على توزيع قواتهم وتكون لدينا الافضلية فى مهاجمتهم متى وأين نريد ؟ ٠

لقد تحمل ونستون تشرشل مسئولية عظمى لاحراز النصر فى شمال افريقية فى ارساله الدبابات من بريطانيا الى الشرق الاوسـط فى وقت كنا فيه فى غاية الضعف فى بلادنا وكنا نتوقع الغزو فى أية لحظة ٠

كان قراره هذا عظيما من ناحية الاسلوب بل من ناحية وجهة النظر العسكرية الصافية فان استراتيجية رئيس الحكومة العادية أبرزت نقاط ضعف معينة منها انه تجاهل مبدأ حشد القوة فى المكان والزمان الحاسمين وعلى سبيل المثال فانه كان مهتما بشغف عظيم للاستيلاء على بعض أهداف ليست لها أهمية عسكرية مثل بعض الجزر اليونانية فى بحر ايجه على أساس أن تكون حجر الزاوية فى ادارة الحرب فى المستقبل ، والحقيقة ان مثل هذه العمليات كانت تحملنا كثيرا من النفقات الادارية وتعطل كثيرا من الوحدات المقاتلة التى لا يمكن الاستغناء عنها الا بصعوبة ٠

يشتبه الانسان فى مثل هذه الايام العصيبة انه كان يريد أى نصر على العدو ليطرحه أمام البرلمان ليس لاثبات حسن قيادته فقط ولكن بقصد رفع المعنويات أيضا ، لانه من المعروف انه فى أثناء حربنـــا مع نابليون

ذهب « بت » يفتش عن الجزر التى يمكن أخذها بسهولة من الفرنسيين فى البحر المتوسط بصرف النظر عن محتوياتها ومراكزها الاستراتيجية، اننا نحن العسكريين لا نرتاح لنشاط من هذا النوع ·

ففى تقديرنا للموقف الحربى يعطى الاعتبار الاول للهدف وحين يتقرر تتجمع جميع الامكانيات للحصول عليه ·

وفى أيامنا هذه حينما تتعرض جميع الامم لحروب الابادة فانه من الواضح أن الاستراتيجية العسكرية ليست كافية ، ان الاستراتيجية يجب أن تضع فى حسابها شعور ورغبات الناس المشغولين فى الحرب ، ان معنوياتهم مهمة ان لم تكن حقائق قطعية ··

وعلى هذا الاساس فان أفكار السياسيين ووجهات نظر العسكريين الصافية عن الاستراتيجية يجب أن توحد وأن يتم التنسيق والتوحيد بين رؤساء الاركان ورؤساء السياسة ، مثل هذا التنسيق لم يتم بسهولة فى أثناء الحرب العالمية الماضية وقد سار هذا الترتيب بنجاح فى النهاية ولكن ليس بدون دماء ودموع ·

هل الجواب أن ندرب السياسيين فى الاستراتيجية العسكرية وندرب العسكريين فى السياسة الاستراتيجيه ؟ لا ·

دع كلا منهما يتدرب فى حقله ودع الطرفين يجتمعان ليتفقا على أحسن رأى على أى حال فان العسكريين بالنسبة لوضعنا الديموقراطى هم المرءوسون لممثلى الشعب ويمكنهم أن يقدموا الارشادات والمشورة الى رؤسائهم السياسيين ··

التقدم الى

تونس

كان هدف الجيش الاول البريطاني « موانيء تونس » و « بنزرت » على مسافة ١٨٥٠ ميلا من العلمين ، وتم الانزال يوم ٨ من نوفمبر ، وجرى أول اقتحام للاستيلاء على الموانى فى نهاية الشهر ، وبعدها بنحو أربعة شهور كان أول حركة تراجع للامريكيين عن ممر (قيسرين) فى شهر فبراير ، وكان الجيش الثامن خلال هذه المدة يخوض معارك قاسية فى بنى غازى وطرابلس بنجاح وتم احتلال طرابلس يوم ٢٣ من يناير ١٩٤٣ ، ولكن القوات الامريكية لم تدخل تونس وبنزرت حتى يوم ٧ من مايو ولم تكن لتدخلهما لولا مساعدة فرقتين ولواء من الحرس الملكى من الجيش الثامن ٠

ان المعارك القاسية التى أشرت اليها كانت معارك «مونتى» وليست معاركى ولم أكن أتمكن من زيارة خطوطه الامامية الا قليلا ٠

كانت قيادة الشرق الاوسط قد امتدت فى ذلك الوقت لتشمل فلسطين وشرق الاردن وسوريا والعراق والسودان واريتريا وفى نظرى ان « مونتى » أدار تلك المعارك بكفاية عظيمة والخرائط المرفقة توضح مجريات الامور ٠

وأسجل هذه الملاحظة التى تدل على حسن الضبط والتنظيم واننى لم اقابل أى رجل من الجيش الثامن وأسمع منه أى تذمر أو انتقاد أو أى اشارة تدل على الضيق لان الجيش قد خفض وتوقف أخيرا عن العمل فى الحمامة ٠

اذا نظرنا الى الواجب الاساسى الذى أعطى للجيش الثامن نجد انه نفذ وأصبح واجبه الآن هو مساعدة الجيش الاول الذى خيب الآمال وغاص فى عمليات جبلية تعيسة ٠

أما الجيش الثامن فقد قطع مسافة الف وستمائة ميل خلال ستة أشهر وخاض معارك كانت جميعها ناجحة ٠

ان هذه المسافة تعادل تقدما من لندن الى مسافة مائتى ميل وراء موسكو وهذه سرعة مدهشة حتى فى مناطق مأهولة واجراؤها فى الصحراء يستحق تقديرا أكبر وهذه الحركة بالصحراء تعكس اهمية كبرى على الخدمات الادارية ٠

احتللنا طرابلس بعد ثلاثة أشهر من بدء الهجوم ولم يهتم « رومل » للدفاع عنها بشدة ، وطرابلس كانت دائما هى الهدف فى عين جيش الصحراء منذ دخول مدرعاتنا الى حدود ليبيا فى صباح يوم ١١ من يونيو سنة ١٩٤٠ وحيث أصبحت الصحراء الغربية فى حكم التاريخ من ورائنا وبقيت أمامنا تونس التى تعتبر كأنها بلد أوربية ٠

بعد احتلال طرابلس وتقدم الجيش الثامن الى جهة تونس زارنا المستر تشرشل ومعه السير « الن بروك » فى مدينة طرابلس وشاهدا القطعات الخفيفة وامضيا معى ليلتين خارج المدينة للجنوب على طريق المطار وحين مغادرتهما طرابلس الى لندن قال لى رئيس الحكومة صل لله الذى ساعدنا للوصول لهذه النتيجة وأرسل الى برقية تصلح للقراءة أمام البرلمان ، حينما أعود وأجعلها من نوع روائى ولذلك أبرقت اليه بعد عودته وذكرت كحقيقة ان مصر وبنغازى وليبيا وطرابلس جميعها قد طهرت من قوات العدو والنسخة الحقيقية للبرقية محفوظة الآن فى مكتبة الملكة فى قلعة وندسور بنصها الحرفى التالى :

من الجنرال الكسندر الى رئيس الحكومة ـ سيدى ـ الأوامر التى أصدرتها الى يوم ١٠ من أغسطس كلها نفذت ، أعداء جلالتها مع جميع تجهيزاتهم انتهوا من مصر وبنغازى وليبيا وطرابلس وأنا فى انتظار تعليماتك الاخيرة ٠

نزلت قوات الحلفاء على سواحل شمال افريقية يوم ٨ من نوفمبر عام ١٩٤٢ تنفيذا لعملية « تورش » فى ثلاثة أماكن قسمان منهما نزلا على شاطىء مراكش الغربى شمال وجنوب « الدار البيضاء » وفى « أوران » والقسم الثالث نزل فى الجزائر ٠ كانت القوات التى نزلت فى مراكش قوات أمريكية وكذلك كانت القوات التى نزلت فى الجزائر تحت القيادة الامريكية وهى مؤلفة من مجموعة لواء بريطانى القصد منها أن تكون نواة للجيش الاول البريطانى وكانت بقيادة الجنرال « اندرش » كان على قيادة الجنرال أيزنهاور تنظيم هذه القواعد الثلاث وتنظيم الاتصال بينها وبعدها تدفع الجيش الاول شرقا للاستيلاء على تونس وبنزرت ٠

عارض الفرنسيون انزالنا مبدئيا ولكن الاميرال « دارلان » عاد

ووافق على وقف اطلاق النار يوم ١٠ من نوفمبر وأمر جميع قطعاته في شمال افريقية بالتوقف عن التعرض وعلى هذا فان المشاكل التى كان من المنتظر دوامها مع الفرنسيين انتهت في يومين مما مكن « أيزنهاور » من أن يوجه اهتمامه الى دفع الجيش الاول بأقصى سرعة فى اتجاه تونس ولقد واجه الجيش الاول صعوبات كثيرة فى أثناء تنقله شرقا ، وكانت المسافة من الجزائر الى تونس خمسمائة وستين ميلا يتخللها طريقان للعربات وطريق سكة حديد رديئة وأغلب الطرق فى هذه الاراضى جبلية وكان الجيش فى أثناء تقدمه مؤلفا من الفرقة ٧٨ فقط ثم عززت أخيرا بمجموعة كتيبة مدرعة وكتيبتين من الفدائيين وفوجين من المظليين .

كان قرار التقدم الى تونس صحيحا وجريئا وقد تم اسناده برا وبحرا وجوا وتم اقتحام تونس على مرحلتين الاولى نجحت يوم ٢٨ من نوفمبر اذ تمكنت القطعات من الوصول الى نقطة تبعد عن تونس اثنى عشر ميلا وقد تأخر تنفيذ المرحلة الثانية وهى احتلال المدينة لان سلاحنا الجوى لم يكن قادرا على مساندة الهجوم بسبب كثرة الامطار التى جعلت جميع المطارات المؤقتة غير صالحة للاستعمال وكان علينا أن ننسحب الى مدينة (مجاز الباب) أو مخاضة المعر كما يسمونها وهى تقع على نهر «مجردا» العريض ولموقفها أهمية استراتيجية عظمى .

ونهر « مجردا » ينبع من الجبال فى هذه المنطقة ويجرى فى سهل تونس ضمن مضيق يشرف عليه جبل « احميرا » الذى صار معروفا لقطعاتنا وللتاريخ (بالموقف الطويل) وقد نصب الجسر ليكون بديلا عن المخاضة غربى تونس وتجدد اقتحام تونس يوم ٢٢ من ديسمبر وتم هجوم ناجح على جبل « احميرا » وفي هذه الاثناء هطل المطر غزيرا ولمدة ثلاثة أيام فسبب كثيرا من المصاعب وقد أرجىء الهجوم الا أن العدو عاد واستولى على « الموقف الطويل » يوم ٢٥ من ديسمبر وبدأت الآن مشكلة بناء قوات للقيام بالهجوم المضاد .

لم يكن القيام لهذا الهجوم ممكنا الا فى الاسبوع الثالث من ابريل اذ كان العدو قد حرم من مواصلاته مع قواعده فى صقلية وايطاليا وأمكن توجيه الضربة القاضية له وكانت العملية الرئيسية هى اقتحام موجه الى قلب تونس حيث أنها محور جميع مواصلات العدو وقاعدته الرئيسية فى شمال افريقية وكانت أقرب طريق من مجاز الباب الى تونس وهى أنسب طريق للتقدم وكان هذا واضحا للعدو مثلما هو واضح لنا وكان علينا أن نضلل العدو عن الطريق الذى سنسلكه .

واستطعنا خداع العدو بوساطة قوات خفيفة أرسلناها على الطريق الذى اخترناه وارسلنا قوات كبيرة الى مسافة أبعد جنوبا حيث تتجمع الطرق التى تؤدى الى سهل تونس ، ولأنه كان فى اعتقادنا ان العدو سيكون مهتما بهذه النقطة وكانت خطتنا أن نهاجم السهل بقوة من هذه النقطة حتى اذا لم يقاوم العدو هذا الهجوم بقوات مدرعة آمكن توسيع الهجوم على السهل أما اذا عرف احتشاداتنا فى هذه النقطة وسحب قواته المدرعة من الخطوط الامامية فى مجاز الباب وتونس فهذا يعطينا الفرصة لان نقوم بهجومنا الرئيسى الحاسم على الطريق الذى اخترناه ..

شعر الالمان بتحركاتنا ونقلوا أسلحتهم المدرعة الرئيسية للجنوب فقمنا بالهجوم على الجبهة الاخرى فى صباح ٢٢ من ابريل لكن الالمان لم يتأخروا فى الاجابة وقاموا على الفور بهجوم عنيف مضاد وقد جاءهجومهم على أقوى نقطة فى جبهتنا فأصيبوا بخسائر كبيرة وكانت سرعة قيامهم بالهجوم المعاكس دليلا على ان الالمان كانوا شديدى الحذر والمرونة فى هذه المنطقة هذا وقد ظهر انهم قد أضعفوا قواتهم فى خط مجاز الباب لدرجة كبيرة وبالاضافة لهذا فقد ظهر انهم لم يقووا مراكزهم على طريق بنزرت لانهم لم يعيروا اهتمامهم للفيلق الحادى عشر الامريكى الذى كان يتقدم على تلك الطريق ..

واستعدادا للمرحلة النهائية فى معركة شمال افريقية كنت قد عززت الجيش الاول بالفرقة السابعة المدرعة والفرقة الرابعة الهندية ولواء الحرس «٢٠١» وجميعها أحضرت من الجيش الثامن الذى كان قد أوقف عند جبال « الحمامة » ولم يتمكن من القيام بعمل مؤثر سوى اهتمامه بتعطيل قطعات العدو المواجهة له فى تلك الجبهة ..

بدأ الهجوم الاخير يوم ٦ من مايو على جبهة عرضها ١٣٠٠ ياردة ، الفرقتان الرابعة البريطانية والرابعة الهندية فى الامام تتبعهما عن قرب الفرقتان المدرعتان السادسة والسابعة ٠

ان الفرقة السادسة المدرعة كانت قد عادت تلك الليلة تحت جنح الظلام من الجنوب حيث كانت تقاتل مع الفرقة الاولى وقد تركت وراءها كثيرا من الدبابات المزيفة وبعض الاجهزة اللاسلكية الضرورية لتعطى العدو أخبارا مضللة على أنه لا تزال هنالك قيادة فليق وفرقتان مدرعتان فى تلك الجهة ٠

ثم فتح فجوة عرضها ميل فى جبهة المحور فى هذا الاختراق الاخير

على طريق مجاز الباب ـ تونس من قبل فرقتى المشاة الاماميتين حيث مرت الفرقتان المدرعتان من هذه الفجوة وقد وصلنا الى تونس على مسافة أربعة وثلاثين ميلا فى مدى ست وثلاثين ساعة • وقد توسعنا بعد اجتيـــاز الفجوة فى عملية تطويق اذ طوقنا مائتين وثمانية وأربعين ألفا من رجال العدو كأسرى حرب •

ولقد تمكن عدد قليل من العدو من الهرب بحرا فى زوارق صغيرة وكان معظمهم من رجال البحرية فى مينائى تونس وبنزرت •

تعقبت القطعات المتقدمة بسيارتى الصحراوية المكشوفة عن قرب وشاهدت الجنود الالمان والطليان فى اثناء التطويق وكان بعضهم يستعمل وسائل المواصلات الخاصة وآخرون يركبون عربات الخيل التى كانوا قد استولوا عليها ويتجهون غربا باحثين عن سجون أسرى الحرب انهم رجال كانوا قبل وقت قصير يقاتلون كالنمور فانقلبوا الآن الى جماعات وديعة تتقبل الهزيمة ، سأذكر نقطة أو نقطتين من الممكن أن تكون لهما اهمية عامة بالنسبة لهذه المعركة •

أولا : على أساس موقف القوات الامريكية الضعيف فى « قيصرين » وأخيرا فى ممر الفندق رأيت أنه من الضرورى أن أجد لهم نصرا مهما يكن نوعه وذلك للمحافظة على معنوياتهم وسمعة بلدهم فقـــد نقلت الفيلق الحادى عشر الامريكى الى الشمال بقصد الاستيلاء على « بنزرت » وأعطيتهم جماعة الفدائيين المراكشيين الشجعان المشهورين بالحروب فى الجبـــال كمساعدة لهم وعلى أمل أن يأخذ الامريكيون « بنزرت » فى الوقت نفسه الذى يأخذ فيه البريطانيون تونس وقد تم ذلك فعلا وفى اليوم نفسه •

ثانيا : لم أوافق على وجهـــة نظر الجنرال (اندرش) قائد الجيش الاول حول ادارة المعركة ، كان يريد أن تقوم المدرعات بعد اختراقها الفجوة بتطهير ميدان المعركة من العدو فلم أوافق قطعا على هـــذا الرأى وأصدرت أوامر مشددة بأن على الفرقتين بعد اجتيازهما الفجوة أن تتجاهلا كل ما يجرى فى ميدان المعركة وأن تســـيرا بكل سرعتهما وقوتهمـــا الى تونس يجب أن تسدد طعنة الرمح الى القلب ، لقـــد وافق الجنرال « هوركس » قائد فيلق الهجوم على رأيى كل الموافقة وكلنا يعرف النتيجة •

ان القائد الالمانى الذى كان يقابلنى هو الجنرال « فون ارنيم » وقد أمضى الليل فى قيادتى فى « لى كف » فى طريق عودته الى قيادة الجنرال ايزنهاور كاسير حرب « لم أوجه اليـــه الدعوة لتناول الطعام معى ولم

اشعر بان استضافته واجبة ، لكنى اقمت له خيمة خاصة ومطعما صغيرا بشكل يجعله مرتاحا وقدرت موقف رجل فى مركزه فعاملتــه بأسلوب حسن كاى ضيف زارنى فى المعركة وكان معه مرافقه فقط فقابلته مقابلة قصيرة حين وصوله ولم اساله عن أية معلومات أو أحاول ان أزعجه بأى طريقة ...

وجدت (فون ارنيم) لطيفـا يبدو فى هيئــة الجنرالات الالمـانيين القدامى كما أنه من أسرة محترمة أنه ينتمى الى فرقة الحرس الرابعة وهو رقم فرقتى الرابعة الايرلندية نفسه ولا حظت أنه كان يتوقع أن أثنى على مهارته ومهارة رجاله فى القتال .

وبنظرة الى الخلف اعتقــد أن رحابة الصــدر الى هذا الحد أكثر من الكرم اللازم ، وأخيرا اذكر نقطة حول موضوع تعزيز الجيش الاول أشار « مونتى » فى مذكراته الى أن هذا كان من حسن مبــادرته ووجهة نظره لا أدرى ان كان يقصد هذا ولــكن مونتى بالطبع لا علاقة له بالهجوم على تونس ولما أردت‌تقوية الجيش الاول قررت‌اعطاءه فرقتين من الجيش الثامن وحينما قابلته وجدته مثلى غير مرتاح لما يجرى فى‌جبهة الجيش الاول وقد تركت له اختيار الفرقتين والحقيقة انه أعطانى أحسن ما عنده .

كان النصر النهائى فى افريقيــة غير عادى وكان مثــالا لمعركة ابادة لم‌يسبق أن دمر جيش عظيم بمجموعه ، لقد القى ربع مليون جندى أسلحتهم بلا قيد ولا شرط وتمكن من الهرب ٦٦٣ رجلا فقط .. وتم الاستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد ، وجميع أنواع اللوازم الاخرى كانت كلها كجائزة للنصر .

كانت خسائرنا فى المعركة الاخيرة أقل من الفى رجــل . ويوم ١٣ من مايو كانت الساعة ١٥ر١٤ عنــدما أرسلت البرقية التالية الى رئيس الحكومة :

« سيدى. من واجبى أن أنبئكم بأن المعركة التونسية قد انتهت».

توقفت جميع مقاومة العدو وأصبحت‌لنا السيادة على شواطىء‌شمال افريقية .

جنرالان

امريكيان

دوايت • د • ايزنهاور :

العمليات فى شمال افريقية عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٣ جعلتنى اتعاون مع ثلاثة من العسكريين الامريكيين كانوا مختلفين كثيرا فى العادات والطباع وهم ايزنهاور وبرادلى وباتون • كان الجنرال ايزنهاور الذى جاء الينا كقائد أعلى للحلفاء • ضابطا محترفا لديه جميع حسنات التدريب الفنى •

لقد كان رئيسا لاركان الجنرال « ماك ارثر » فى الباسفيك وكان اتجاه الانظار اليه واضحا انه لم يشترك فى قتال الحرب العالمية الاولى وفى سياق الحديث عن الحرب العالمية الاولى اسائل نفسى عما اذا كانت التجارب التى حصلت عليها فى تلك الحرب العالمية قد ساعدتنى كقائد أعلى فى الحرب الماضية •

والجواب نعم ونعم مرة أخرى •• صحيح أن التكتيك تبدل ، لكننا نحن الذين حاربنا فى الجبهة الغربية نعرف ما يقاسيه الجنود فى الخط الامامى من صعوبات ونقدر مشاعرهم نحن الذين ذهبنا لطاحونة الحرب العالمية الاولى نعرف بصورة جيدة جدا ماذا يعنى اطلاق النار على الانسان وكيف تسحقه الاسلحة الفتاكة •

لم اقصد بهذا القول أن «ايزنهاور» ليست لديه وجهة نظرواضحة عن الخطوط الامامية أو أنه قليل الخبرة بتكتيك الاسلحة الحديثة •

ان آراءه لم تتعارض مع آراء قادته الصغار فى النواحى التكتيكية•

لقد أولانا ثقته فى ادارة المعارك واثبتت النتائج أنه كان على حق فى أن العمليات الحربية الجارية التى تقع على عاتق القائد الاعلى للحلفاء تحمله مسئوليات أكثر بكثير من ادارة المعارك ، انه يجد نفسه معلقا بين الاستراتيجية والمشاكل السياسية وعلاقات عالمية ومشاكل أخرى معقدة لا علاقة لها بالجبهة •

في الحكم على « ايزنهاور » مع قياس خبراته أنا أعتقد أن انتخابه كان في محله وانه تحمل مسئولية في تقدير عظيم ٠

لم تكن خدمتي بجانب « آيك » حينما صعد الى قمة القيادة في شمال غربي أوربا من حسن حظي وكان هذا تحولا غريبا كان عدد جيوشه في فبراير عام ١٩٤٥ خمسا وثمانين فرقة في حين أنه في عام ١٩٤٢ كقائد قوات الحلفاء في شمال افريقية كان يتألف فيلقه الحادى عشر الامريكي من فرقتين اثنتين ، كان قد اتفق في محادثات الدار البيضاء التي افتتحت يوم ١٤ من يناير ١٩٤٣ على أن يصبح الجيش الثامن تحت قيادة ايزنهاور «حينمايدخل من طرابلس الى تونس واني سأتحمل مسئولية ادارة العمليات في تونس كنائب « لآيك » بوساطة مجموعة الجيوش ١٨ التي تتألف من الجيشين البريطانيين الاول والثامن والفيلق الحادى عشر الامريكي (قادة بالتتابع الجنرال بوتون ثم الجنرال برادلي) والفيلق الفرنسي بقيادة الجنرال كونج « وأعتقد أن هذه كانت أسعد ايام « ايك » وقد فتحت أمامه أبواب المستقبل بمناسبة هذا التعيين الذى هيأه لمراكز عليا فيما بعد ٠

كان جميلا أن تصغي اليه على مائدة الاجتماعات في الجزائر وتونس بلهجته السريعة لقد أبلغ الرئيس « روزفلت » ورئيسه المباشر الجنرال مارشال في اجتماع الدار البيضاء أنه يسعده أن يخدم تحت قيادتي في العمليات القادمة وعلى هذا فان لدى جميع الاسباب لكي أحب (ايك) كما أحبه الناخبون الامريكيون الذين لا بد وان لديهم أسبابا كافية لمحبته ٠

لا بد وان أذكر من غير حقد أنه هو وحده كان مسئولا عن وقف تقدم الجيش الناجح في ايطاليا وفي اللحظة الحاسمة بذلك الغزو لقد ذكر في كتابه الخاص كيف استمر في أطول وأعنف نقاش مع الرئيس تشرشل في خلال الايام العشرة الاول من أغسطس ١٩٤٤ ذكر أن جلسة واحدة دامت عدة ساعات ٠

هذه المناقشات تتعلق بعملية (انفيل) التي سميت فيما بعد « داراجون » الاسم الرمزى لعملية غزو جنوبي فرنسا يوم ١٥ من اغسطس ٠

كان أحد الاسباب الاولية لتخطيط هذا الهجوم هو الحصول على ميناء اضافي من العدو لتتمكن فرق الغزو الجاهزة في أمريكا من استعماله والاشتراك في الغزو بسرعة وكان رئيس الحكومة قد أصر على أن بامكان

القطعات أن تحضر عن طريق موانى بريطانيا ومن الممكن أن يكون استعمالها أنفع اذا استخدمت في غزو ايطاليا مع واجب واضح هو غزو البلقان عن طريق راس الادرياتيك ، ولم يوافق « ايك » على بريطانيا واصر على مرسيليا ٠

والحقيقة أنه كقائد اعلى للهجوم على المانيا لم يكن على استعداد لانتهاز أية فرصة ولم يكن لديه أى سبب على الاطلاق يعلل به عدم تعليقه اهمية على مستقبل غزو ايطاليا ٠

لقد بدأت جبهة ايطاليا جبهة ثانوية وعلى الرغم من كل ماقدمه لها «ونستون» من اهتمام كان نصيبها أن تبقى جبهة ثانوية ٠

كان الجنرال مارك كلارك هو الامريكي الوحيد الذى أيدها والذى كتب فيما بعد قائلا ليتنا تخلصنا من أخطاء القادة الكبار التى أبعدتنا عن دول البلقان وتركتها تقع تحت ادارة الجيش الاحمر وكان من الممكن أن تكون حملة البحر المتوسط أخطر حملة فى تاريخ الحرب الماضية لو أنها أعطيت الاهمية اللازمة ٠

لقد فقدت سبع فرق أربع منها أمريكية وثلاث بريطانية من الجبهة الايطالية لكنها كلها ذهبت لتساهم فى انزال نورماندى وكذلك فقدت خمس فرق أخرى ثلاث أمريكية واثنتان فرنسيتان مع قطعات مساندة اخرى وكمية لا بأس بها من قواتي الجوية من أجل عملية « دراجون » ولهذا توقفت مجموعة الجيوش ١٥ فى وادى « يو (ولو أننا عبرنا نهر « يو » لامكن للجيوش الامريكية والبريطانية أن تقوم بحملة استراتيجية فى جنوبى المانيا ولهذا فان هذه الجيوش لم تصل فى الحقيقة الى نهر « يو » الا قبل أسبوعين من نهاية الحرب وعلى الرغم من هذا الموقف فاننى فقدت فيلقى الكندى الاول الذى يضم فرقتين من المشاة ولواء مدرعا فى ٢٥ من فبراير ١٩٤٥ وبعد شهر الفرقة الخامسة البريطانية وكلهم ذهبوا الى شمال غربى أوربا ٠

كان « أيك » متشددا من الناحية السياسية أيضا فى حملة ايطاليا لقد أخبر ونستون « تشرشل » بانه أصر على التشبث بآرائه على الصعيد العسكرى فقط أما اذا كان رئيس الحكومة يعتقد أنه من الضرورى أن يكرس الحلفاء قوات عظيمة فى البلقان ليحولوا دون احتلاله من قبل الروس وليمتكنوا من القيام بحرب مركزة أكثر ، فان عليه أن يتصل برئيس الجمهورية ويتباحث معه فى هذا الموضوع ٠

لم يتابع ونستون المسالة ولا اعتقد أنها بحثت معه مرة ثانية لانها مسألة معقدة كانت مسالة البلقان بالنسبة للامريكيين مبهجة ٠٠ مثل بعض جزر الباسيفيك النائية بالنسبة لكثير من الانجليز ـ لماذا اذن شجع ايك وحده لتوجيه ضربة قوية في جبهة ايطاليا بعد دفاع ونستون الشديد الذى لم يصل الى نتيجة ؟

لقد اتضح لنا أن رؤساء أركان الولايات المتحدة تطبيقا لنظامهم المعتاد ممتنعون عن معارضة مقترحات القائد في الميدان وعلى هذا فان أى قرار يجب أن يتوصل اليه مع « ايك » وحده والذى لم يكن كما اسلفنا يشعر باهتمام فى مستقبل الحملة الايطالية ومع انني معجب بايك فانا لا أعتقد أن التشكيلات الاخيرة لمجموعة الجيش الامريكي السادس عشر الذين اشتركوا في عملية انفيل ـ دراجون قد حصلوا على نتيجة أكثر من توزيع قواتهم بدون حكمة ٠

ان « ايك » حصل على ثقة رئيس الأركان الامريكي جورج مارشال ولذلك رفض ببساطة أن يوافق على استبعاد عملية « دراجون » وكان اخلاص « ايك » الحقيقي لرئيسه قد عزز قراره الشخصي وحينما كان ونستون يهاجم آيك في محادثات برلين الخطيرة في ابريل عام ١٩٤٥ تدخل مارشال وكتب الى « ايك » كقائد أعلى قائلا أن الحسنات النفسية والسياسة الممكن الحصول عليها من احتلال برلين قبل الروس سوف لا تتقدم على القرارات العسكرية التى هى فى اعتقادنا تحطيم أكبر ما يمكن من القوات الالمانية المسلحة ٠

ان موضوع احتلال برلين قبل الروس لم يسبق بحثه من قبل اركان الولايات المتحدة وبريطانيا وكان اول توجيه سياسي ارسله رئيس الولايات المتحدة المستر هارى ترومان الى ايك يأمره فيه بان يتخذ قرارا عسكريا في الميدان عما اذا كان احتلال برلين ضروريا أو غير ضرورى وهكذا عطفت على ايك كل العطف ومن الصعب على الانسان ان يشعر باخفاقه السياسى فى المرحلة الحرجة ٠

لا شك ان الجدل كان ممكنا لأن « ايك » نفسه قد جادل فى ان التقدم الى برلين ليست فيه فائدة مثل التقدم الى « برخستفادن » وذلك لان الاخيرة شملتها توصيات لجنة التوجيه الاوربية التى اجتمعت فى لندن بين فبراير ويوليو ١٩٤٤ والتى تضمنت أيضا ان أى قطاع يحتله الحلفاء من القطاعات التى خصصت للروس يصبح من الضرورى التنحى لهم عنه والحقيقة ان الروس هم الذين اشرفوا على استسلام برلين

كفاتحين للمدينة رمزا الى قهر المانيـا بعد التفاوض مع آيك نفسه فى قيادته فى « ريمز » ··

جورج باتون :

كانت مقابلتى الاولى مع الجنرال جورج باتون فى طرابلس عام ١٩٤٢ ولا ادرى لماذا كان هناك ، ربما كان حضوره بقصد الاتصال مع الجيش الثامن وان يتعلم بعض ما يمكن من عملياتهم ·

لا يمكن ان يخطىء الانسان معرفته من لونه وطباعه · هذا الرجل الجميل المنظر الذى يحمل على كلا جانبيه مسدسا قبضته من العاج وكان كاغلب الامريكيين تسهل معاشرته ·

قابلته للمرة الثانية فى تونس حينما كان قائدا للفليق الحادى عشر الامريكى ثم انضم الى الجيش الاول البريطانى وفى ذلك الوقت تسلمت قيادة جميع القطاعات الارضية وصـارت قيادتى تسمى مجموعة الجيش الثامن عشر ·

وبعد تشكيل مجموعة الجيش الثامن عشر تسلم الجنرال باتون قيادة الجيش الامريكى السابع الذى كان عليه ان يتقدم الهجوم على صقلية وسلم الفليق الحادى عشر الى الجنرال برادلى وقد بقى معه وقتا طويلا بقصد ان اشاهدهما معا ·

كانا على النقيض فى سلوكهما العسكرى احدهما يفجر من الركود وعدم الحركة والآخر غير مستعد للقيام بعمليات فعلية الا اذا قنع بوجود اسباب موجهة لها ·

كنت فى احدى زياراتى لقيادة الجيش الامريكى مشـتاقا لسماع ما يوضح تناقض هذه الصفات ··

باتون : لماذا نحن جالسـون هنا بلا عمل ؟ يجب ان نعمل بعض الشىء ·

برادلى : جورج انتظر لحظة ماذا تقترح ان نعمل ؟ ·

باتون : أى شىء ولا نبقى جالسين ··

كلاهما كان عسكريا جيداوكان «باتون» اقتحاميا مستعدا لتحمل أية مسئولية · أما براديلى فكان كما وصفت آكثر حذرا ، ان باتون كان يجب أن يـكون فى حروب نابليون واذن لـكان مارشالا ممتـازا تحت قيـادة

نابليون ـ وحينما نزل الجيش الامريكى موانىء صـقلية واجه ظـروفا قاسية في الوصول الى الشاطىء ، اشتهر الجنرال باتون بأنه تسلم بنفسه مدفع مقاومه ودروع واشترك فى مقاومة هجوم العدو المضاد ٠

حادثة الصفعة على الوجه مشهورة فى صقلية واذكرها لاننى حينما زرت باتون ثانى يوم الحادثة وكنـا ذاهبين بسيارة الى الخطوط الامامية اخبرنى عنها وطلب رأيى قائلا :

« كنت أتجول فى المستشفى واتفقد أحوال شبابنا المصابين بجراح بالغة وتكلمت مع كل واحد منهم وكنت أشعر بالعطف نحوهم وقد أتيت الى فراش يرقد فيه أحد الشبان الصغار وسألته عن جرحه فقال :

لست جريحا يا سيدى ـ انا كدت ان اجرح ولذلك قال له « باتون » كنت أن تجرح وتختبىء هنا بين زملائك الجرحى ؟ وبعد أن صفعه عـلى وجهه وهو يرتدى القفازات الجلدية استدار الى الضابط المسئول فى المستشفى واعطى الامر باعادته للخط الامامى ٠٠

كان الجنرال « باتون » مزعجا جدا وسألنى رأيى فقلت له :

« ان هذه مسألة عائلية يا جورج وانا لا اتمكن من ابداء رأيى فيها يجب ان تسأل الجنرال « ايزنهاور » ٠

طلب « ايك » منه الاعتذار للمستشفى وبالفعل ذهب وقدم اعتذاره ٠ لقد طلبت عدم نشر الخبر فى الصحف واعتقد اننى كنت على صـواب لانه فى حال نشر مثـل هـذا الخبر فان احسن جنرال امريكى مقـاتل سيستبدل من قيادته بسبب الرأى العام هناك ٠

سمع احد افراد الكتل الامريكية التى يعنيها الامر بالحكاية ونشرها وفقد الجنرال باتون قيادته فعلا ولولا هذا الحادث لكان على ما اعتقد قاد الجيش الخامس الامريكى فى ايطاليا بدلا من الجنرال مارك كلارك ٠

كان الجنرال باتون رجلا عاطفيا جدا على الرغم من كل شـجاعته وخشونته ومقدرته الفائقة٠ أحب جنوده واحبوه٠ لقد رأيته بنفسى ودموع الفرح تسيل على خديه حينما استقبله جنوده بمظاهرة عاطفية وحماسة بالغة ، كان غنيا جدا وكان رياضيا بارعا فى شبابه وقد مثل الولايات المتحدة فى دورة الالعاب الاولمبية فى ستوكهولم عام ١٩١٢ ، كان يتشدد كثيرا فى قواعد رفع المعنويات ولقد قال لى مرة انه لمن الخطأ وعدم التعقل ان تكون لرجل عسكرى فى مركز عال علاقات عاطفية مع امرأة فى أيام

الحرب ، كان لغزا محيرا . سألته فى أثنـاء التخطيط لمعـركة صقلية الموضوعة للجيش السابع ففرقع اصابعه وادى التحية قائلا :

انا لا اخطط ايها الجنرال انا اطيع الاوامر فقط •

كان هـذا من علائم الاطمئنـــان انا اعرف انه كان يتخذ جميع الاحتياطات اللازمة والاهتمام والحذر حينما كان يخطط لعملياته ••

وبالاختصار فهو ذو اخلاق عالية ودقيق ومقاتل خطير اثبت كفايته فى غزو صقلية وفى اثناء تقدمه الى الراين عام ١٩٤٤ و ١٩٤٥ أيضا ••


سيدي عبد الرحمن
العلمين
الحمام
مرتفع علم حلفا
الفرقة ٤٤
جبالة
منخفض قطارة
معركة علم حلفا
٣١ أغسطس – سبتمبر ٩٤٢
أميال
٠ ٥ ١٠ ١٥ ٢٠

معارك

الصحراء

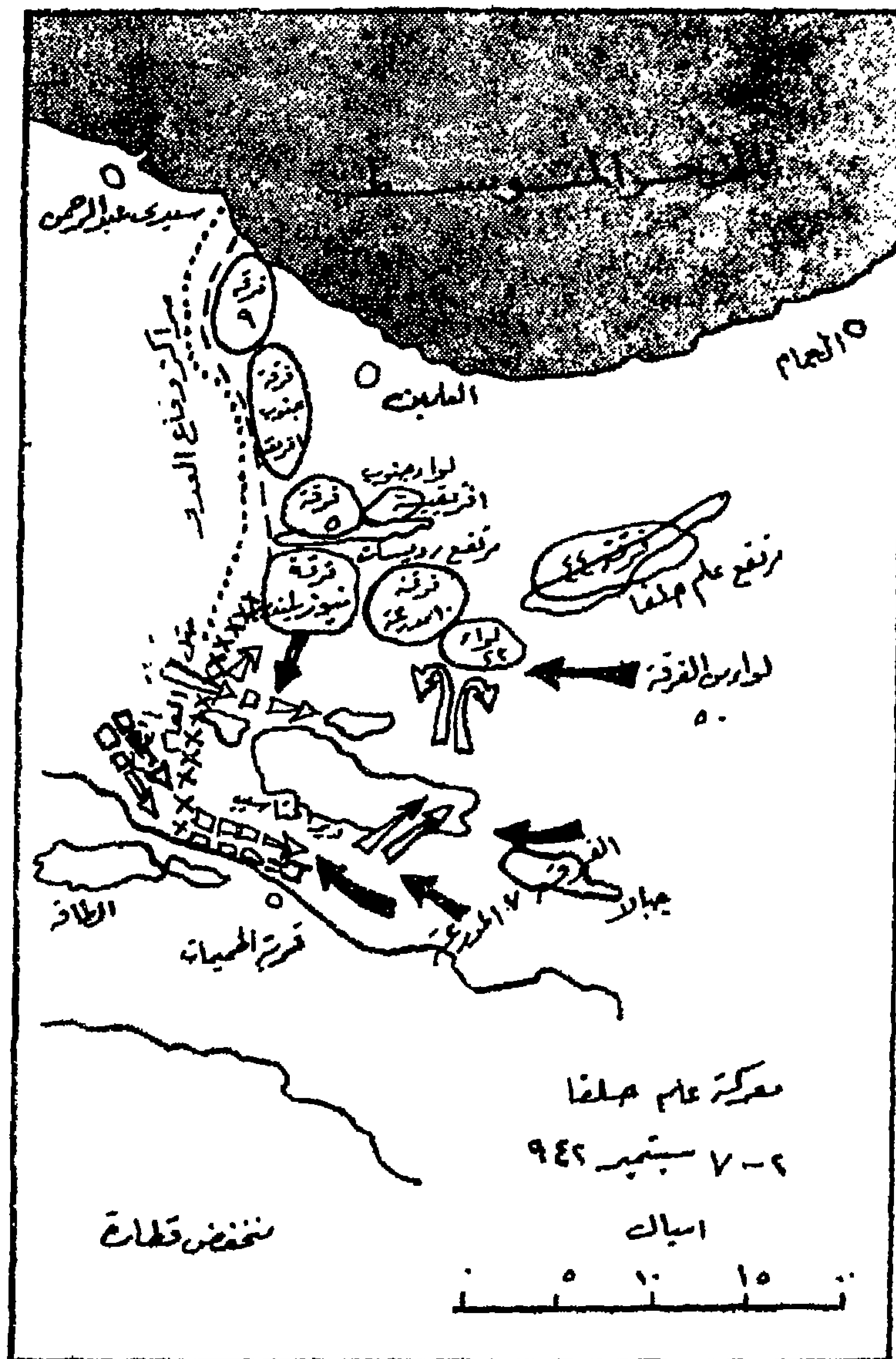
كانت الحرب فى الصحراء الغربية بين قوات المحور وقوات الحلفاء فى أوضاع متقلبة بين بنى غازى وطبرق منذ ديسمبر عام ١٩٤٠ وكان الجيش الثامن فى المرة الاخيرة وذلك فى يوليو فى الخلف على الاراضى المصرية يقف فى موقع العلمين على بعد ستين ميلا غربى الاسكندرية وتم تعيينى لتسلم قيادة الشرق الاوسط يوم ١٥ من اغسطس واعطيت الى التعليمات لتحطيم قوات المحور فى شمال افريقية وكان مونتجومرى قد استلم قيادة الجيش الثامن يوم ١٣ من اغسطس الذى يوافق يوم ذكرى معركة « بلنهيم » عام ١٧٠٤ ٠٠ كان « ونستون تشرشل » يومها بالقاهرة ولم يغفل هذه المناسبة وقد كتب الى « مونتجومرى » برقية قال فيها : ارجو ان تكون ذكرى معركة « بلنهيم » التى افتتحت بها القيادة الجديدة فاتحة للخير وحسن الحظ الذى يستحقه قائد الجيش الثامن ورجاله ٠

وبدأ وصول الامدادات بعد وقت قصير وصار من المستطاع تشكيل فيلق مدرع واصبح تشكيل الفيلق المدرع العاشر من الفرق ١ ــ ٨ ــ ١٠ وكنا على وشك البدء بمرحلة جديدة فى غزو الصحراء ضد « رومل » ودباباته البانزر ٠

معركة علم حلفا ٠٠

٣١ من اغسطس ـ ١ من سبتمبر ١٩٤٢

كانت « العلمين » تصلح لأن تكون مركزا دفاعيا قويا من الناحية الجغرافية ، جناحها الايمن يستند باستقامة على البحر ٠ ويستند جناحها الايسر باقل استقامة على « منخفض القطارة » الذى لا يمكن السير فيه ٠ وكان رومل حتى ذلك الوقت فى أوج انتصاراته كان قد صد آخر هجوم قام به الجيش الثامن القديم يوم ٢٧ من يوليو وكان يخطط لهجوم يصل به الى الدلتا والقاهرة ٠



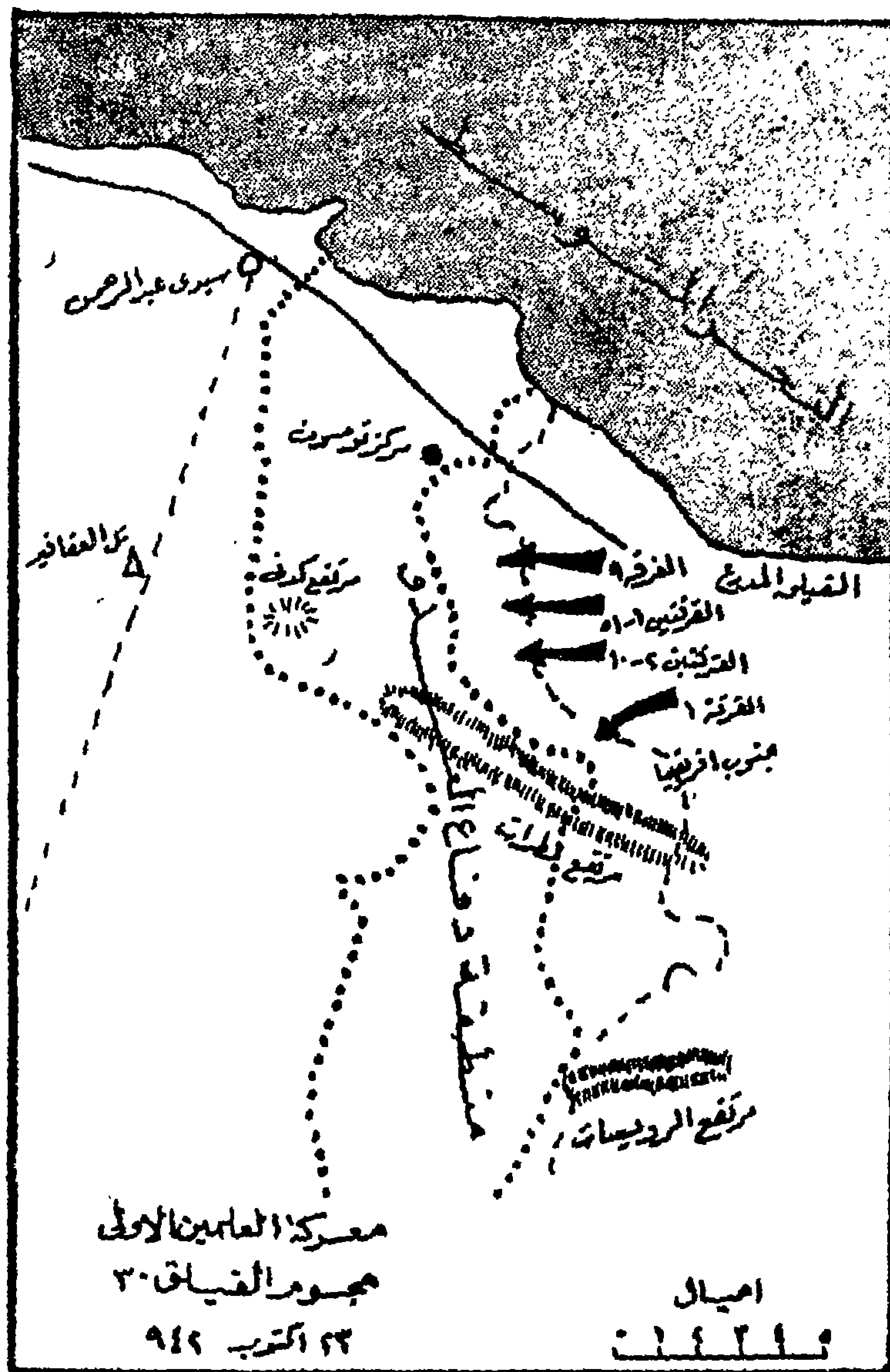
سيدي عبد الرحمن
العلمين
الحمام
فرقة ٩
خط دفاع العدو
مرتفع رويسات
مرتفع علم حلفا
فرقة ٥
فرقة نيوزيلندا
فرقة ١٠ المدرعة
لواء ٢٢
الفرقة ٥٠
قرية الحميمات
معركة علم حلفا
٢-٧ سبتمبر ٩٤٢
منخفض قطارة
اميال
٠ ٥ ١٠ ١٥ ٢٠

وكانت استعدادات الجيش الثامن وتحضيراته للقيام بالتعرض لم تزل في مرحلة التنظيم ٠ ولهذا استعد « مونتجومرى » لمعركة دفاعية صرفة اقامها على اساس احتمالات متوقعة ٠ وقد قام « روميل » بهجومه كما كان متوقعا واضعا دروعه حول جناح اليسار على أمل ان يلتف على الجيش الثامن من الجنوب ويتمكن من ابادته ٠

بدات المعركة فى الساعات الاولى من يوم ٣١ من أغسطس حينما توغلت ارتال « روميل » المدرعة فى حقول الالغام للبريطانية ٠ وكانت الفرقة السابعة البريطانية قد تراجعت للخلف عند بدء هذا الهجوم الكاسح فى حين قامت قوات خفيفة بازعاج أجنحة العدو ٠ ولكن حينما استدار سلاح العدو المدرع شمالا ليلتف وراء جبهة الجيش الثامن كانت هذه الفرقة قد وقفت ثابتة فى مواقع حصينة على مقربة من مرتفع « علم حلفا » الذى كانت تشغله قوات دفاعية مؤلفة من اللواء المدرع ٢٢ والفرقة ٤٤ وهذه القوات بمجموعها كبدت السلاح المدرع الألمانى خسائر فادحة ٠

وعندما امر « مونتجومرى » باستخدام الفرقة العاشرة المدرعة بين المرتفع والفرقة الثانية النيوزيلندية فى الجبهة الامامية تمت هجمات مقابلة ضد الفرقة الاسترالية التاسعة قرب الساحل ، وفى الوسط ضد فرقة جنوب افريقية الاولى والفرقة الخامسة الهندية ٠

ولم يحرز العدو أى نجاح فى الهجوم الساحلى ، أما هجوم الوسط فقد قامت به فرقة ايطالية احرزت موطىء قدم فى الطرف الغربى من مرتفع « الرويسات » وتم وقف تقدمها مبدئيا ثم ازيحت بهجوم مضاد فى مساء اليوم نفسه ٠ والى الجنوب قليلا سارت الفرقة الألمانية (٩٠) ضمن حقول الألغام البريطانية شمالى « دير المناسيب » وكانت قد ازيحت بسهولة ، وفى الاول من سبتمبر دفع العدو بتعزيزات جديدة مدرعة غربى « الرويسات » فاخفقت بعد ان تكبدت خسائر فادحة ، وقطعت الأرتال الألمانية اشتباكها معنا ولعب سلاح طيران الصحراء دورا هاما فى ذلك اليوم ، وخصوصا الدور الذى لعبه فى قذف طبرق بالقنابل ، اذ قضى على أمل رومل فى امكانية سرعة تعويض الخسائر واستعادة موقفه لمعاودة الهجوم ٠


سيدي عبد الرحمن
مركز توميسون
مرتفع كدني
تل العقاقير
الفرقة ٩
الفرقتين ١-١٠
الفرقتين ٢-١٠
الفرقة ١
جنوب افريقيا
مرتفع الميتريا
منخفض دير العلم
مرتفع الرويسات
اميال
معركة العلمين الاولى
هجوم الفيلق ٣٠
٢٣ اكتوبر ٩٤٢

معركة علم حلفا الثانية ..

٢ - ٧ سبتمبر عام ١٩٤٢

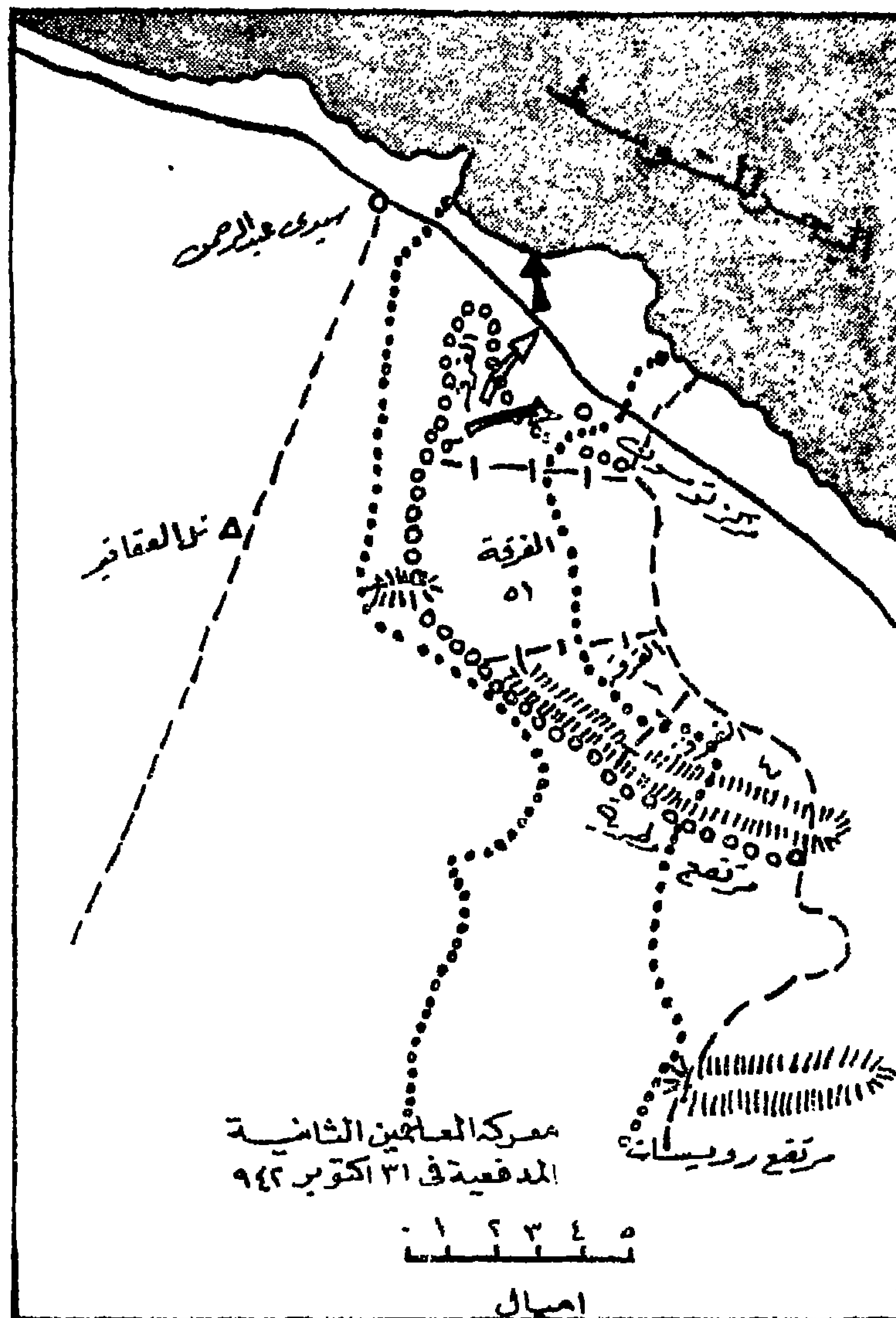
استمر العدو فى محاولة التقدم يوم ٢ سبتمبر فى حين كانت قطعات الفرقة السابعة الخفيفة المدرعة دائبة على ازعاج اجنحته وكانت خسائره مستمرة بسبب غارات سلاح طيران الصحراء ، وقد عادت قطعات العدو المدرعة ادراجها فى اليوم الرابع للمعركة الموافق يوم ٣ من سبتمبر . وفى تلك الليلة قامت الفرقة الثانية النيوزيلندية بهجوم معاكس فى قطاعها جنوبا واستمر القتال فى « دير المناسيب » طيلة اليومين التاليين . وحينما امر مونتجومرى بوقف المعركة صباح ٧ سبتمبر كانت القطاعات الألمانية المدرعة لا تزال فى حقل الالغام البريطانى على الجانب الغربى وقد علق « مونتجومرى » على الموقف بقوله . ان بقاء قطعات العدو فى امكانها على الجناح الجنوبى يناسبنى ما دمت سأقوم بالهجوم الرئيسى على الجانب الشمالى من الجبهة .

والآن سنحت الفرصة للجيش الثامن لمتابعة تحضيراته للقيام بالهجوم الرئيسى فى أقرب وقت ممكن بناء على الحاح رئيس الحكومة الذى ذكرنى قائلا : « كان اتفاقى معك ان يبدأ الهجوم فى الاسبوع الرابع من سبتمبر واليوم هو ١٧ سبتمبر ولا يزال « علم حلفا » حتى الآن يتخلله العدو . وأجبته مؤكدا : لقد راعيت علاقة « تورش » بالتوقيت . بحذر (تورش هو الاسم الرمزى لعملية الانزال فى شمال افريقيا التى تم توقيتها يوم ٤ نوفمبر) وخرجت بنتيجة ان احسن توقيت نبدأ فيه الهجوم هو قبل ثلاثة عشر يوما من « تورش » وكان جواب رئيس الحكومة : نحن كلنا بين يديك .

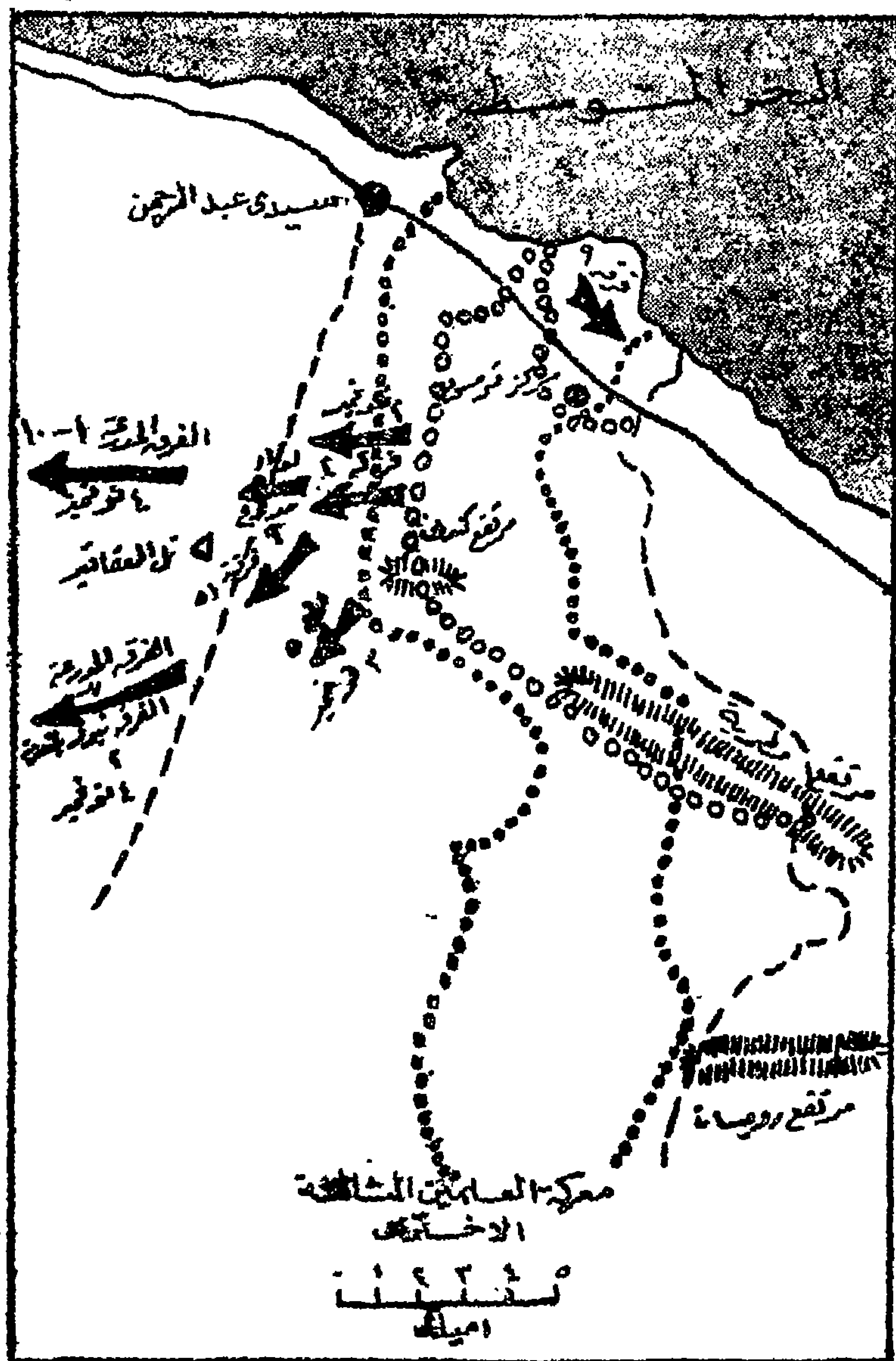
معركة العلمين ـ هجوم الفيلق ٣٠

٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢ :

كانت قوات المحور تحتل مراكز مهيأة جيدا للدفاع مقابل الجيش الثامن فى موقع العلمين وكان دفاع الالمان يمتد من البحر جنوبا ويتعمق فى الصحراء ويكتنفه حزام من حقول الالغام والمراكز المحصنة التى يزيد عمقها على أربعة اميال وكانت أجنحة العدو محمية بنوع من العمليات الثابتة تتخللها حجابات من مدافع مقاومة الدروع لتعطى الجواب لأى هجوم مدرع .



سيدي عبد الرحمن
الفرقة ٥١
معركة العلمين الثانية
المدفعية في ٣١ اكتوبر ١٩٤٢
مرتفع رويسات
٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥
اميال


سيدي عبد الرحمن
٤ نوفمبر
تل العقاقير
٤ نوفمبر
معركة العلمين الثانية
الاختراق
١ ٢ ٣ ٤ ٥
أميال

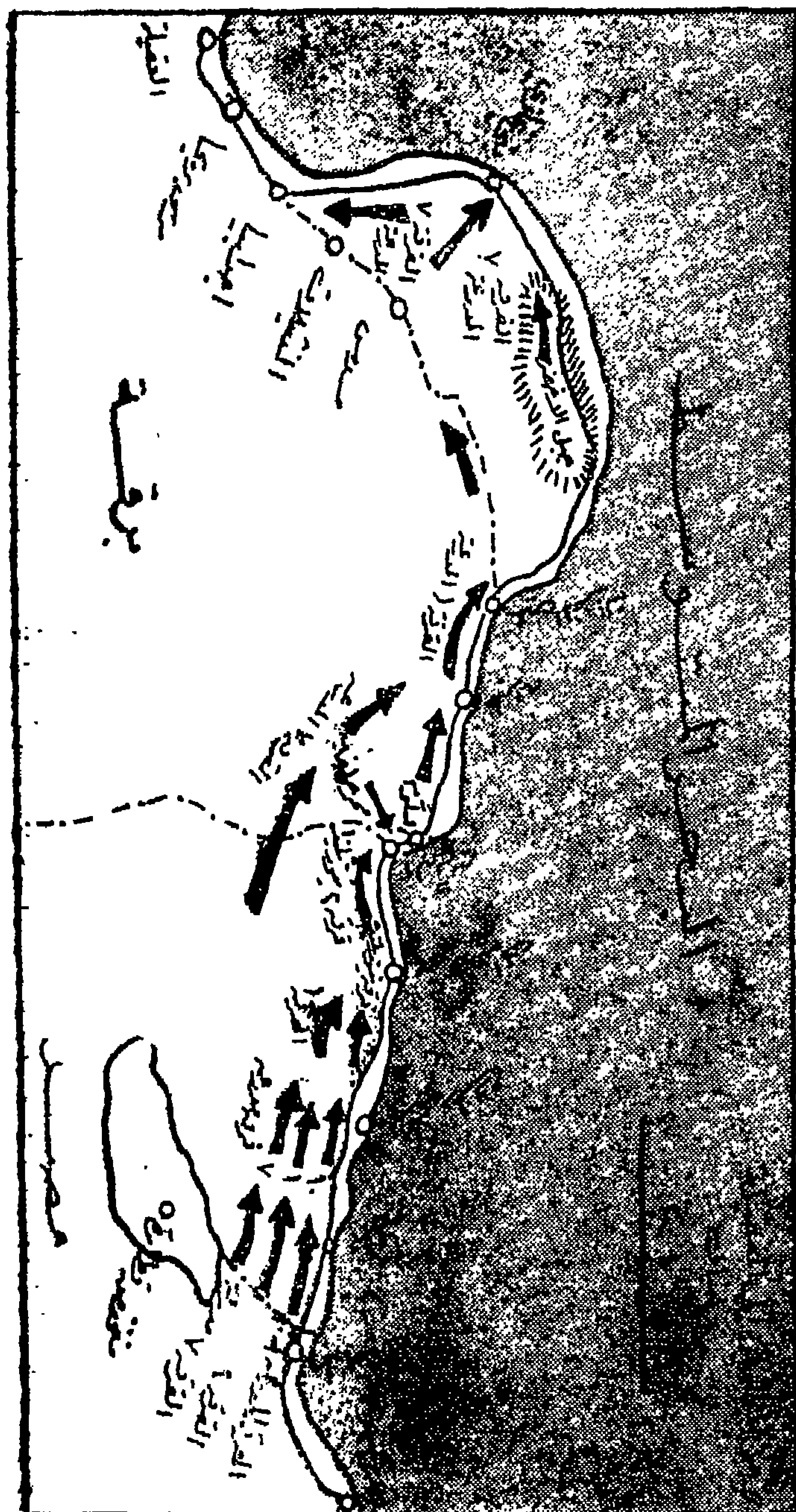
لم يكن هناك بديل لهجوم مشاة مواجه يفتح فجوة فى دفاع العدو ولتتمكن الدروع البريطانية من العبور منها الى الصحراء المفتوحة بالخلف. ولم يكن اخفاء التحضيرات للمعركة المقبلة ممكنا ولذلك أعطيت الاهمية الكبرى لعمليات الخداع من أجل تغطية مقاصدنا ، مثل موعد بدء المعركة ، ومكان الهجوم ، وجرى تصميم خطة المخادعة على أساس اظهار هياكل دبابات مزيفة ومدافع ، ووسائل نقل ، وأكداس ، وانابيب بترول ، لكى توضع فى قطاع الفيلق ١٣ فى الجنوب بشكل يجعلها تبدو من الجو وكأنها تجمعات قوات المعركة وتحضيرات ادارية ، على أن تظهر بكميات كبيرة وكأنها تكفى لهجوم كامل ، وتكون غير كاملة التحضير ليفهم منها أن يوم الهجوم لم يزل متاخرا عن موعده الحقيقى . واما فى قطاع الفيلق ٣٠ فى الشمال فقد أجريت حسابات وتقديرات دقيقة لتقرير كيفية ظهور المنطقة وهى فى حالة قبيل المعركة .

جرى اظهار هذه الصورة على الارض فى اليوم الاول من أكتوبر ، وبعد عدة أيام جرى نقل المدافع وعرباتها ليلا الى الموقع واخفيت تحت الهياكل المزيفة .

وكان الفيلق العاشر فى مواقع تدريبية وراء الفيلق الثلاثين ، فتحرك الى مناطق مهياة قبل بدء المعركة باربعة أيام . وبعدها جرى نقل دبابات ومدافع هذا الفيلق الى مناطق تجمعها ليلا ، كما جرى نقل دبابات ومدافع مزيفة الى مكانها القديم .

بدأت العملية بفتح نيران أكثر من الف مدفع عززت بقاذفات قنابل سلاح جو الصحراء ، وفى ليلة ٢٣ ـ ٢٤ أكتوبر هجمت أربع فرق مشاة شمالى مرتفع « مطرية » بين الرويسات والبحر بقصد فتح ممرين ضمن مراكز دفاع العدو . وجرى القتال بعنف واندفع الفيلق ٣٠ بكل قوته يشدو الضغط على مراكز دفاع العدو وليفتح الطريق أمام الدروع لتتمكن من اختراق خطوط دفاع العدو للخلف والمناورة بحرية ، ولم يتمكن المشاة من فتح أى فجوة حتى صباح ٢٤ أكتوبر .

استمرت المهارشة خلال الايام التالية وحسن المشاة مراكزهم واشترك سلاح الدروع البريطانى فى العملية لكنه أعيق عن الحركة عدة مرات من قبل حجابات مقاومة الدروع المعادية ، ومن جهة أخرى فان الهجومات المضادة التى قام بها العدو لمقاومة الاقتحام كلفت الفيلق الافريقى خسائر فادحة فى الدبابات وصار الموقف لا يسمح بتاخير معركة الدروع الكاملة طويلا .



معركة العلمين

الموقف الحربى فى ٣١ أكتوبر عام ١٩٤٢ :

فى الشمال هاجمت الفرقة الاسترالية باتجاه الساحل بنجاح كبير بقصد اجتذاب قوات المانية كبيرة لتلك الجبهة لحماية الطريق الساحلى الذى هو الخط الرئيسى لمواصلات العدو. ومع أن الفيلق الثالث عشر جنوبى مرتفع « الرويسات » كان فعالا فان أرباحه كانت محدودة بسبب حقول الالغام ونيران مدافع مقاومة الدروع ، ولم تكن محاولة هذا الفيلق للاختراق من خطة « مونتجومرى » ومع هذا فقد انتهى شهر أكتوبر دون أن يتمكن سلاح الدروع البريطانى من عبور مراكز دفاع العدو الى الصحراء المفتوحة .

معركة العلمين

الاختراق :

كان « مونتجومرى » مشغولا باعادة تجميع قواته ويستعد كى يعطى للهجوم القوة الجديدة الدافعة التى يحتاجها . والآن وبعد أخذ ورد حول نقطة الهجوم قرر أن يكون العمل منصبا على الاختراق وهو الهدف الذى لم يكن تحقيقه ممكنا لولا أن العدو صار منهكا من كثرة الاجهاد الذى عاناه .

وكان الاستراليون حتى ذلك الوقت يقاتلون فى المنطقة الساحلية حينما اخترقت قوة تحت قيادة نيوزيلندية ، خطوط دفاع العدو وفى منتصف الجبهة الرئيسية وبهذا تمكن اللواء التاسع المدرع من الاختراق غربا وفى ٣ نوفمبر توغل اللواء المدرع ٢٣ الى الجنوب الغربى وانهى العملية .

وفى صباح ٤ نوفمبر كانت الفرق البريطانية المدرعة = ١-٧-١٠ تتحرك بحرية فى الصحراء المفتوحة على مسافة بضعة أميال وراء منطقة حقول الغام العدو الرئيسى .

كانت قوات المحور قد سحقت وكان الفيلق الافريقى فى حالة تراجع عام ، وبعد بضع ساعات كان الصراع الطويل فى العلمين قد توقف فجأة ولم تعد هنالك معركة . صارت العملية الآن عملية مطاردة .

من العلمين الى العقيلة :

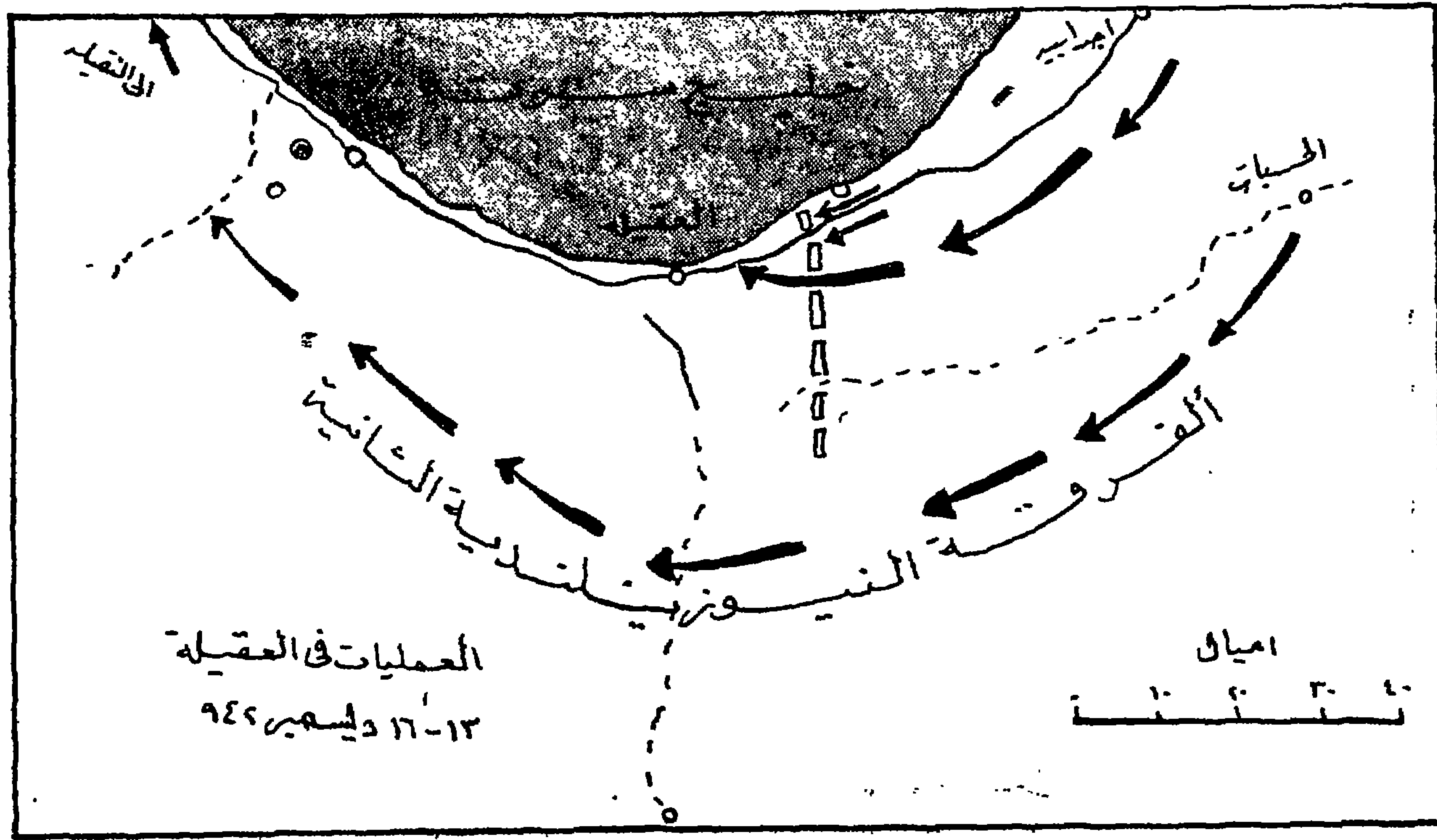
ومع أن العدو كان في حالة تراجع كامل فقد كان هدف الجيش الثامن قطع قوات المحور المتدفقة غربا على الطريق الساحلى ، وتحرك الفيلق الثالث عشر البريطانى من الجنوب بسرعة لتطويق الفرقة الايطالية ولم يتدخل الفيلق الافريقى لحمايتها وكانت نهايتها نادرة . ثم التفت الدروع البريطانية الى الشمال لتقطع طريق الساحل فى « فوكه » و « مرسى مطروح » حيث تبعد الأولى ستين ميلا والثانية ١١٠ أميال غربى العلمين ، ولكن ساءت حالة الطقس وهطل المطر بغزارة فى ٦ و ٧ نوفمبر فاوقف تقدم قطعات الجيش الثامن فى حين تابع الفيلق الافريقى تراجعه بوساطة الطريق الصحراوى الجاف الى العقيلة بعد أن قاموا بتمهيده .

كان سلاح طيران الصحراء كسلاح بعيد المدى ، له المركز الاول فى أثناء المطاردة ، وعلاوة على هجماته المستمرة على خطوط مواصلات العدو فقد قام بالحماية على طول الساحل وأقام سلسلة من القواعد التى يمكن اعتماد سلاح الجو عليها لحماية قوافل مالطة من الخطر . وكانت مشكلة النقل والامدادات للجيش الثامن وسلاح جو الصحراء التى لم تزل تعتمد على قواعد مصر التى أصبحت بعيدة الى الوراء تحتاج الى حل بأقرب فرصة ممكنة .

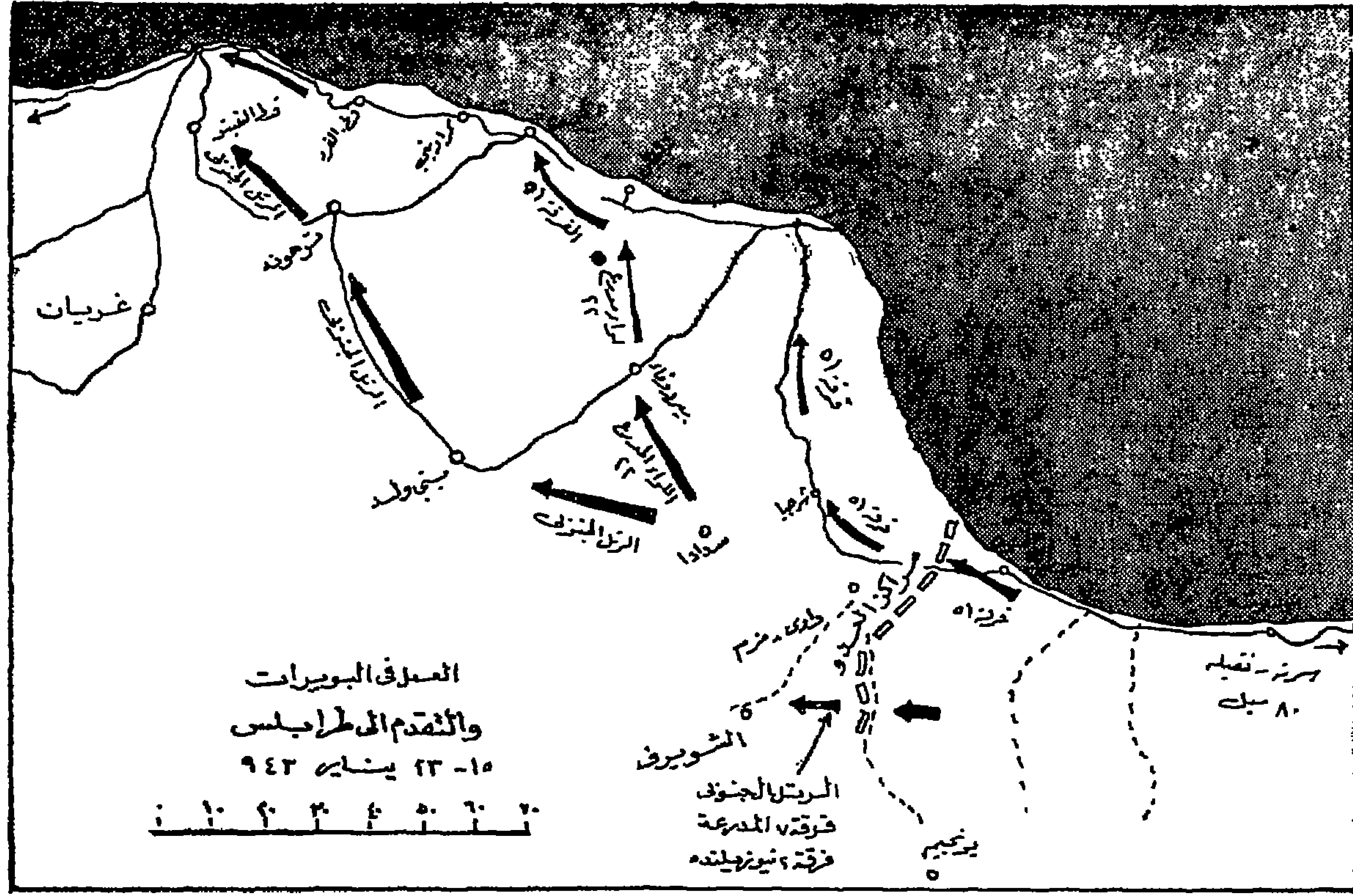
كان يتحكم فى تقدم الجيش الثامن فى رأس رمح عدد القطعات المقاتلةالممكن تموينها. وكان الجواب على حلهذه المشكلة الادارية يتوقف على احتلال « طبرق » و « بنى غازى » وأخيرا طرابلس فى أقرب وقت ممكن لاستعمال موانيها . وكان يبدو أن الانزال البريطانى الامريكى على « الدار البيضاء » ، واوران، والجزائر سيتأثر الى حد بعيد فى حالة تأخر الاستيلاء على الموانى المذكورة من قبل الجيش الثامن الذى أصبح مستقبل حملة افريقيا يتوقف على سرعة تقدمه .

بدأت عمليات المطاردة مرة ثانية فى مساء ٨ نوفمبر وفى اليوم الحادى عشر عبرت الفرقة السابعة المدرعة جبهة العدو فى برقة بعد أن قطعت مسافة ١٦٠ ميلا فى مدة ثلاثة أيام وتبعتها الفرقة الثانية النيوزيلندية فى اليوم التالى ، وفى اليوم الثالث عشر دخل اللواء المدرع الثانى والعشرون « لواء نجم علم حلفا » الى طبرق .

وبعد أسبوع واحد احتلت الفرقة السابعة المدرعة « بنى غازى » وعبرت الصحراء باستقامة ووصلت الى خليج « سرته » قرب « اجدابيا » وقامت بحركة التفاف أجبرت العدو على الانسحاب من المدينة وكان يتضح



العمليات فى العقيلة
١٣-١٦ ديسمبر ٩٤٢
الفرقة النيوزيلندية الثانية
الحسيات
اجدابيا
الى النوفلية
اميال
٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠


العمل في البويرات
والتقدم الى طرابلس
١٥ - ٢٣ يناير ١٩٤٣
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠
غريان
ترهونة
بني وليد
سدادا
بير دوفان
الفرقة ٥١
الفرقة ٥١
الرتل المدرع ٢٢
الرتل الجنوبي
الرتل الجنوبي
الرتل الجنوبي
فرقة ٥١
فرقة ٥١
فرقة ٥١
مراكز العدو
بوجيم
المشويرف
الرتل الجنوبي
فرقة ٧ المدرعة
فرقة نيوزيلنده
مرزه نفيلة
٨٠ ميل

من سرعة انسحابه أنه كان مستعدا للوقوف في « العقيــلة » وذلك لان وعورة أرض المنطقةوطبيعتها المكسرة تساعد على الدفاع. لقد سبق للجيش الثامن أن وصل الى «العقيلة» مرتين ثم انسحب منها في أثناء حرب شمال افريقية ، أما في هذه المرة فلم يكن هنالك رجوع للخلف .

العمليات في العقيلة

١٣ ـ ١٦ ديسمبر عام ١٩٤٢ :

كان الوقت لازما للجيش الثامن لاعداد قطعــاته للهجوم على موقع « العقيلة » ولحسن الحظ كان ميناء طبرق صــالحا للعمل وكان لابد من جمع الامدادات اللازمة واحضار قطعات اضافية لامكان القيام بالعملية . وأخيرا بدأ الهجوم يوم ١٣ ديسمبر بعد أن سبقه القصفالمدفعي والقذف الجوى في اليوم السابق . وكان العدو قد قرر الانسحاب ، وعلى الرغم من حقول الالغام والعوائق الاخرى فقد جرى تعقبه عن قرب من قبلفرقة « الهايلاند » على طريق الساحل ، والفرقة السابعة المدرعة على يسارها ، وفي الجنوب قامت الفرقة الثانية النيوزيلندية بحركة جانبية ناجحة ، لكن الالمان كانوا قد قسموا أنفسهم الى مجموعات صغيرة تقاتل مستقلة، وتنسحب بنظام جيد بعد أن تكبدوا خسائر عظيمة . ويوم ١٦ من ديسمبر كان الالمان يقومون بتراجع عام ويوم ١٨ حارب النيوزيلنديون بنشــاط وخفة محاولين كسب آخر فرصة لمحاصرتهم في موقع « العقيلة » .

انتهت معركة العقيلة النحسة وأصبحت في حكم التاريخ . لكن الجيش الثامن كان فيموقف خطر لضعف امداداته ولم يكن يتمكن من المحافظة على الاشتباك مع العدو الا بوساطة قطعات خفيفة .

العمل في البويرات والتقدم الى طرابلس

١٥ ـ ٢٣ يناير ١٩٤٣

بعد أن ابتعد العدو عن « العقيلة » صار يتراجعبسرعة وكان هنالك شك في أن « رومل » قد وصلته امدادات مهمة عن طريق طرابلسوانه عن قريب سيقف ويقاتل مرة ثانية .

اختـــــار « رومل » موقعا وراء « البويرات » توجد فيه عدة أودية تساعد على الدفاع . كان قصد « مونتجومرى » أن يتقــدم بأقصى سرعة

دون توقف الى طرابلس حينما يزاح العدو عن موقع « البويرات » وكان الاعداد للعملية يتوقف على سرعة وصول الامدادات عن طريق «بنىغازى» ولكن الاستعدادات تأخرت بسبب هبوب عواصف شديدة أصابت الميناء بأضرار عظيمة وأغرقت عدة سفن فى الاسبوع الاول من ينـــاير ١٩٤٣ وأعيد سحب الامدادات من طبرق ٠

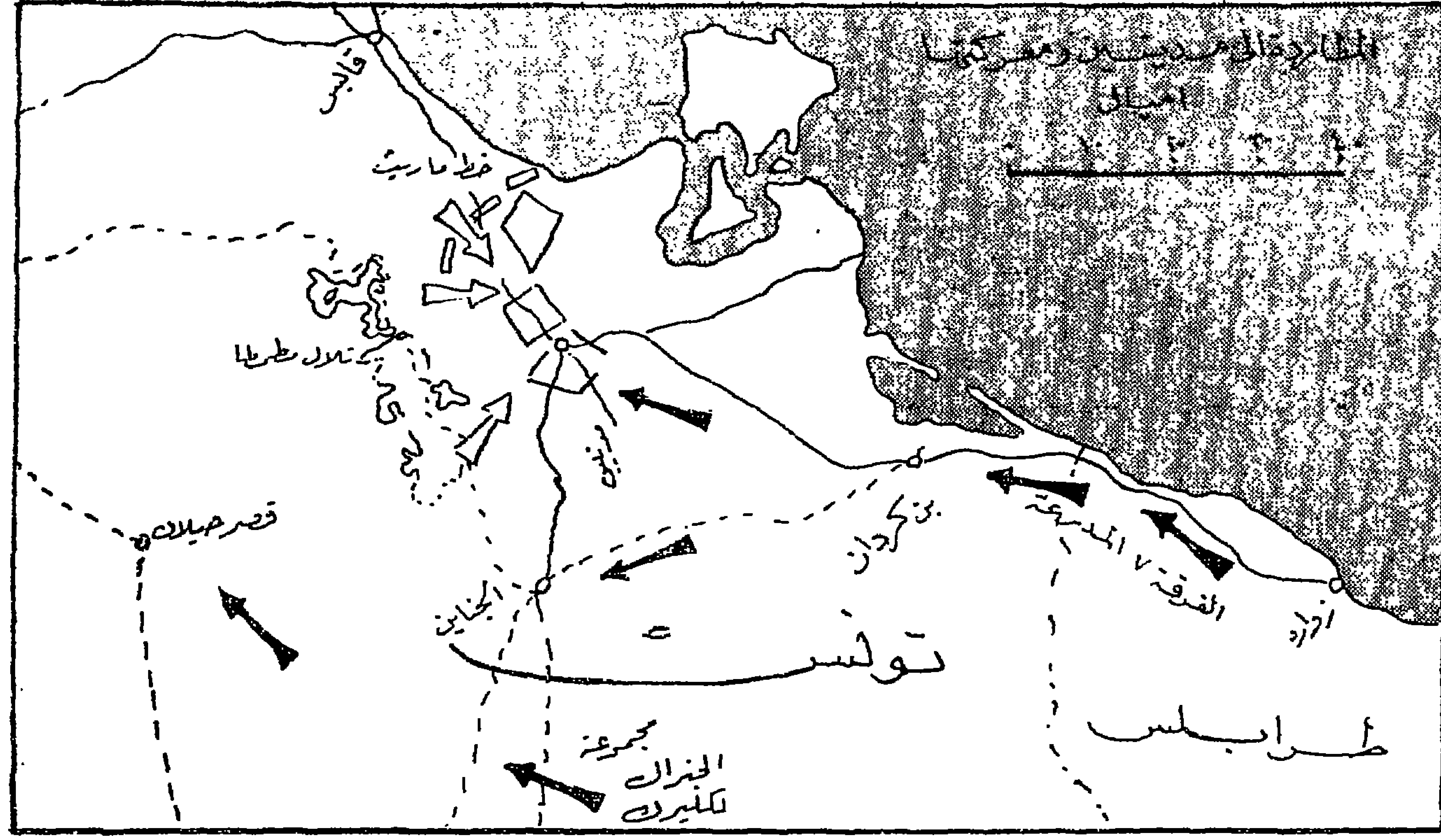
ولما كان عامل الوقت مهما أدار مشكلة الادامة بوساطة الهجـــوم بقطعات أصغر مما كان مقررا٠وتقرر أن تقوم الفرقة ٥١ بالتقدموالضغط على العدو على طول الساحل فى حين أن الفرقة السابعة المدرعة والفرقة الثانية النيوزيلندية ستلتفان حول جناح العدو الجنوبى ٠

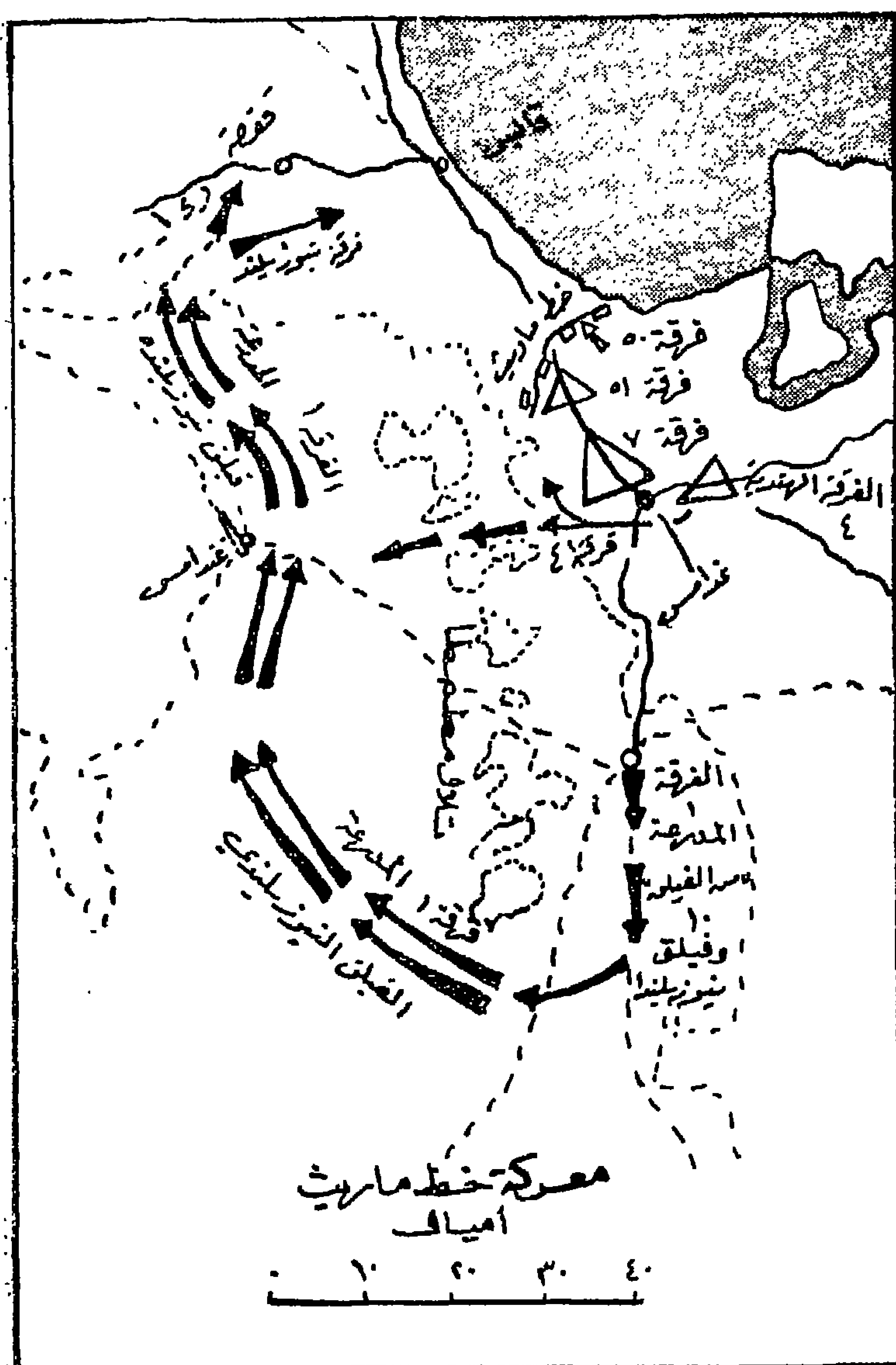
وتحرك الرتل الجنوبى صباح ١٥ يناير وحصل على نجاح جيد ودمر عددا من دبابات العدو ، ولما تقدمت الفرقة ٥١ فى ذلك المساء كان العدو قائما بالتراجع ٠ وفى الصباح التالى كان الرتل الجنوبى حول جنـــاح « رومل » الأيمن ٠

استمر التقدم جيـــدا بقرب الساحل ، وكان اللواء المدرع ٢٢ بين هذين الاقتحامين متوجها الى «بيردوفان» ولكن التحركات فى ميدانالمعركة بدأت تسير ببطء بسبب الالغام العمياء والتخريبات الفنية وكان المسير فى الصحراء نفسها صعبا ٠ ومع هذا ، وكنتيجة لضـــغط قائد الجيش الشخصى ، وصلت القوات البريطانية الى «حمص» على الساحل يوم ١٩ يناير ، وكان الرتل الجنوبى على أبواب « ترهونا » وسلاح طيران الصحراء يضرب بشدة وباستمرار على العدو الذى داوم على التقهقر ٠ وكانت سرعة التقدم بطيئة ٠ وكان اللواء المدرع ٢٣ قد وضع فى المقدمة على الطـريق الساحلى بعد اجتياز « حمص » ولديه التعليمات بأن يشق طـــريقه الى « كاستليفود » ويكمل الى طرابلس ٠

لقد استمر العمل فى هذه المرحلة الاخيرة من التقدم ليلا ونهارا ٠ وكان الالمان قد أقاموا عقبات كثيرة وتخريبـــات أمام الدروع ، فاندفع المشاة الى الامام وساعدوا الدبابات فى تذليلها ، وكان الرتل الجنوبى قد اجتاز « ترهونا » وهو فى حالة اشتباك مع حرس مؤخرة العدو المتراجع الى الغرب ٠ وتم دخول طرابلس منالشرق والجنوب فى حين بقيتالفرقة السابعة التى لم تخلد الى الراحة تتابع العدو وتحافظ على الاشتباك معه فى طريق « زورا » وقد جرت بينها وبينه عدة اشتباكات موضعية ٠

وفى ٣ من فبراير أفرغت أول سفينة حمولتها من الامدادات فى ميناء طرابلس بعد اصلاحه وصار الجيش الثامن قادرا على الاســـتعداد لغزو


المطاردة إلى مدنين ومعركتها
أميال
قابس
خط مارث
تلال مطماطة
مدنين
قصر غيلان
الجنائن
بن قردان
الفرقة ٧ المدرعة
زوارة
تونس
طرابلس
مجموعة الجنرال لكليرك


فرقة ٥٠
فرقة ٥١
فرقة ٧
الفرقة الهندية ٤
الفرقة المدرعة ١٠ والفيلق نيوزيلندا
معركة خط مارث
أميال
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠

(تونس) بعد أن ضمن امداداته ، وعلى الاستعداد للمعارك النهائية التى لم تزل تنتظره ٠

فى هذه المرحلة أصبحت جميع القوات الارضية من بريطانية وأمريكية وفرنسية تحت قيادتى ٠ وكان واجبى الاول هو اعادة تنظيم القطعات المتجهة شرقا الى «تونس» والتى تتألف من الجيش الاول البريطانى والفيلق الحادى عشر الامريكى ٠

المطاردة الى « مدنين » ومعركتها

بعد احتلال طرابلس والتقدم الى الحدود التونسية أكمل الجيش الثامن انتصاراته على الايطاليين فى شمال افريقية ، وقد أعاقته الامطار الغزيرة ومقاومة حرس مؤخرة الالمان عن دخول تونس حتى شهر فبراير ٠ وفى نحو منتصف الشهر استولى على قرية « بن جردان » وبعد بضعة أيام دخلت القطعات الامامية (مدنين) و « فم تطاوين » وقد تمكنت قطعات فرنسية بقيادة الجنرال « لكيركو » من قطع مسافة طويلة فى الجنوب عند بحيرة (تشاد) والاتصال مع الجيش الثامن ثم توجه الى قصر « رحيلان » فى الشمال الغربى ٠ وأعاد الجيش الثامن تجمعه للهجوم على خط «ماريث» وهو خط من التحصينات أقامه الفرنسيون كخط دفاع على حدود ليبيا ضد الايطاليين هناك وتم تحسينه وتقويته تحت اشراف الالمان ٠

فى ١٥ من فبراير أخذ الالمان المبادىء فى الجبهة الخلفية وهاجموا الفيلق الحادى عشر الامريكى فى القطاع الجنوبى متجهين الى « طبيا » وعلى هذا أصبحت مواقع الحلفاء الشمالية فى خطر ٠

ولهذا استعجلت «مونتجومرى» ليتقدم بكل جهد ممكن وبأقصى سرعة بقصد تحويل أنظار العدو الى جبهة الجيش الثامن ٠

تقدم « مونتى » وبدأت الفرقة الامامية السابعة المدرعة والواحدة والخمسون « هايلاند » عملياتها على الفور ضد خطوط الدفاع الامامية على خط ماريث ، وكانت النتيجة أن تقدم الالمان على « طبيا » انقلب الى تراجع قبل نهاية فبراير وذلك لمواجهة الجيش الثامن ٠ ووجد الجيش الثامن نفسه أمام عدو قوى وكان « رومل » قد وضع ثلاث فرق مدرعة فى اقليم تلال « مطمطا » يوم ٥ فبراير ، وكانت الدلائل تدل على أنه كان يفكر حتى فى هذا الوقت المتأخر من حرب شمال افريقية فى شن هجوم ثان وأخير على الجيش الثامن ٠ قام بهجوم مركز ضد المشاة البريطانيين على الساحل ولم يحرز أى نجاح ٠ ويوم ٦ مارس تقدمت ثلاثة أرتال ألمانية

مدرعة متجهة لشمال « مدنين » وتصدت لها الفـرقة السـابعة المدرعة وأوقفت تقدمها ثم لعبت مدفعية مقاومة الدروع الدور الحاسم للمعركة في ذلك اليوم ·

وبعد أن قام رومل بأربعة هجومات رئيسية لم يحرز فيها أى نجاح لم يبق له أمل فى القيام بجولة أخرى ، وانسحب تحت جنح الظلام ليبدل الموقف تاركا وراءه اثنتين وخمسين دبابة معطلة فى ميدان المعركة ·

معركة ماريث

كانت التحصينات الالمانية من جهة الساحل ترتكز على وادى «زيقزاو» العميق والذى لا يمكن اجتيازه بأى حال من قبل الدبابات · وكان يرتكز من اليمين على تلال مطمطا العديدة وكان يبدو أن هذه التلال من الصعوبة بحيث تحول دون اجراء أية حركة التفاف وتقع وراء التلال صحراء مجدبة · وعلى هذا الأساس بنى « مونتجومرى » خطته لاخراج الالمـان من خط «ماريث» على اجراء عملية خطاف من الشمال عبر التلال يرافقها اقتحـام مقابل موجه الى قطاع الساحل ، وهذا الهجوم ان لم يكن له أمل فى امكان الاختراق فانه يساعد على ابقاء قطاعات قوية للعدو فى القطاع تسهيلا لاستمرار حركة الخطاف ·

وقد رتب هجوما فى اتجاه « قافصة » فى ١٧ من مارس من قبل انفيلق الحادى عشر الامريكى لمنع الالمان من ارسال أية امدادات للمدافعين ·

كانت أرتال مونتجومرى التى قامت بحركة الخطاف تعـادل فى مجموعها قوة فيلق وهى مؤلفة من الفرقة الثانية النيوزيلندية ، واللواء المدرع الثامن والقطعات الفرنسية بقيادة الجنرال « ليكلبرك » وكتيبة مدرعات وكتيبة مدفعية ·

بدأت هذه القطعات سيرها الخطر يوم ٢٠ مارس وكانت الحاجة الى ماكينات الحفر وقطعات الهندسة دائمة ، لامكان تمهيد الطرق لسـير العربات وتحرك الرتل جنوبا ثم اتجه للشمال مارا بقصر « رحيـلان » و (بير سلطان) وقد وصل حرس المقدمة الى مضيق فى التلال جنـوبى جبل (طباجا) قبل حلول ظلام يوم ٢١ ·

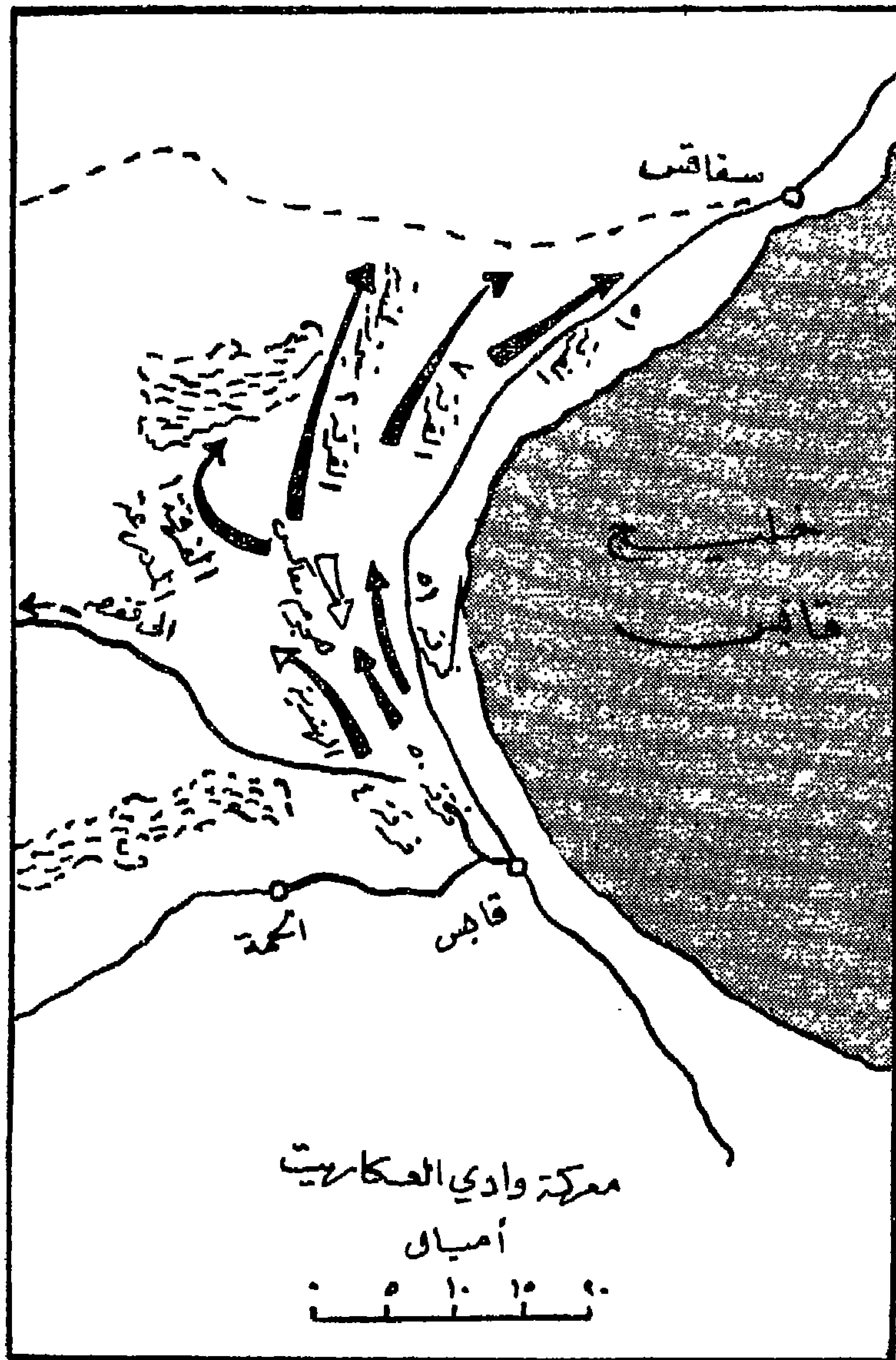
وكان دفاع العدو هناك قويا ولكن تم احتلاله فى هجوم ليلى ، وتم الاستيلاء على عدد كبير من الأسرى الايطاليين · وقامت الفرقة الخمسون

بهجوم مواجه على خط « ماريث » فى قطاع الساحل فى الليلة الاولى من المعركة ، وأحرزت موطىء قدم على الجانب الآخر من وادى « زيقزاو » ضد مقاومة عنيفة وبعد قليل عزز العدو دفاعه بفرقة ألمانية مدرعة تمكنت من اكتساب بعض الاراضى ٠

قرر «مونتجومرى» تعزيز قوات خطافه الشمالى بقطعات من قوات الساحل وترك بعضها هناك بقصد تثبيت قوات العـــدو الموجـودة فى المنطقة ٠ وهكذا انسحبت الفرقة ٥٠ من الجانب الآخر للوادى ليلة ٢٣ مارس ولكنها بقيت فى تشابك مع العدو بالاشتراك مع الفرقتين ٥١ و ٧ اللتين داومتا على ازعاج العدو ٠ فى حين تم الحاق الفرقة الاولى بالفيلق النيوزيلندى للمساعدة فى تقوية الضغط على المضيق ٠ أما الفرقةالرابعة الهندية فقد تم احضارها من « مدنين » الى الامام لتقوم بتقدم عن طريق أخرى أقصر قليلا عبر التلال الى « بير السلطان » قاد الفيلق النيوزيلندى الهجوم على مضيق « طبيقة » بعد ظهر يوم ٢٦ مارس بعد أن قام سـلاح طيران الصحراء بعدة غارات على المدافعين ، وكانت الفرقة الاولى المدرعة تشق طريقها الى الامام بصعوبة ، وقد انتظرت طلوع القمر تلك الليلة وبدأت هجومها عند طلوعه ، وتمكنت من اجتياز المضيق والوصول الى السلطان » بعد مقاومة طفيفة ٠

وبعد المضيق بقليل لجهة الشرق اشتبك النيوزيلنديون مع العدو اشتباكا عنيفا واستمر طول النهار وما ان انتهى النهار حتىكان قد أحرز نصرا كاملا ٠ وقد نجحت استراتيجية « مونتجومرى » فى هذه المعركة٠ وفى هذا اليوم الموافق ٢٧ مارس وصلت الفرقة الرابعة الهندية الى « بير السلطان » بعد مقاومة طفيفة .

ولما حل الظلام مساء ٢٧ أخلى الالمان « خط ماريث » فى القطـــاع الساحلى وانسحبوا باقصى سرعة فى طريق « قابس » ٠ بوشر بمطاردة العدو من مسافة قريبة وكانت الالغامالمتنوعة والتخريبات تتحكمفىسرعة المطاردة ٠ وفى اقليم « الحمة » هبت عواصف آثارت الغبار وحالت دون التحركات ، وكان الجيش الثامن يواجه مركزا دفاعيـــا حتى الآن وراء « قابس » يسمى « وادى العكاريت » قبل أن يتمكن من الوصول الى سهل تونس ٠



معركة وادي العكاريت

معركة وادى العكاريت

أخلى العدو موقع « الحمة » يوم ٢٩ مارس ودخل النيوزيلنديون «قابس» والآن تقف قوات المحور فى «وادى العكاريت» جنوبى السهل التونسى الذى يمتد الى الحمامة وتوجد منطقة مياه ومستنقعات بين هذه الجبهة وبين الساحل ، ويستند طرف الجهة الآخر الجاف على مجموعة من التلال تسيطر على المنطقة ولذلك كانت جبهته محمية من الجانبين ٠

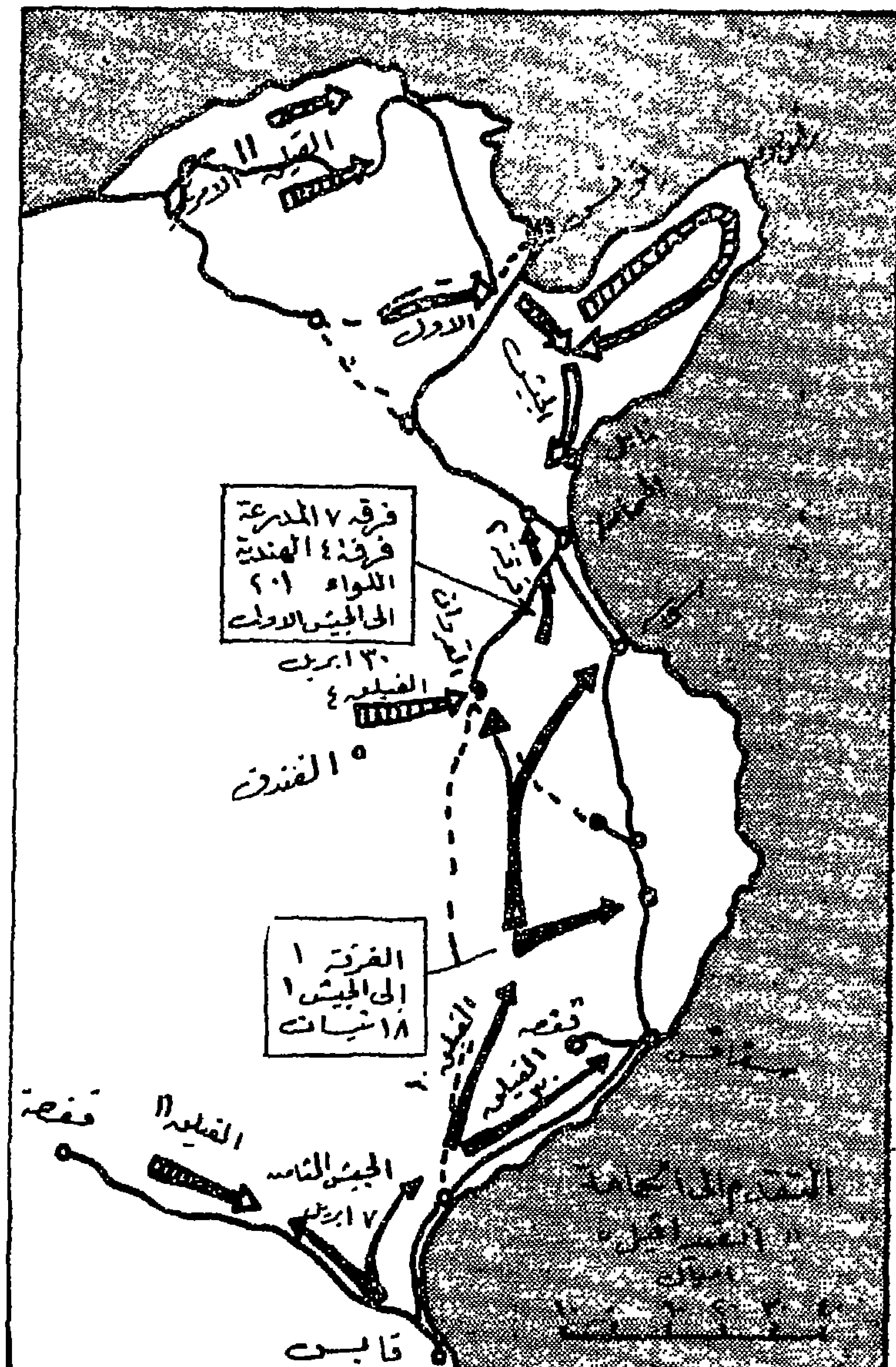
وهكذا لا توجد امكانية للمناورة وكان الوقت قصيرا ولم تزل امدادات الجيش الثامن وسلاح طيران الصحراء تأتى من طرابلس على مسافة ثلثمائة ميل ٠ ولذلك كانت الحاجة ماسة الى مينائى «صفاقس» و « سوسة » وكان الحل الوحيد أيضا اجراء هجوم مواجه قوى ودفع العدو الى الارض المفتوحة بالخلف وتمكين الدروع من الوصول للسهل ٠

كان على الفيلق ٣٠ المؤلف من الفرق ٥٠ ، ٥١ ، ٤ الهندية أن يقوم بالاقتحام ، وعلى الفيلق العاشرالمؤلف من الفرقتينالمدرعتين ١ ، ٧ والثانية النيوزيلندية أن يقف كاحتياطى يرقب دوره فى التقدم ٠ وبدأ الهجوم فى أول ليلة ٦ أبريل وقامت فرقتان من أحسن الفرق الالمانية بالهجومالمضاد الذى كان متوقعا ، وقد حل الظلام دون أن يتمكن الفيلق ٣٠ من اختراق جبهة العدو ، وبدأ الفيلق العاشر فى الحركة الى الامام لاضافة ثقله الى المعركة ولكن قبل أن يلتحم مع العدو كانت مشاة الفيلق ٣٠ قد أجبرت العدو على التراجع ، وحين غروب شمس اليوم السابع كان الفيلق ٣٠ يقوم بمطاردة العدو على طول طريق الساحل، وعلى يساره الفيلق العاشر ٠

بقى أمام الجيش الثامن تقدم واحد ، وهذا التقدم أقنع الجيش الثامن بأن النهاية فى افريقية لم تتوج أعماله من غير مساعدة ٠

التقدم الى « الحمامة » والنهاية فى افريقية

بدأت الحلقة تضيق على العدو ، ومع هذا فان حرس مؤخرة الألمان لا يزالون يقومون بالمقاومة الشديدة وخصوصا فى المناطق الساحلية ، واستمر التقدم البطىء على العدو ، ويوم ٧ ابريل التقى الفياق الحادى عشر الامريكى المتقدم من « قفصة » مع الفيلق العاشر على طريق « قابس » وبدأ تعرض الفيلق التاسع من الجيش الأول البريطانى أيضا فى منطقة « الفندق » وفى اليوم التاسع كانت الفرقة السادسة تتقدم الى « القيروان » وأسرع الجيش الثامن أيضا خطاه


فرقة ٧ المدرعة
فرقة ٤ الهندية
اللواء ٢٠١
الى الجيش الاول
٣٠ ابريل
الفيلق ٤
الفندق
الفرقة ١
الى الجيش ١
قفصة
الفيلق ١١
الجيش الثامن
٧ ابريل
قابس

واحتل « صفاقس » يوم ١٠ ابريل قبل الموعد المقرر بخمسة أيام وبعد خمسة أيام احتل الفيلق ٣٠ « سوسة » وكان أمامنا قرار يقضى بأن يقوم الجيش الأول بالجهد الرئيسى فى المرحلة الأخيرة من الحملة . ويمكن أن يكون الهجوم على « تونس » و « بنزرت » أكثر سـهولة اذا كان من الغرب . ولقد أوقف تقدم الجيش الثامن من قبل مركز دفاعى قوى بين التلال قرب « انفيدافيل » وأصبح واجبه بعد الآن تثبيت قوات العـدو الموجودة فى جبهته . وبنـاء على طلبى اعطى « مونتجومرى » الفرقة المدرعة الأولى وكتيبة « دراجون » الملكية الى الجيش الأول . ومع هذا فقد عقد « مونتى » العـزم على أن يقـوم باختبار نهائى لقوة العدو فى « الحمامة » أعطى واجب الهجوم للفيلق العاشر المؤلف من الفرقة السـابعة المدرعة والثـانية النيوزيلندية والفرقة الرابعة الهندية والفرقة الخمسين . وبدأ الهجوم ليـلة ١٩ ابريل مع مساندة كاملة من المدفعية والجو ، وكان هـذا آخر ضربة يوجهها الجيش الثـامن . دخل النيوزيلانديون « تكرونه » واحتلوا « الحمامة » ولكن نجاح هجوم مضاد قام به العدو خلال اليومين التاليين أقنع قائد الجيش الثامن بأن ثمن المثابرة على التعرض سـيكون أكبر من امكانيات الجيش الثامن . وكان عليه أيضـا أن يحسب حساب تعويض الجيش الثامن لغزو صقلية .

والآن وبموجب أوامرى هاجم الجيش الأول الجبهة الألمانية فى « تونس » متجها الى الشـمال الغربى ، وقد تقدم من مقاطعـة « بنت فاحصى » و « مجاز الباب » ثم اتجه شمالا ليغطى فى هجومه « تونس وبنزرت » فى الغرب . ولم يتمكن من اختراق الجبهة وفى نهاية الشهر كان لابد من أن أطلب من « مونتجمرى » مسـاعدتهم فى ارسال قوة اضافية ولذلك فقد جرى تجهيز كل من الفرقة المدرعة السابعة والفرقة الرابعة الهندية ولواء الحرس ٢٠١ مع بعض المدفعية وتحريكها بسرعة من الجيش الثامن الى الجيش الأول .

وقام الجيش الأول بالضربة الأخيرة الناجحة يوم ٦ مايو ، وفى اليوم التالى قامت الفرقة السابعة التى لم يسـبق لها الضعف أو الاخفاق ، بتقدم القوات الى « تونس » وحينما دخلتها كانت قطعات الفيلق الحادى عشر الامريكى قد دخلت « بنزرت » فى اليوم نفسه . وفى ١٢ من مايو توقفت جميع مقاومة قوات المحور على سواحل شمال افريقية .

هزيمتـــان

دنكرك

ها انذا قد ذكرت قصتى عن النصر فى شـــمال افريقية · والآن ساذكر قصتى هزيمتين هما « دنكرك وبورما » ·

حينما اندلعت نيران الحرب فى خريف عام ١٩٤٠ اندفعنا الى بلجيكا واخذنا مراكز أمام بروكســل من غير أن نتعرض لمقاومة جوية معادية كما كان منتظرا ·

وكان تغاضى الألمان عن احتلالنا مواقع محصـــنة على الحدود الفرنسية البلجيكية موضع ارتياب ، وكنا نتوقع انهم سيرحبون بهذه العملية لكى يسحبونا الى الأمام على أمل أن يطوقوا جناحنا الجنوبى · كنت أقود الفرقة الأولى البريطانية ، ولم اكن أشـــعر بعدم الاهتمام حينما حدث الاشتباك بيننا وبين القطعات الالمـانية الأمامية ، وعلى اية حال فحينما اخترق الألمـان الجبهة الفرنسية على يمينى وجدت انه لابد من الانسحاب خوفا من التطويق · وبدأ التراجع الى دنكرك ولم تكن فرقتى قد هوجمت بعنف وكان على أن اتتبع حركات القطعات التى تتراجع على أجنحتى للمحافظة على جبهة موحدة ، ولكن هـذا الانسحاب العام تبـدل بسرعة الى موقف خطير ، كان موقف القوات البريطانية فى أوربا يشبه ثمرة الكمثرى اليانعة المعلقة على غصنها فى « دنكرك » التى كانت قاعدتنا الرئيسية ومبناءنا الوحيد الذى يربطنا مع الجزر البريطانية ·

لقد تم تطويقنا تطويقا كاملا ماعدا الممر الضيق الموصل الى قاعدتنا ، ولمـا وصلنا الى محيط ضيق حول « دنكرك » نفسها اسـتمر الالمان يضغطون علينـــا ولكن بقدر أقل بكثير مما تتيحه قوتهم · ولو أن « هتلر » القى بثقل قواته فى المعركة بقصد تحطيم القوات البريطانية لمـا امكن افلاتها قطعا · ولو أننى سئلت عمن أنقذ القوات البريطانية فى دنكرك لأجبت بأنه « هتلر » ·

لقد قيل من الناحية السياسية أن هتلر كان مقتنعا بأن بريطانيا ستأتى الى الطريق بعد التخلص من فرنسا · وكان رأيه انه على هذا الأساس لا يجوز اهانة بريطانيا بوساطة أسر جيشها فى البر الأوربى ·

حينما كان الجيش البريطانى فى «شارفيل » يانعا للقطاف يوم

٢٤ من مايو أخبر « هتلر » جنرالاته بأن بريطانيا ضرورية للعالم وأنه مؤمن باستقامتها وانه سـيتحالف معها اذا أمكن ذلك وقد دهش جنرالاته من هذه الآراء واسـتقبلوها بذهول • وهناك شرح شـبه خيالى لوجهة نظر « هتلر » سجله أحد زعمـاء القيادة « رينتروب » فى أحد السجلات قال فيه : تدخل « هتلر » نفسـه ليتيح للبريطانيين الافلات فقد كان مقتنعا بانه اذا حطم جيشهم فانه سـيرغمهم على القتال لآخر لحظة .

اما من الناحية العسكرية فان الحقائق تبدو أوضح ، فيوم ٢٣ من مايو أوقف الفيلد مارشال « رونشتدت » قائد مجموعة الجيوش « أ » الجنرال « غودريان » عندما كانت فرقتان من دباباته « البانزر » متوجهتين الى « دنكرك » وعلى مسـافة عشرين ميـلا من غير أن تكون أمامهما أية مقاومة . ويوم ٢١ من مارس هاجم رتلين بريطانيين يتألف كل منهما من كتيبة دبابات ، وفوج مشاة ، وبطارية ميدان ، وبطارية مقاومة دروع ، وسرية رشاشات ، هجوما مضادا فى موقع « أراس » مما أوجب اهتمـام « غودريان » فأمر قطعـاته حتى يتضـح الموقف وللحفاظ على قطعـاتنا مجتمعة ، ومن جهـة أخرى فقـد خشى على دباباته التى وصلت الى القتال ان تعزل عن قطاعات المشاة التى تسندهم وفى صباح اليوم التالى زاره الزعيم « هتلر » واكد له أمر الوقوف قائلا ، يجب الا تحشر الدبابات فى منطقة يمكن ان تكون عائمة بالمـاء ، ويجب الاحتفاظ بها للعمليات المقبلة ضد الجيش الفرنسى .

ومن جهة أخرى فانه لم يحد من نشاط عمليات سلاح الطيران « اللوفتواف » فى ميدان العمليات . والحقيقة وعلى أسـاس الأدلة المتوافرة كان هنالك شك فى هذه الحـالة بالذات برأى قائد سـلاح الجو الفيلد مارشال « جورنج » لقد كتب « غودريان » بجراة عن يوم الجلاء فى ٢٦ من مايو قائلاً : لقد راقبنا هجوم « اللوفتواف » وشاهدنا الأسـطول الذى أجلى به الانجليز قواتهم لقد شـعر بهذه المرارة مع « غودريان » جميع القادة فى قيادة الجيش الالمانى العليا • ولا شـك فى أن قرار « هتلر » كان ينطوى بكل وضوح على الغباوة العسـكرية حينما أشار بأنه لا يعتزم ارسال الدبابات الى مستنقعات الفلاندرز ، التى تذكرها من تجاربه فى شتاء عامى ١٩١٦ ، ١٩١٧ وأضاف : سوف لا نسمع الكثير عن البريطانيين فى هذه الحرب .

كان الجيش البريطانى فى أوربا فى نظره عبارة عن رعاع مهزومين

وسوف لا يحسب حسابهم فى المســـتقبل . وفى اول اجتماع لوضع الخطط العاجلة لغزو بريطانيا الذى عقـــد يوم ٢١ من يوليـــو بعد شهرين من الجلاء عن « دنكرك » أوضح وجهة نظره الخاصة قائلا : يجب أن يكون هدفنا تسوية المشكلة الروسية . وقد بدأ التخطيط من اجلها بسرعة ، وحتى هذه المرحلة فان الانســـان يشك فيما اذا كان « هتلر » مهتما بشكل جدى بموضوع مواصـــلة الغزو . لقد ظهرت الاضافة التالية فى وثيقة « ادولف هتلر » التى نشرت حديثا فى ابريل ١٩٦١ فى هذا الموضوع ، وحتى بعد نهاية يوليو ، وهذا بعد شـــهرين من قهر فرنسا ، يبدو لى أن السلم كان قد أفلت من قبضـــتنا مرة ثانية ، وبعد بضعة أسابيع عرفت أننا سوف لا ننجح فى غزو بريطانيا قبل ذهاب عواصـــف الخريف الهوجاء . وذلك لأننـــا لم ننجح فى الحصول على التفوق الجوى . وبمعنى آخر استنتجت اننا لا ننجح فى غزو بريطانيا .

وهكذا نجح الجيش البريطانى بالانسحاب من « دنكرك » وفيها نجحنا مرة ثانية بأخذ جميع جنودنا مع اننا فقـــدنا جميع أسلحتنا وتجهيزاتنا الثقيلة .

كان الجنرال « الن بروك » قائد الفيلق مهتما بصـــد الهجوم الألمـــانى ، وقد سيطر على الموقف بمهارة تامة ، لكنى اعتقد أن رئيس اركاننا اللورد « جورت » الذى تحمل جميع المسئولية لم تكن لديه المعرفة الكاملة لادارة عملية الانسحاب .

اظهر جنود الخط الامامى البريطانيون روحا خشنة فى أثنـــاء القتال فى عملية الانسحاب ولم يتمكنوا من عمل أكثر مما عملوا لانقاذ الموقف .

ولم أكن مرتاحـــا من ادارة الخدمـــات الخلفية التى كانت أول قطعات سيجرى ترحيلها ولمـــا وصلت مع فرقتى الى الشاطىء وجدت أن الأسلحة الشخصية ملقاة على الأرض تغمرها الرمال ، كانت بنادق ومسدســـات ، ورشـــاشات تومى ، ومدافع وغيرهـــا . ولقد وصلت على دراجة بعد أن تركت سيارتى فى الخلف على مسافة بضعة اميـــال ، لأن الطريق كانت قد سدت بالقطعات الفرنسية والبلجيكية والبريطانية، ولقد أحرقت السيارة على أساس الا اتيح للالمان أن يستعملوا اشيائى الخاصة أو أن يستعملوا الســـيارة نفســـها . وكل ما بقى معى من الأشياء الشخصية مسدس ومنظار ميدان وحافظة مذكراتى .

قاد مهندسو فرقتى عرباتهم الى الساحل وربطوها بعضها ببعض ووضعوا فوقها ارصفة خشبية وعملوا منها رصـــيفا صغيرا وصارت القوارب تصـــطف بجانبها حيث يحمل كل قارب ٦ أو ٨ جنود الى سفن صغيرة أو أطواف تنتظر وصولهم . وكانت الطريقة أن كل قارب يفرغ يعين أحد الاشـخاص لاعــادته حيث يحمل دفعــة جـديدة . ولم أكن مسرورا لاستجابة الأفراد لهذا الواجب . ومن نظرة عامة الى سير هذه العملية لاحظت أن عددا قليلا جدا يمكن اجلاؤه بهذه الطريقة وتم الاجلاء الكبير على رصيف الميناء حيث أن قطعات كاملة اركبت على ظهور المدمرات والفرقاطات التى حملت ألوف الرجال . لقد سمعت لكنى لست متأكدا جيدا ، أن البحارة طلبوا أو نصحوا فى أثناء الجلاء بالا يحمل الرجال اسلحتهم الشخصية معهم حين صعودهم الى ظهور السفن ويمكن أن يكون هذا هو السبب الذى جعلهم يتركونها وراءهم على الأرصفة . ومع هذا يمكننى القول مع بعض الاعتـــزاز كأحـد أفراد الحرس ، ان كل فوج من مشــاة الحرس وصـل الى انجلترا مع أسلحتهم الشخصية كاملة ، وليست مجرد أسطورة ، أن بنطلوناتهم كانت « مكوية » .

وفيما يختص بمسئوليتى الشخصية عن الجلاء فقد انيطت بى مسئولية قيادة حرس المؤخرة فى مرحلة متأخرة يوم ٣١ من مايو . تسلم اللورد « جورت » قيادة الجيش البريطانى فى أوربا وتسلمت أنا الفيلق الأول . وقبل أن يسافر « جورت » الى بريطانيـــا أعطانى تعليمات شفوية تقضى بوجوب أخذ تعليماتى من القيادة الفرنسية وان اتعاون معها بكل ما أستطيع من قدرة . وكنت غير مقتنع بهذا التوجيه على الاطلاق ولذلك اتصلت تليفونيا بوزير الحربية « انطونى ايدن » عن طريق القيادة العامة فى « لايبين » على مســـافة عشرة أميال شرقى « دنكرك » وكان هذا آخر اتصال تليفونى مع انجلترا لأن الخط كان قد قطع بسبب تقدم الألمان .

سألت « ايدن » ما هى الأوامر التى يجب اتباعها ؟ فقال : خذ أوامرك من القيادة الفرنسية الا اذا اعتقدت أنها خطر على القطعات البريطانية . فأجبته : بأن القطعات البريطانية تتعرض لخطر الابادة الآن ، وأن سلامتها تتوقف على جلاء عاجل . فقال : أنا أوافق على جلاء عاجل ولكن عليك أن تعطى الفرنسيين فرصــة مماثلة لقطعاتنا لتخليصهم ، فأجبت لا بأس سأفعل هذا ، وقد فعلت .

كانت قد أعطيت الفرصـــة والامكانيات المعطـــاة لقطعـــاتنا الى القطعات الفرنسية ليذهبوا الى الرصيف ليلا ويأخـذوا القوارب الى السفن الملكية . ولكن بعد بضع ليال نزلت حصة الفرنسيين كثيرا عن حصتنا ، ولهذا خصصت ليلة كاملة لاجلاء الفرنسيين وحدهم ولمـــا لم يحضر منهم أى جنـــدى لاحظت أنه لا يمكنني أن أعمل أكثر من ذلك لمساعدتهم ومضـــينا فى اجلاء باقى جنـــودنا . اننى لا الوم حلفاءنا الفرنسيين ، وكرجال فرنســـيين طيبين لم يرغبوا فى ترك فرنسا وفضلوا البقاء فى بلادهم حتى كأسرى حرب بيد الألمـــان .

رحلت أركانى قبل الليلة الاخيرة ، انه لا يوجد شيء بطولى فى هذه الحركة ، لقد كانوا زائدين ولا ضرورة لهم وليس هناك أى عمل يقومون به وكنت أنا كذلك . وكانوا ذوى فائدة كبرى للمستقبل .

تجولت فى الليلة الأخيرة على الساحل مع الأميرال « بل تننت » فى قارب صغير لنتيقن أنه لم يبق وراءنا احد ، وبعد أن تيقنت بنفسى أن جميع حرس المؤخرة قد ابتعدوا بسلام ركبت مدمرة كانت على الرصيف وقد ارتعشت مرارا لاصـــابتها بنيران رشاش المـــانى ، وأبحرت الى انجلترا فى الصباح الباكر يوم الاثنين الموافق ٣ من يونيو . كانت رحلة سارة على الرغم من أن طائرات « اللوفتواف » لم تنس أن تقذفنا بقنابلها ولكنها لم تنجح فى اصابتنا .

يجب أن يكون واضحا أننى أعيد ذكر مســـألة « دنكرك » بكل مرارة ونفور وأن الدواء المر لم يزل أمامنا فى بورما ، وعلى أى حال كنت مسرورا بذهابى الى العمل الحقيقى فى الحرب ، أو بصورة أوضح للتدريب على الحرب فى القيادة الجنوبية .

بروكى

الجنرال السير « الن بروك » الآن « فيلد مارشــال آلن بروك » خلف الجنرال السير « جون دل » كرئيس اركان الامبراطورية وذلك فى ديسمبر ١٩٤١ وكان رئيس الحكومة مصيبا فى تعيينه .

لقد عملت تحت قيادته فى الميدان معظم أيام الحرب ، ولم اجد من هو اعقل ، او من يفهم المسائل العســكرية الكبرى مثله ، او من يهتم مثله باحتيـــاجاتنا . وكان « بروكى » كما ندعوه دائما الرجل البارز الواضح واللائق لهــذا المنصب ، انه جنـــدى لامع فى جميع الحالات ، وموثوق به من قبل جميع المنتسبين للجيش ، أثبت مهارته ومقدرته فى قيادة فيلق فى أيام الحرب العالمية الأولى وكان مدربا أقدم فى كلية الأركان قبل الحرب ، وكان مهيئا جيدا لتحمل مســئوليات المراكز العليا . وفوق هذا كان له ماض أوسع بكثير من اى واحد من منافسيه على مركز رئيس أركان حرب الامبراطورية .

خدم مع الكنديين خلال الحرب العالمية الأولى ، وعلى أساس أنه تعلم فى المدارس الفرنسية فهو يتقن اللغة الفرنسية كالفرنسيين سواء بسواء ، وبجانب هذا فان لديه معلومات واسعة عن الألمان ، ويفهم الأمريكيين الذين تفاهم معهم جيدا وبخاصة مع الجنرال مارشـــال الذى صار صديقه الحميم .

انه رجل له شخصية قوية وكان قادرا على خدمة رئيسه الأعلى بأحسن طريقة ممكنة . لا ادرى ان كان يحب مركزه الجديد كرئيس أركان الامبراطورية أو أنه كان يفضل قيادة فعلية فى الميدان . ولكن الأرجح أنه فضل القيادة العليا وعلى أية حال فقد قوبل تعيينه بالترحيب من الجيش وبخاصة أولئك الذين يعرفونه عن قرب .

كانت عائلته وعائلتى أصدقاء وجيرانا فى شمالى ايرلندا لعدة أجيال البروكيون فى مقاطعة « بروكى » والاسكندريون فى مقاطعة « كالندون » يفصل بينهما وادى « كلوجر » الذى كانت تمر به خطوط سكة الحديد الخفيفة التى كنا نلعب بماكيناتها أيام طفولتنا فى تلك الأيام الجميلة .

والآن كلاهما ذهب ، الأيام الجميلة وسكة حديد « كلوجر » ، ولا أذكر الكلاب ، والدجاج والخيول التى كنا نزعجها ونجعلها تركض فى الحقول بأقصى سرعتها ٠

واليوم «بروكى» هو الفيلد مارشال رئيس اركان حرب الامبراطورية مع تمنياتى له بالعمر المديد والعيش الرغيد ٠

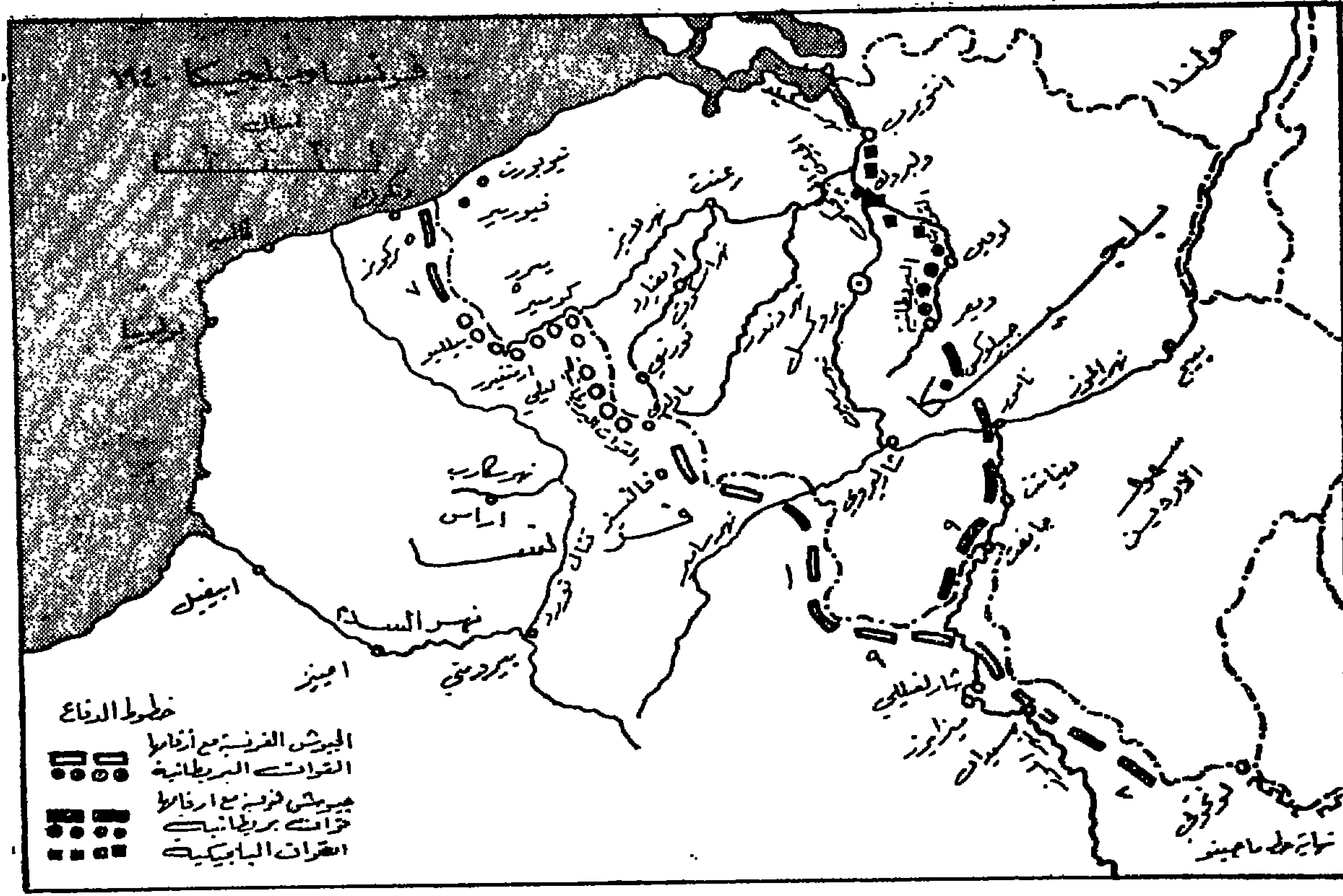
من بين ذكرياتى عن الماضى قصة حدثت عام ١٩٤١ حينما كنت قائدا للقيادة الجنوبية ، اذ أجرى « بروكى » مناورة غزو كبرى وكان دورى فيها قائدا لقوات مقاومة الغزو ، وكان الاسم الرمزى للمناورة « بمبير » ودامت بضعة أيام وفى نهايتها كنت قد حطمت الغزاة ٠ وجرت مناقشة المناورة فى كلية الاركان ، وكنت أتوقع أن أحصل على تقدير أو شكر من أجل ادارة العملية وعلى أى حال كنت قد فوجئت بعدة انتقادات من قبل رئيس الاركان الذى هو مدير للمناورة وذلك لأننى لم أحرك حشود مناورتى الى جناح الشمال فى وقت مبكر فى حين كنت قد أعطيت خطا ثابتا لايسمح لقواتى باجتيازه قبل وقت معين وتركت هذا الانتقاد لأنه واقع فى غير محله ٠

شعرت بأننى تحركت لأقف فى الاجتماع وأدافع عن عمليتى وعندها تذكرت قصة كانت عالقة فى ذهنى منذ أمد طويل فتراجعت ٠

حينما كنت رئيس أركان الجنرال «السير فرانسيس جارثون هاردى» أخبرنى أنه حينما كان ضابطا صغيرا برتبة رئيس فى كتيبة «الجريناديرز» كان قد اشترك فى مناورات القيصر الألمانى العظيمة ، حيث ألحق مع جنرال ألمانى معين وفى نهاية المناورات ــ تعرض جنراله لانتقادات فى غير محلها من أجل العمليات التى قام بها أو اخفق فى اجرائها ٠ ولما انتهت المناقشات اعترض « جارثون هاردى » على الانتقاد الذى وجه الى جنراله وقال له ولكن لماذا لم تقف أيها الجنرال وتشير الى الخطأ الوارد فى انتقادات مدير المناورة ؟

ونظر الجنرال الى « جارثون هاردى » عدة مرات وقال :

أيها الشاب : ان انتقاد رئيس الأركان أمام الجيش سيكون ضربة مميتة للجيش الالمانى ككل ، هذا سبب معقول لقبول مثل هذا النقد فى حالة المناورات ، لأن المدير يكون قد صمم مناورته لاظهار دروس معينة لها فائدة عظمى لجميع المشتركين ، وان أى اجراء من قبل شخص بمفرده يريد أن يحطم الفائدة من الدرس الرئيسى من أجل الدفاع عن وجهته الشخصية يعتبر اجراء ضعيفا ٠ ولهذا لم أصرح بأى استياء حينما انتقدت انتقادا فى غير محله فى أثناء مناورة « بمبير » ٠



خطوط الدفاع
الجيوش الفرنسية مع أرتباط القوات البريطانية
جيوش فرنسية مع ارتباط قوات بريطانية
القوات البلجيكية
هولندا
بلجيكا
الأردين
اميين
ابفيل
نهر السوم
بيروني
شارلفيلي
نامور
نهر الميز
نيوبورت
دنكرك
ليل
ارمنتيير

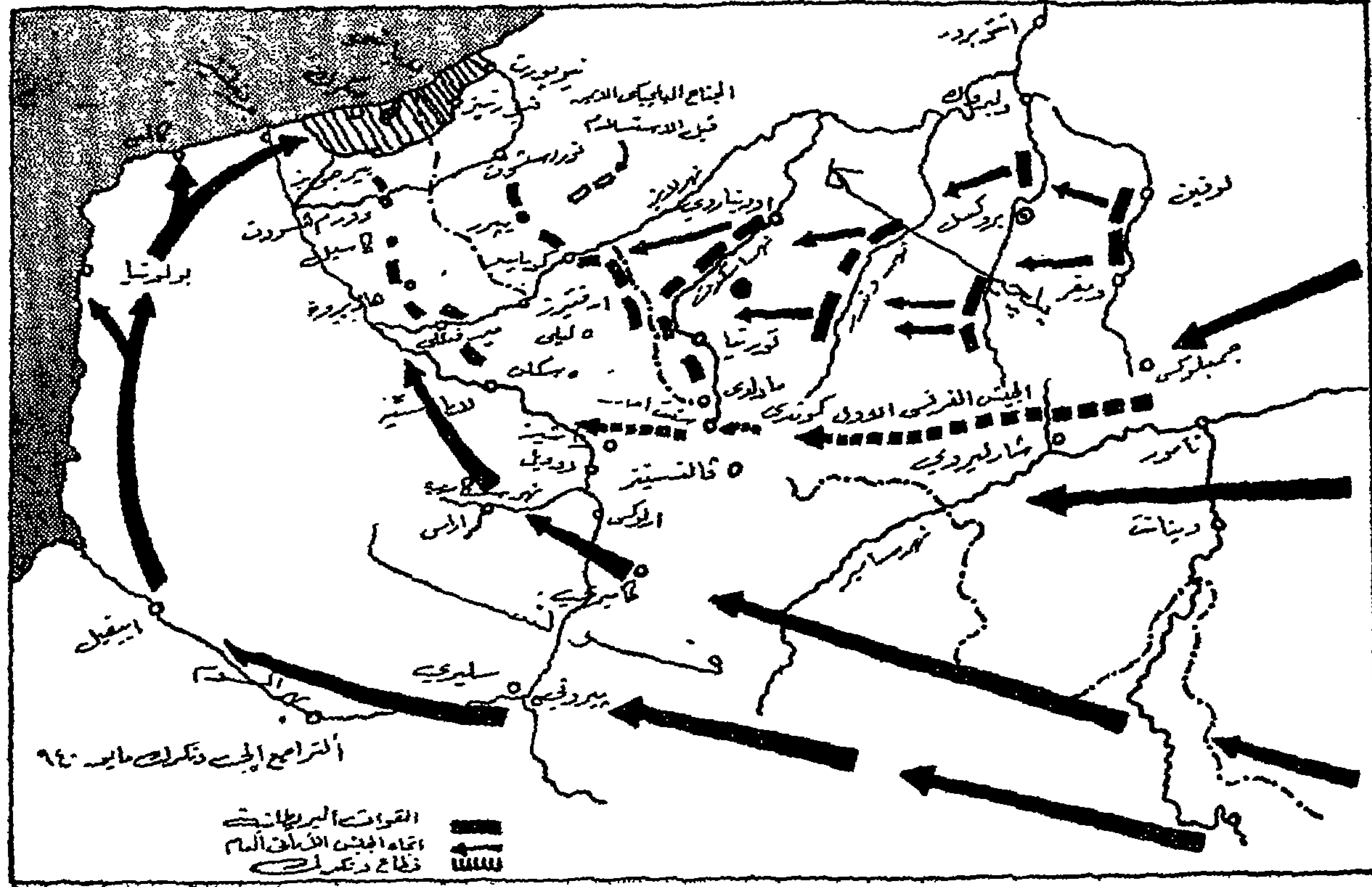
دنكرك

بعد أسبوع من اعلان الحرب يوم ٣ سبتمبر عام ١٩٣٩ بدأت قوات الحملة البريطانية بعبور القنال لتنضم الى الجيوش الفرنسية التى كانت فى حالة دفاعية على طول الحدود الفرنسية ضد غزو المانى منتظر عبر خط « ماجنو » الذى ينتهى فى «لونجوى» شمالا حيث يسير خط الحدود الفرنسى متاخما لحدود بلجيكا حتى البحر ، وكانت بلجيكا حتى ذلك الوقت بلادا محايدة ٠

فرنسا وبلجيكا عام ١٩٤٠

وصلت القوات البريطانية التى كنت أقود الفرقة الأولى من ضمنها، الى الحدود الفرنسية البلجيكية واحتلت القطاع الواقع بين « مولدى » و « بيليول » وبدأت هذه القوات بالتدريب على القتال وتحصين مراكزها الدفاعية ٠

وتم توقيع معاهدة مع بلجيكا فى نوفمبر ١٩٣٩ تتضمن أنه فى حالة غزو بلجيكا فان على القوات البريطانية والفرنسية أن تتقدم وتأخذ مراكزها فى الأراضى البلجيكية مع جناحها الأيمن على طول نهر « ميوسى » حتى مدينة « نامور » ويغطى يسارهم « بروكسل » وستكون القوات البريطانية على خط نهر « دايل » من «ويفر» الى «لوفين» فى حين تحتل القوات البلجيكية الجبهة الأمامية شمالا حتى انتويرب ٠ ولما قام الالمان بحملتهم على الغرب مبتدئين بهبوط المظليين والغارات الجوية بالقنابل على هولندا وبلجيكا يوم ١٠ من مايو ١٩٤٠ تحرك الحلفاء على الفور الى بلجيكا واخذت القوات البريطانية مواقعها على نهر « دايل » وتمركز الجيش الاول الفرنسى على يمينهم والجيش التاسع الى الشمال ، وما لبثت أن قابلته ارتال الدبابات الالمانية وهى تتقدم فى سهول « الاردين » الصعبة المسالك ، ويوم ١٣ مايو وصلت تلك الارتال الى نهر « الموز » وعبرته قرب « سيدان » وفى « دينانت » ، وهزموا الجيش التاسع ثم واصلوا تقدمهم السريع ، وفى هولندا قام الهولنديون بمقاومة ضعيفة ضد الألمان ثم توقف القتال بينهم يوم ١٥ مايو وكان التوقف عن القتال باديا للعيان على



طول الجبهة • واصبحت القوات البريطانية بعد وقت قصير تستعد للانسحاب الى « دنكرك » •

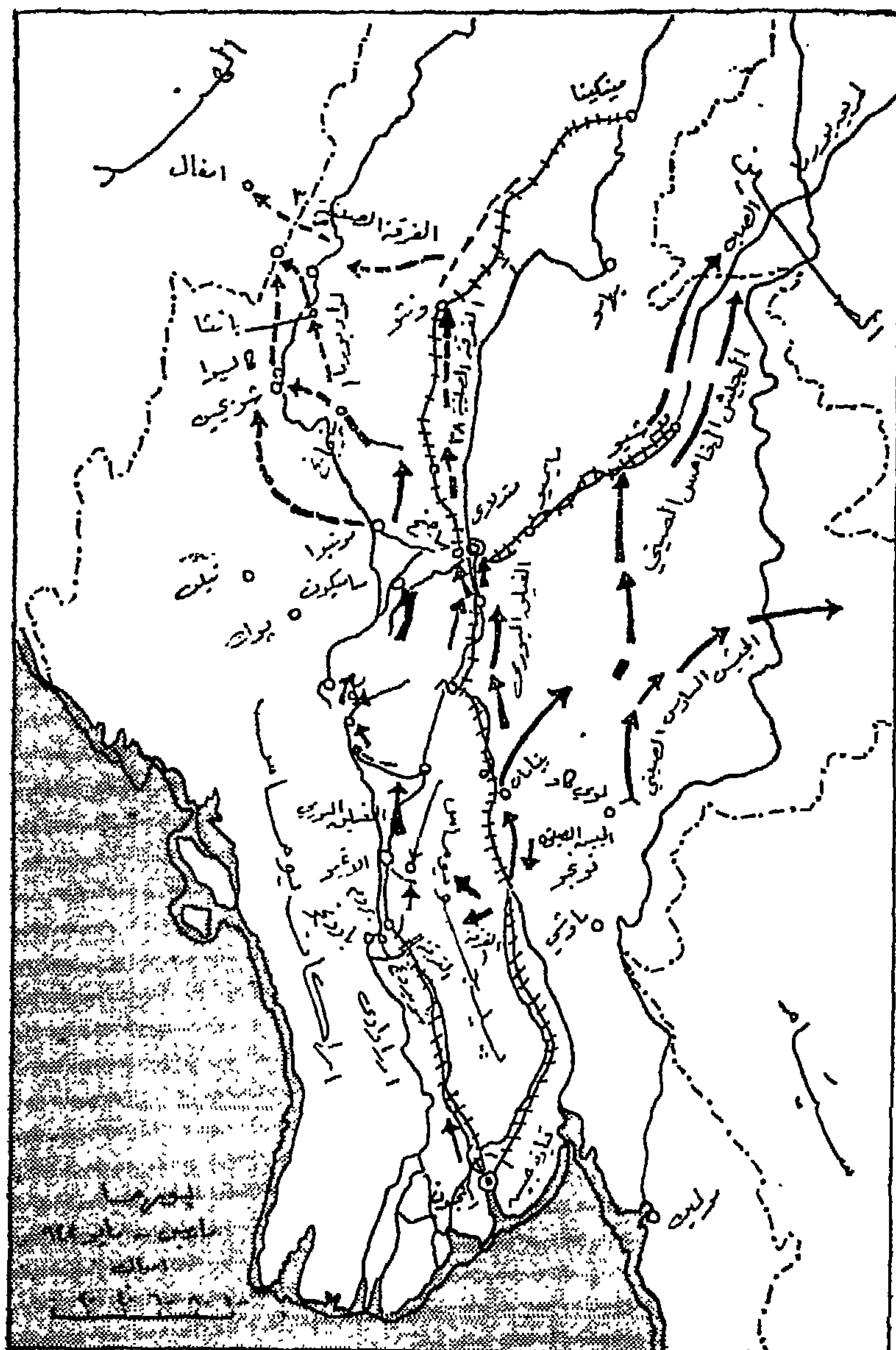
التراجع الى دنكرك فى مايو ١٩٤٠

دفعت القوات البريطانية العدو فى « ويفر » و « لوفيان » وتمركزت فى خط النهر • ولكن حينما انكشف الجيش الفرنسى الأول على جناحها الأيمن صارت تستعد للعودة الى الخلف • وقد اتفق « جورت » قائد الجيش البريطانى الاعلى مع الفرنسيين على اليمين والبلجيكيين على الشمال ، ليتم الانسحاب الى « سكوت » على مراحل وبدأت الحركة يوم ١٦ مايو وكانت الموقعة الأولى على نهر « سين » وراء « بروكسل » ، ويوم ١٨ مايو وصلت القوات الى « لندر » وبعد قتال قصير فى اليوم التالى كانت القوات البريطانية على « سكوت » فى الخلف تقف بين « ماولد » و « أودنيارد » وكانت القوات الألمانية قد وصلت « أمنيز » و « ابيفيل » حيث قطعوا مواصلات القوات البريطانية ثم أستداروا شمالا الى الساحل •

كانت قوات الحلفاء ، تعمل فى « الفلاندرز » وأما الجيوش الفرنسية فى الجنوب فلم تكن قادرة على تنسيق خططها لتهاجم أجنحة العدو من الشمال والجنوب •

ان الهجوم المعاكس الناجح الوحيد جرى فى « أراس » يوم ٢١ مايو • كان التراجع مرة ثانية لازما ولذلك تحركت القوات البريطانية الى الخلف تاركة « سكوت » واحتلت مراكز دفاعية على الحدود شرقى « ليلى » وعلى طول امتداد نهر « لاى » شمالا حيث تحتل القطعات البلجيكية الخط الأمامي • وعلى جناحها الآخر صمد الجيش الأول الفرنسى جنوبى « ليلى » وقاتل لمواجهة الخطر القادم من الغرب ، وكانت هذه القطعات تثبت للدفاع حيثما كان ممكنا ، على خط القتال الذى يسير جنوب شرقى « جرافلانيز » وحتى « لاباسى » وتم اتخاذ القرار باجلاء القوات البريطانية واعادتها الى انجلترا يوم ٢٥ مايو • وفى هذا اليوم نفسه سقطت بولونيا فى أيدى الألمان ، وسقطت « كاليه » فى اليوم التالى • وبعد أن تنحى الجيش البلجيكى عن خط « لايز » عقد شروط التسليم يوم ٢٨ مايو • وكان على البريطانيين أن يسدوا الفجوة على جناحهم الشمالى والتى تمتد الى « نيوبورت » ولم يكن هناك أى أمل فى امكان الاحتفاظ بخط القتال مدة طويلة تحت ضغط الألمان المتزايد • وبعد أن قاتلت القوات البريطانية معركة تراجع حتى نهر « لايز » اتجهت الى دنكرك » بكل سرعة حيث

كانت قد أعدت مراكز دفاعية هناك . وكانت معهم قطعات الجيش الفرنسى التى لم تعزل عن الجيش الأول بجوار « ليلى » . ويوم ٣٠ مايو كانت قوات جميع الحلفاء المستعدة للرحيل فى منطقة الجلاء واستمرت العملية حتى يوم ٣ يونيو . وقد وصل الى بريطانيا مائتا ألف جندى بريطانى ومائة وتسعة وثلاثون ألف جندى فرنسى ، ولكن ضياع التجهيزات والأسلحة الشخصية كان تأثيره عظيما .


الهند
امفال
ميتكينا
الفرقة الصينية
الجيش الخامس الصيني
الجيش السادس الصيني
الصين
ساليكون
يناناونج

بورما

كنت أزور مراكزنا الدفاعية فى جزيرة « ايل أف وايت » فى ربيع عام ١٩٤٢ حينما تسلمت برقية عاجلة من رئيس أركان حرب الامبراطوريه يدعونى فيها لمقابلته على الفور ، وقد غادرتها بعد الظهر ووصلتها مساء فى اليوم نفسه حيث تلقيت أمرا بالحركة على الفور لأتسلم قيادة الجيش فى بورما • وقلت ماذا تعنى بكلمة على الفور ؟ وكان الجواب حالا فى خلال بضعة ساعات • تقدم اليابانيون من سيلان الى بورما يوم ١٦ من يناير ١٩٤٢ واخفقنا فى ارجاعهم • وفى خلال شهر كانت العاصمة « رانجون » نفسها مهددة •

عدت الى بيتى قرب « وندسور » لحزم امتعتى وذهبت مسرعا الى مطار « هرن » قرب « سوف همبتن » حيث كانت طائرة تنتظرنى أنا وآخرين ومن بينهم « وينجت » وعدد من ضباط الطيران كانوا فى طريقهم الى مصر • وعلى أساس أننا سنطير فوق فرنسا المحتلة والبحر المتوسط الذى كان حتى ذلك الوقت تحت سيطرة العدو ، يجب أن يكون الطقس مناسبا ، وكان تأخير سفرنا من يوم الى يوم ولمدة اسبوع خطأ كبيرا • وهكذا أمضيت الأيام السبعة التالية اتردد بين بيتى وبين المطار ذهابا وايابا • وأخيرا طرنا فى قلعة طائرة ارتفعت الى علو يتراوح بين ٢٠ و٣٠ الف قدم • وكان الطقس باردا بشكل مزعج والرحلة متعبة • واطلقت علينا النار من مدافع الالمان المضادة للطائرات وذلك فوق فرنسا ونجونا منها ومن المقاتلات الالمانية •

وبعد طيران استمر ١٦ أو ١٧ ساعة نزلنا فى مصر حيث أخذت طائرة أخرى الى الهند ومنها الى بورما •

وصلت الى رانجون يوم ٥ من مارس متأخرا جدا لانقاذ الموقف • وفى رانجون وجدت أن بقايا الفرقة ١٧ التى فقدت معظم مدفعيتها فى أثناء عبورها نهر « ستيانج » تحتل مركزا دفاعيا حول بيجو على مسافة تبلغ نحو ٥٠ ميلا شمالى « رانجون » وكانت قد عزلت عن الفرقة البورمية الموجودة فى « تونجو » على مسافة تبلغ أكثر من ١٢٥ ميلا ، وتوجد

احراش كثيفة بين هاتين الفرقتين ، وكان اليابانيون قد توغلوا في البلاد ولا شك في أن قصدهم كان تطويق جناحنا الأيسر واحتلال قاعدتنا الرئيسية خلف ظهورنا في رانجون .

اتضح لي أن هنالك حركة واحدة لانقاذ الموقف وكانت هذه — في الحقيقة — مهمة صعبة ، وهي اغلاق الفتحة بين الفرقتين ١ و ١٧ وتوحيدهما في تشكيل واحد وذلك لمنع العدو من اجراء توغلات أخرى عبر الفتحة .

ولهذا أمرت الفرقة ١٧ بأن تهاجم شمالا والفرقة البورمية بأن تهاجم جنوبا ، وهذه الهجمات أجريت في حينها ولكنها أخفقت في الاستيلاء على أي أرض مفيدة . وكان اليابانيون يحتلون مركزا قويا بين هاتين التشكيلتين .

كان من الواضح أن الاحتفاظ « برانجون » بوساطة القطاعات التي في يدي غير ممكن ولا سيما أنها موزعة ونصفها مطوق ، وفي اليوم الذي تلا وصولي أمرت بأن يبدأ الجلاء في صباح اليوم التالي وأن يبدأ التخريب في الميناء ورفع منشآته بأسرع وقت ممكن .

انني لا أتمكن من انقاذ (رانجون) لكني ، قد أتمكن من تخليص الجيش اذا ساعدني الحظ . وسيكون ضياع قاعدتنا مهما للغاية اذ اننا سنعتمد بعدها على المستودعات الموزعة والأكداس المنتشرة في منتصف وشمال بورما . وحينما يتم انقاذ هذه المستودعات سيكون الجيش مقعدا الا اذا أمكن امداده من الهند عبر الجبال . ولا يوجد اتصال مع الهند الا بعض دروب تقطعها البغال ،وبدا لي ،اننا يجب أن نتصرف بما عندنا على احسن وجه . ويجب أن نكون قادرين على أن نجعل تقدم اليابانيين بطيئا وان نكلفهم خسائر بمساعدة الصينيين المشكوك فيها . هكذا كانت الافكار تدور في رأسي حينما أمرت باجراء التخريبات ومغادرة « رانجون » ولما تقدم القتال صار واضحا اننا لسنا اقوياء بشكل يجعلنا نعمل أكثر من ابطاء تقدم العدو ، واتضح أيضا أن علي أن انقذ الجيش باعادته الى الهند في الخلف . واذا كان من الممكن تأخير اليابانيين حتى موسم زوابع « المونسون » فاننا نكون قد كسبنا الوقت لاعطاء الفرصة للقوات الهندية كي تتمكن من احتلال الحدود وحماية المقاطعات الهندية الشرقية من الغزو الياباني .

وبدأ العمل فورا بانشاء مواصلات من « مندلاي » الى « امغال » وفي أثناء الانسحاب الأخير فوق نهر « شندوك » اضطررنا لترك جميع

سياراتنا . وفي الاسبوع الثالث من مايو عبر آخر جندى من جيش بورما القديم الحدود وعلى كعبيه غبار زوابع « الموتسون » .

كان الجلاء عن بورما هزيمة عسكرية كاملة ، اذ تغلب علينا عدو لم يكن يفوقنا كثيرا فى العدد فى حرب عادية ولكن قطعاته كانت مدربة ومجهزة لحرب الغابات ولم تكن قطعاتنا كذلك ، وكنا قد ارتبطنا فى أثناء عملياتنا بالطريقين الوحيدين اللذين يمران شمالا وجنوبا من «مندلاى» الى « رانجون » وذلك لأن وسائل نقل الجيش كانت كلها سيارات ذات عجلات ولا تستطيع السير خارج الطرق ، وزيادة على هـذا فقد كانت السيطرة الجوية لليابانيين فى حين أننا لا نملك نحن أى سلاح جوى منذ ضياع « رانجون » وتم انقاذ ما تبقى من جيش بورما من دمار الحرب ، وقد أنقذ معظمهم بوساطة الحظ وليس بأية وساطة أخرى . وبنظرة بعيدة للخلف عبر السنين مع المعلومات التى توافرت لدى الآن عن الموقف الذى كان قائما حينما استلمت القيادة فى مطلع مارس ١٩٤٢ ، الاحظ أنه كان على أن آمر باخلاء بورما فى وقت مبكر ، لـكننى فى ذلك الوقت لم أكن مستعدا لتقبل الهزيمة قبل أن أعمل كل شىء ممكن . وهذا التأخير كان السبب فى تطويق جميع قواتنا فى جنوب بورما وأعطى الفرصة لليابانيين لتدميرهم كوحدات منظمة ولم يحالفهم الحظ .

وأنا قانع حتى الآن بأنه لم يكن من الضرورى أن نلقى أسـلحتنا ونستسلم ولو لم نتمكن من اختراق حواجز الطريق فى « بيجو » التى واجهتنا فى طريقنا الى الشمال لأمرت القطاعات والمجموعات والأفراد بأن يشقوا طريقهم خلال الغابات ليلتقوا مع بعضهم بعضا فى بلدة «ثاراوادى» الواقعة فى وادى « الايراوادى » حيث نتمكن من اعادة التشكيل هناك .

كنا قد فقدنا جميع وسائل النقل وكذلك تجهيزاتنا الثقيلة ، وكان أولئك الذين نفذوا خلال الغابات يحتفظون بأسلحتهم الفردية وقد رغبوا فى أن يكونوا هناك على أمل أن تتاح لهم الفرصة ليحاربوا مرة أخرى . ومن حسن حظنا أن اليابانيين رفعوا حاجز الطريق الذى كان على ما أعتقد يحمى جناح قواتهم التى تقوم بالتطويق ، وعندها فتح أمامنا الطريق الى وادى « الايراوادى » .

ولما اتصلنا فيما بعد مع الصينيين عرفت أنهم كانوا يقاتلون للدفاع عن منطقة ما حتى ولو تم تطويقهم ويثبتون حتى يأتى الليل ثم يفلتون تحت جنح الظلام ويتسللون خلال الغابات ليلتقوا مع جماعتهم فى الشمال وينضموا اليهم . ويبدو أن هـــذه العملية الجميلة المطاطة لم تؤثر على

معنوياتهم وعلى الرغم من الحقيقة المرة ، وهى أنهم لم يربحوا أية معركة مع اليابانيين ، فقد كانوا دائما مسرورين ومبتسمين ويبدون على أحسن حال ، كان معظمهم يتميزون بجمال المنظر شبانا صغارا ذوى تقاطيع كبيرة وكانوا فقراء جدا من ناحية التجهيز بل من ناحية الأسلحة أيضا فقد كانت هنالك بندقية واحدة لكل ثلاثة أشخاص ، كان أحدهم يحمل البندقية والثانى يحمل العتاد والثالث يحمل الطعام . كان هنالك جيش صينى واحد هو الجيش الخامس ، وهذه التشكيلة لم تكن أقوى من أضعف فرقة بريطانية وكانت لديهم قطع مدفعية أعتقد أنها اما أن تكون من المدافع الفرنسية عيار «٧٥ مليمتر» القديمة التى استعملت فى الحرب العالمية الأولى أو من (عيار ٧٧ مليمتر) الألمانى من العهد نفسه ويعتبر هذا الجيش هو أحسن الجيوش الصينية .

ذهبت فى جولة تفتيشية على مراكزنا الدفاعية فى الامام قبل معركة « ماندلاى » وقد فوجئت أن افراد هذا الجيش حاذقون فى اجادة الحفر لمدافع الميدان وحسن توجيهها واخفائها . وزرت الجبهة مرة ثانية حينما تم الاشتباك بينهم وبين اليابانيين فدهشت لعدم وجود هذه المدافع فى مواقعها ، ولما سألت قائد الجيش عن مصيرها قال انه سحبها لمكان أمين . فقلت له أنت تعنى اذا أن هذه المدافع سوف لا تشترك فى المعركة ، وأجابنى أن هذه هى الحقيقة . قلت ولكن ما الفائدة منها ؟ قال أيها الجنرال ان الجيش الصينى الخامس هو أحسن جيش عندنا لانه الوحيد الذى لديه مدافع ميدان ، وانا لا أتمكن من تعريض هذه المدافع للضياع واذا أضعتها فسوف لايبقى الجيش الخامس أحسن ما عندنا .

كانوا شجعانا وأصدقاء مثلما كانت جميع الجيوش الصينية التى كانت كلها تتحمل النقص الادارى .

وصلوا الى بورما من غير تنظيمات طبية للمعالجة وكانوا يتوقعون منى ان أطعمهم . فى حين كانت تنقصنى جميع الامدادات لقواتى الخاصة بشكل متدهور . وبالنسبة الى فقد كان الصينيون عالة على من الناحية الادارية ، ومن ناحية أخرى فانهم لم ينفذوا أى أمر أصدره اليهم لاتخاذ أى اجراء عملى الا بعد أن يوافق عليه جنرالهم الأعظم « شيانج كاى شك » وكان الاتصال معه بطيئا أو لا وجود له فى معظم الاحيان ولذلك لم يكن لى عليهم فى الحقيقة أى اشراف من ناحية العمليات .

كان الجنرال الامريكى «جوزيف ستلول» مندوب «شيانج كاى شك» مع جيوشه فى بورما ، وكنت اتعامل معهم عن طريقه ، وكان أحمق

وخشنا ، صغير الحجم ، وكان يلقب ب « فينجارجوى » وقد لبسه هـــذا اللقب كما تلبس القفازات فى اليدين ، كان عليه ان يتحمل الـــكثير من مرءوسيه ، وكان معه احدهم لوقت قصير اسمه الجنرال «دو» وجنرال آخر اسمه «دى» وكان يشير اليهما بغير ارتياح قائلا ، جنرال «دو» عمل كذا وجنرال «دى» لم يعمل كذا !

أنا لا أعتقد أن « ستلول » كان يحب العقلية البريطانية لكنى واياه كنا على تفاهم تام · كنت ألاحظ دائما أنه لايحب مركز عمله مع الصينيين لقد كان جنرالا أمريكيا قديما ويحتمل أنه كان يشعر بأنه يجب أن يلعب دورا أهم فى هذه الحرب بدلا عن عزله فى جبهة خلفية · وعلمت أن معظم البريطانيين لا يظهرون عطفهم على « فينجارجوى » لأنه حينما قام بتمرين « كستنج » حمل القطاعات البريطانية التى كانت تحت قيـــادته ، فوق طاقتها وليس له قصد الا اظهار ضعفهم أمام أى معلق صحفى صغير فى اعتقاد « ستلول » ان الفناء لن يصيب أى جيش يتمكن من اجتياز مراحل غريبة وعنيفة من الحركات الجسمانية · ولذلك ضغط بشدة قصوى على القطاعات البريطانية فأصيب معظمهم بالمرض · ولم يتحمل الصينيون مثل هذا الضغط الذى أدى الى موت الكثيرين منهم من شدة الانهـاك · لقد أظهر « ستلول » مهارة عظيمة فى الأيام العصيبة وقاتل ولم يندحر ولما ترنح القتال فى بورما وجد طريقه الى الهند ســـيرا على الأقدام بين الغابات وأنقذ قواته الصينية ·

وقبل أن أترك قصة هذا الغزو المزعج أرى لزاما على أن أذكر دورا هاما قام به اثنان من الضباط لانقاذ جيش بورما ·

بعد اخلاء « رانجون » مبـــــاشرة تم نقل رئيس أركانى الجنرال «توم هتن» الى الهند واستلم بدله الجنرال «جاك ونترتن» وكان هذا الاخير ضابطا قديرا مستعدا لتحمل المسئولية وعاقلا مبتهجا وضابط ركن جيدا وصديقا صدوقا ·

وعلى أساس مسئولياتى كقائد أعلى ببورما ، وبسبب اتساع المنطقة وعدم امكان السيطرة عليها بفرقتين بريطانيتين فقط ، شكلت فيلقـا بورميا من الفرقتين ١٧ و ١ وطلبت الجنرال « سليم » من الهند لتولى قيادة هذا التشكيل ولم أجد خيرا منه كقائد محارب عظيم لمع اسمه فى هذه الحملة ، وكان ــ فيما بعد ــ القائد المنتصر الذى اســـتعاد بورما وقلب الهزيمة الى نصر ·

بورما بين مارس ومايو ١٩٤٢

لما وصلت الى « رانجون » في بداية مارس ١٩٤٢ باشرت العمل للدفاع عن بورما • وكان اليابانيون قد عبروا نهر « شيانج » وتعرضت الفرقة ١٧ الهندية لكارثة وأجبرت على التراجع والتركز حول « رانجون » وفي حال سقوط المدينة فان مواصلاتنا البحرية مع الهند ستقطع ولم تكن هناك مواصلات برية ، واذا ضاعت بورما نفسها فان الاتصال مع الصين سيقطع أيضا وتفتح الطريق أمام اليابانيين لغزو الهند •

غادرت « رانجون » قبل سقوطها وطرت شمالا الى « مايميو » وراء مندلاى لتشكيل قيادة جيش ، وعدت الى بروم يوم ١٣ من مارس حيث كان « سليم » يعيد تنظيم جميع القوات الممكنة لتشكيل الفيلق البورمى •

كان لدى الفرقتان البورميتان الأولى والسابعة عشرة وكانتا تنقصان كثيرا عن المرتب وتنقصهما التجهيزات ، واللواء المدرع السابع الذى وصل حديثا ، ولم يعد توقع وصول التعزيزات بعيدا ، ولكن حينما هوجم مطار « ماجوى » يوم ٢٣ من مارس من قبل القاذفات اليابانية لم تبق لدينا أية قوات جوية للمساندة أو الكشف ، وفوق هذا فان انهيار الادارة المدنية وتدفق اللاجئين قد عرقل سير العمليات الحربية • وفي هذا الوقت كانت الفرقة ١٧ الهندية على مسافة ٣٠ ميلا جنوبى « بروم » والفرقة الأولى البورمية قرب « تونجو » على الجانب الآخر من غابات تلال «كلاد» في منطقة تدعى « بيجويوماس» ولم يكن سحب الفرقة الأولى البورمية لتنضم الى الفيلق الجديد ممكنا الا بعد وصول الجيش الصينى الخاص بقيادة «ستلول» • وكانت الخطة أن يتجمع الفيلق البورمى للدفاع عن وادى « ايراوادى » في حين يتسلم الصينيون الخطوط الامامية في وادى « ستيانج » وقد انسحبت الفرقة ١٧ الهندية شمالا لتدافع عن « بروم » ولمساعدة قوى الفيلق على التجمع •

وفي يوم ٢٤ من مارس هاجم اليابانيون الأرتال الصينية التابعة للجيش الخاص التى وصلت لمدينة « تونجو » واحتلوا المدينة وتراجع الصينيون الى «بنبمانا » في أعالى وادى «سنيانج» ولتخفيف الضغط عن الصينيين قامت الفرقة ١٧ واللواء المدرع السابع بالهجوم على اليابانيين في « شويدنج » وأصيب الطرفان بخسائر فادحة • وفي اليوم الأول من ابريل هاجم اليابانيون « بروم » وبعد صراع عنيف تمكنت الفرقة ١٧ الهندية واللواء المدرع من القيام بمعركة انسحاب ناجحة الى «كياكبادونج» حيث انضمت اليهم الفرقة البورمية واصبح من الضرورى حماية آبار

البترول فى « تيانجيانج » وبورما العليا بصورة عاجلة وفى الوقت نفسه كان من الضرورى المحافظة على الاتصال مع الصين ، ولهذا أمرت بانسحاب الفيلق البورمى ليحتل خطا دفاعيا من « ماجوى » فى «الايراوادى» الى « مانجندونجى » وطلبت من الصـــينيين أن يمتدوا غربا ويستولوا على آخر مدينة على الحدود ، ولكنهم أخفقوا فى القيام بهذا الواجب ٠

وفى يوم ١٠ من أبريل وجه اليابانيون ضربة قوية مرة ثانية وعلى الرغم عن بعض الانتصارات المحلية ارغمت الفرقة الأولى البورمية على الانسحاب من مقاطعة « ماجوى » وقامت الدروع بتغطية انسحابهم لكن العدو تعقبهم بسرعة واتجهت الفرقة الىحقول آبار البترول فى«تيانج يانج» وقبل أن تصل الفرقة الى المدينة كان رجال من اليابانيين قد سبقوها اليها متسللين بين الغابات وأصبح من الضرورى تعطيل آبار البترول ٠ ونظم المتسللون أنفسهم فى جماعات وحاربوا ليفتحوا طريقهم الى « ين شيانج » فى الجانب الشمالى ٠

أعيدت الفرقة ٣٨ من الجيش الصينى السادس الى الفيلق البورمى وهاجم الفيلق اليابانيين الذين تركزوا جيـــدا فى الطرف الجنوبى من « ين شيانج » فأحرز نجاحا محدودا ٠ وقد شقت الفرقة البورمية طريقها سيرا على الاقدام وهى فى حالة قتال ، شمالا تحت حمــــاية الفرقة الصينية واللواء المدرع السابع وكانت الفرقة السابعة عشرة الهنديةحتى ذلك الوقت تحافظ على مركزها ، ولكن الموقف قرب «ناتجدونجى» كان مزعزعا ، وقد أصيب الصينيون بكارثة فى مقاطعة (شان) واســـتولى اليابانيون على مدينة (ماوشى) ولم يأت يوم ١٨ من ابريل حتى كانالجيش السادس الصينى قد طرد الى شمال «لوكاو» ولما وصل اليابانيون الى «لويلم» هربت بقايا الجيش السادس الصينى الى بلادها عن طريق بورما ومع هذا فقد هاجمت فرقة من الجيش الخامس الصينى من مواقعها فى «بينمانا» بقيادة «ستلول» الشخصية القوات اليابانية واستردت «تاونجا» وهوربينج ولويلم» منهم ٠ ولكنها لم تلبث أن غادرت هـــذه المواقع وتحركت بطريق «لويلم» ـ «لاشيو» والتقت مع القوات الرئيسية فى طريق انسحابها الى الصين واتضح انه قد ظهر فى المنطقة جيش صينى جديد هو الجيش السادس والستون وقد حضر ليدافع عن «لاشيون» ولكن اليابانيين احتلوا المدينـــة يوم ٢٩ من ابريل وأخذ الجيش المذكور طريقه أيضا الى بلاده ولم يبق فى بورما من التطعات الصينية الا بقايا الجيش الخامس التى كانت قد مرت فى «متكيانا» متجهـــة الى مندلاى ٠ والفرقة ٣٨ الموجودة مع الفيلق البورمى ٠

وصل اليابانيون الى « بامو » يوم ٤ من مارس والى « ماتيكينا » فى اليوم الثـــامن وكان من الواضح أن على الفيلق البورمى أن يتراجع الى الهند بلا تأخير .

وفى يوم ٢٥ من مايو كان هـــذا الفيلق قد تراجع للخلف الى خط ضعيف يمتد من «شاوك» على «الايراوادى» الى «ميكتيلا» وكانت الفرقة السابعة عشرة الهندية ومعها اللواء الســـابع المدرع قد انسحبت من « نونجدونجى » وتوقفت فى « كياوكزى » تغطى ممر « الايراوادى » عن طريق جسر « آفا » مستعملة القوارب لأن الممر نفسه كان معطلا .

ويوم ٢٨ من ابريل كان الفيلق كاملا ومعه الفرقة الصينية ٣٨ وراء النهر على خط يمتد من «ساجنينج» الى «مونيوا» . لقد عين الصـــينيون احـدى سراياهم مع الفيلق البورمى فى موقع «الى يو» كدليل لتقـــوده شمالا الى « وندو » ومنها الى الصين ، لكنهم فى الحقيقة أوصلوهم الى الهند عن طريق «باونجى بن» وأعالى «شندوين» وكان اللواء الاول البورمى قد أرسل خارج الطريق ليهاجم « شندوين » فى « بانثا » فوصل الى « تامو » على الحدود الهندية يوم ١٦ من مايو .

أما اللواء الثانى البورمى الذى انسحب صاعدا مع الضفة الغربية «للايراوادى» فقد تحرك أيضا مستقلا متابعا وادى «ميثا» والتقى مـــع القوة الرئيسية فى « كالبميو » ووصل الرتل الرئيسى الى شويجبن » فى مقاطعة « شندوين » وكانت وحداته تتعرض للهجمات الارضية والجوية وقد تم نقلها فى سفن نهرية صاعدة مع النهر لمسافة ستة أميال حيث وصلت الى «كاليو» وكان قد تم تخريب الدبابات ووسائل النقل الأخرى قبل ركوب السفن وصعد اللواء ٤٨ الى «شيانج» فى أعالى الوادى ومشت قطعاته عبر التلال الى « تامو » وقد وصلت القوة الرئيسية من فيلق بورما الى « تامو » بعد مسيرة ٩٠ ميلا صعودا مع الوادى ، وهكذا انتهت عملية انقاذ جيش بورما .

صقلية فى ٣٨ يوما

فى مؤتمر الدار البيضاء الذى عقد فى ينــاير ١٩٤٣ تم تعيينى قائدا لعملية «هسكى» «الاسم الرمزى لعملية غزو صـــقلية» ولم يكن منتظرا أن يكون التخطيط لهذه العملية سهلا • ان الصعوبة من وجهــة النظر الحقيقية هى ان واضعى الخطة كانوا موزعين فى أربعة بلدان ــ على أقل تقدير ــ وهى القاهرة والجزائر ومالطة والمملكة المتحدة •

وأنا أعرف جيدا ما كان يشعر به الجنرال «باتون» اذ كان قصده الاساسى أنه اذا أمكن اجراء الانزال فى شمال غربى الجزيرة فان القوات تستمر فى السير باســتقامة الى « مسينا » واغلاق طريق خلاص الألمان عبر المضيق اننى لم أوافق على وجهة النظر هذه لأسباب سأذكرها فى هذا الحديث •

أريد ان أذكر القارىء بأن أسباب بقاء « صقلية » قطرا هادئا هى أنها تتألف من جبال عالية • ولدى الاقتناع بأن قطعات الحلفاء المشتركة فى العملية يجب أن تجد مكانا لانتشارها •

وكانت حملة « صقلية » هى أول عملية برمائية على نطاق واســع ضد عدو يحتل شواطىء فى الحرب العالمية الثانية ، ولهذا بدأ المخططون عملهم من غير تجربة سابقة علاوة على واجبات الاقتحامات الكثـيرة التى يجب انجازها والتغلب عليها مثل انحدار السواحل ، والتيارات المائية ، ومراكز دفاعية معادية ، وقوة ومواقع القطعات الألمانية والايطالية • وكان واضحا منذ البداية أنه يجب الحصــــول على ميناء أو موانىء لنتمكن من امداد قطعاتنا التى ستقاتل على البر • وكان هنالك أربعة موانىء جيدة وفيها متسع كاف ، وهى كتانيا • وسراكوس • وبالرمو • ومسينا • ان مسينا كانت محمية بقوة دفاعية مركزة وتقع على مسافة أبعد من مدى مقاتلاتنا • وكانت « كتانيا » بعيدة أيضا عن مدى مقاتلاتنا ويحميهــا دفاع ثقيل وتقع تحت حماية المظلة الجوية لسلاح الطيران الألمانى المتمركز فى مجموعة مطارات «كتانيا» على مسافة قريبة من الميناء . «وسيراكوس»

و « بالرمو » كلاهما يقع ضـــمن مدى سلاحنا الجوى ولم يكن دفاعهما قويا • وكانت الخطة الادارية المعقولة هى انزال الجيش الثامن البريطانى فى ســـيراكوس » والجيش الســـابع الأمريكى فى « بالرمو » ولـكن كانت هنالك نقطة ضعف استراتيجية وهى أن الجيشين الحليفين ســوف لا يتمكنان من مساندة بعضهما البعض مبدئيـا وسيسبب فصلهما أن يكونا عرضة للتوقف وسيقاتل كل منهما مســتقلا عن الآخر • ودلت الاحصاءات على أن قوات العدو فى ذلك الوقت كانت تتألف من فرقتين ألمانيتين وست فرق ايطاليـــة محمولة وخمس فرق ايطالية من حرس السواحل • وكان ما لدينا ضد هـــذه القوات يزيد قليلا على عشر فرق واثنتين احتياطيتين • وهكذا لم يكن لدينا أى تفوق من الناحية العددية ، ولكن كانت المبادأة بايدينا لنهاجم فى الزمان والمكان الذى نختاره نحن بالاضافة الى القيادة البحرية ، ودرجة مشكوك فيها من التفوق الجوى وفوق ميدان المعركة المقبلة • وعلاوة على هذا يجب أن يلاحظ أن هـــذا الاحصاء لا يشمل القوات المجاورة لقوات العدو ، وان يحسب حســاب الحقيقة الواقعة وهى أنه لا يوجد ما يمنـــع المحور من تعزيز قواته فى صقلية حينما يشعر بأن غزوا أصبح وشيك الوقوع • وكانت هنـالك حقيقة أخرى وهى أن قائد السلاح الجوى المارشال « تيدر » قد أوضح أن مطار « كوميوجيلا » الواقع على الساحل الجنوبى قد تم توسيعه وصار قاعدة جوية من الدرجة الأولى ، واذا لم يمكن الاستيلاء عليه واســتعماله من قبل سلاحنا الجوى فان عمل سلاحنا سيصبح متأخرا بدرجة قصوى •

وقال الأميرال « كننجهام » قائد سلاحنا البحرى ان أســـطولنا البحرى سوف لا يتحمل امكانيات سلاح الجو المعادى اذا تمكن من العمل من هذه القواعد الجنوبية الشرقية •ولهذه الأسباب، وبالنظر للاعتراضات الشديدة التى أبداها الجيش الثامن من أن القوات الحليفة يجب أن تكون ضمن مسافة المساندة ، ثم تعديل الخطة الأصـــلية التى كان الامريكان سينزلون بموجبها على الزاوية الشـــمالية الغربية من الجزيرة • وكان الجدال قويا بشكل عام من أجل تقوية اقتحام الساحل الشرقى والاحتلال المبكر للمطارات •

وفى أثناء هذه الفترة من التخطيط كنت منهمكا فى ادارة المرحلة الأخيرة من معركة تونس ، ولذلك لم أتمكن من صرف كل اهتمامى لآراء الأركان المخططين الموجودين فى الجزائر ، ولا أجد نفسى بحاجة لشرح موقف القائد الأعلى حينما يكون مشغولا بموقفين مختلفين فى وقت واحد •

وفى التعامل مع «صقلية» كان على أن أتحمل المســـئولية الادارية أو المسئولية الحربية • ولأننى ميال للمسئولية الحربية أعطيت الأولوية للمطارات وذلك لسببين •

الأول ــ ان هنالك أملا كبيرا لتحسن الطقس فى يوليو لصـيانة الشواطىء •

والآخر ــ ظهور العربة البرمائية التى لم تكن مألوفة لدينا قبــل ذلك الوقت وهذا ما اقنعنى بحل مشاكلنا من ناحية امداد قوات كبيرة فوق سواحل مفتوحة • وبعد أن شاهدت هذه العربة ومقدرتها فى أثناء العمليات قررت وضع الجيش السابع الامريكى على الشاطىء العادى على يسار الجيش الثامن الذى سينزل جنوبى « سيراكوس » بقليل وهـــذا القرار دل على تحمل مسئولية كبرى لكنها كانت محسوبة بدقة •

هكذا كانت الخطة النهـــائية التى وافقت عليهـــا والتى سينزل الجيشان الحليفان على أساسها ويقاتلان جنبا الى جنب للاســـتيلاء على الجزيرة •

وفى غزو «صقلية» استخدمنا قوات المظليين فى الاقتحام لأول مرة وذهبت يوم الغزو من قيادتى الأماميــة فى مالطة الى « ديليمـــارا » على الشاطىء بعد الظلام لأشاهد حاملات الجنود المقطورة « جلايدرز » فى أثناء مرورها بقصد انزالها على أرض صقلية لتساند القوات الغازية ، وكان زئيرها عاليا ويسمع من مسافات بعيدة • ونظرا لشـــدة الريح انتشرت الطائرات المقطورة على مســـاحات واسعة من الأرض حين هبوطها ولم تجد أهدافها ، وسقط بعضها فى البحر بعيدا عن الســـاحل وضـــاع ركابها ، وعلى أية حال وعلى الرغم من التوزيع والخســـائر فقد كان نزول هـــذه القوات المحمولة جيدا وراء خطوط دفاع العدو فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة مساعدة قوية للقوات المقتحمة ولقد تسببت شدة قوة الريح فى بعض التأخير للقوات الرئيسية المقتحمة نفسهـــا ومن جهة أخرى فان عدة نقاط من حاميات العدو على الســـاحل كانت قليلة الاهتمام بخيلاء ، ويعتقدون فى عدم امكانية الانزال فى مثل هذا الطقس ولهذا أحرزنا قسطا من المفاجأة أكثر مما توقعنا •

ويجب أن أؤكد أننى كنت أتصرف ضمن خطوط اســـــتراتيجية واضحة على أســـاس تجميع القوات ولكن على حســـاب المبدأ الادارى والتجارب • وأكثر من هذا فلم أكن غافلا عن الحقيقـــة ، وهى أن الخطة يمكن أن تظهر وكانت القطعات الأمريكية قد أخذت الواجب الأصعب على

أساس أنهم لم يتمكنوا من اســـتعمال الميناء الا بعد أن اسـتولوا على « بالرمو » نفسها على الجانب الآخر من الجزيرة ولهذا أقرأ من مذكراتى مايلى : أريد أن أسجل هنا أن الجنرال « باتون » وافق على الفور على خطتى الجديدة التى كانت حسناتها العسكرية واضحة له كما هى واضحة لى ، ولم يبد هو أو أى شخص آخر من الجيش السابع أى اعتراض • لقد سادت جميع عمليات البحر المتوسط روح من الاخلاص والنخوة وتعاون الحلفاء بشكل محرك للعواطف •

وحينما ثبتت القوات على الشواطىء بدأ الجيشان الحليفان فى احتلال الجزيرة تدريجيا وبحسب الخطة • وكان الجيش الثامن ذا خبرة وتجربة ماعدا الفرقة الأولى الكندية التى كانت هذه العملية بالنسبة لها أول معركة حربية تخوضها ، وما لبث رجالها أن أظهروا مهـارة ومقدرة تحت قيادة قائدهم القـدير الجنرال « جاى سـيموندز » وكذلك كانت غالبية التشكيلات الأمريكية ، لكنها أبدت جرأة ومبادأة فيما بعد بقيادة الجنرال جورج « باتون » •

والنتيجة أنه تم احتلال هـــذه الجزيرة القوية المحصنة فى مدة ثمانية وثلاثين يوما ، وكان الانزال قد بدأ فى الساعات الأولى من يوم ١٠ من يوليو ١٩٤٣ وفى الساعة التاسعة من يوم ١٦ من أغسـطس دخلت طلائع الفرقة الثالثةالامريكية الى «مسينا» وانضمت اليها فى صباحاليوم التالى تشكيلات من الفدائيين من الجيش الثامن • لقد حصلنا من احتلال صقلية على حسنات استراتيجية مهمة • فقد فتحت ساحة البحر المتوسط واعطتنا قاعدة ثابتة ندير منها عملياتنا ضد جنوبى أوربا وكانت نذيرا بتسليم ايطاليا الذى تم بعد أقل من أسبوعين ، وكنا على وشك تنفيذ التوجيه الذى أعطى الى الجنرال « ايزنهـــاور » فى اجتماع « تردنت » فى وشنطن الذى عقد فى مايو ١٩٤٣ بصفته قائدا أعلى لقوات الحلفـاء للقيام بكذا عملية واستغلال صقلية على أحسن وجه ممكن ، وأن يجرى ادق حساب ممكن ليستغل أكبر عدد من الفرق الالمانية ، وهو التوجيه الذى تبنيته حتى نهاية حملة ايطاليا •

العودة الى كازرتا :

القصر الملكى فى كازرتا الواقعة على بعد ٢١ ميلا شـمال شرقى نابولى يبدو اليوم ، كما أتذكره حينما كان مقرا للقيادة العليا فى البحر المتوسط •

يعتبر هذا القصر من أكبر قصور أوربا ان لم يكن أكبرها وكان قد بنى فى الوقت الذى بنى فيه قصر « فرسايل » تقريبا • ولما زرته منذ وقت قريب وجدت أن حديقته وغابته وأحواض الازهار الموجــودة فيه تلقى كل عناية واهتمام و « البحيرة » كما سميناها والتى كان الجنرال « مارك كلارك » اعتاد أن يطير منها فى طائرته الخفيفة حينما كان يذهب لزيارة الجبهة قد فقدت علاماتها المميزة كمطار صغير وأصبحت الآن بحيرة حقيقية ، والنافورات ومساقط الميــاه التى كانت معطلة أيام وجـودى أصبحت مياههــا تتدفق بغزارة وكان الملعب غاصا بالايطاليين الذين يرتعون فى حدائق القصر •

وفى « كازرتا » وقع خلاف بين أركانى وتدخلت لحله • كان نصفهم من الانجليز والنصف الآخر من الامريكيين وقد جاءوا الى يوما وقالوا ، اننا نواجه مشــكلة معقدة ولم نجد لها حلا ! وهى أنه حينما نأتى الى المكاتب ، يرغب الامريكان فى أن تكون جميع النــوافذ مغلقة ، فى حين يرغب الانجليز بأن تكون مفتوحة ، فهل بامكانك أن تجد حلا لهــذه المشكلة ؟ •

اقترحت أن الذى يصل الى المكاتب قبل الآخر يمكنه أن يبقى المكاتب بالشكل الذى يريده طيلة ذلك اليوم سواء كان أمريكيا أو انجليزيا • وأصبح هذا الاقتراح نافذا كما أصبح جميع أركانى يأتون دائما قبــل المواعيد المحددة لهم •

وفى « كازرتا » كنت قد وجدت من يشاركنى فى أفكارى وسررت سرورا عظيما باجتماعى فيها مع « هارولد ماكميلان » • لقد عرفته حينما كان ضــابطا فى كتيبة « الجريناديرز » فى الحرب العالمية الاولى ولم أره بعدها الا حينما جاء الى ايطاليا كوزير مقيم ومندوب سياسى « لونستون تشرشل » حيث عرفت فيه الصديق المخلص • كان عمل الوزير المقيم وظيفة سياسية كممثل شخصى لرئيس الحكومة فى ساحة القتال ، ولهذا كان يعمل كمستشار ســياسى للقائد الأعلى لكى يترك له حرية توجيه نشاطه الرئيسى فى ميدان المعركة • وعلى هذا فاننى لم أتعرض للتصادم مع أية حكومة حليفة فى ساحة البحر المتوسط فى أى عمل ســياسى • وعلى سبيل المثال : لما حدثت المشاكل السياسية فى اليونان فان المستر « ماكميلان » هو الذى تولى الاهتمام بتلك المشاكل • لقد اشــترك معى المستر « ماكميلان » فى المطعم فى « كازرتا » بعض الوقت وكنا نذهب معا فى سيارتى الصــحراوية لزيارة القطعات وكنت مسرورا فى تلك

الايام • كان زميلا عاقلا يدخل البهجة للنفس وكانت آراؤه صائبة وهو ذو فراسة عظمى ، وقوى من الناحية المعنوية والجسمانية • لكنه يتحفظ دائما في اظهار امكانياته العجيبة • ان رئيس حكومة لا يمكن أن يختفى وراء مظهر سطحى ، وان البلاد محظوظة اذ تراه كما هو اليوم ذا أخلاق عالية وأحد عظماء السياسة فى هذا العصر •

كان « ونستون تشرشل » قد أخبر الشـــعب الايطالى بأنهم اذا ـ تعاونوا مع الالمان ضد الحلفاء فان دمار الحرب سيسير فى بلادهم الجميلة طولا وعرضا ، ولم يذهب هذا الانذار هباء • وتم التقدم • وقبل أن أذكر حوادث شهور الحرب المظلمة التى كانت تنتظرنا فى ايطاليا ، أرغب فى أن أستعيد ذكرى حادثة اعترضتنى هناك •

بعد وصول قطعاتنا الى « الأرنو » بقليل عرفت أن صـــديقى القديم « أوبزرت ستول » الذى عرفته حينما كان ملازما فى الجريناديرز فى الحرب العالمية الأولى يعيش على مسافة ســـتة كيلو مترات جنوبى مدينة « فلورانس » حيث يمتلك « فيلا » هناك فأعددت العدة لزيارته •

كان اسم فيللته « مونتجوفنى » وهى أجمل بكثير وأوســع من فيللاتها عندنا • وهى معروفة محليا باسم « قصر المحافظة » وهى تقع على تل تحيطه كروم العنب التى يصـــنع منهـــا أحسن أنواع النبيذ ويتوسطها فناء واسع • وكانت قد استعملت قيادة مؤقتة فى أثنـــاء الاحتلال الالمانى • لقد سرنى أن عرفت شيئا له اهمية تاريخية بهـــذه المناسبة • كان الألمان وغيرهم قد جمعوا أثمن أنواع الصور التى كانت فى رواق « افينرى » فى « فلورانس » وأخفوها وراء حائط مزيف أقامه الايطاليون على أحد جوانب الفنـاء ، وهذه الصور ـ مثل « بوتلكلى » و « بريمافير » و « فينوس » تعتبر كنوزا ثمينة ، ولما وصلت كانت هذه الصور قد أخرجت من المخبأ وعلقت بنوع من الافتخار فى جوانب البهو • وكانت لحظة عظيمة أن يرى الانسان مثل هـــذه الصور العظيمة معلقة هكذا وبكل بساطة فى أثناء حرب مدمرة •

كانت فى الحقيقة حربا مدمرة ولكن لى تعليق فى هذا الصدد أريد أن اقدمه وهو أن أعضاء العصابات المعارضة على الرغم من شـــجاعتهم الشخصية وأنهم لعبوا دورا هاما فى مساندة الحلفاء لم يشكلوا معضـــلة جدية أمام الألمان وبهذه المناسبة أسجل تقديرى للمساعدات القيمة التى كان يقدمها الاشخاص الطيبون البســـطاء من الايطاليين الى الهاربين من أسرانا فى الوقت الذى كانت حكومتهم قد استسلمت وكانوا حتى ذلك

الوقت تحت اشراف العدو . ومع هذا كانوا يقدمون المساعدات معرضين انفسهم لأخطار جسيمة .

أعاد الايطاليون بناء بلادهم بمهارة ونادرا ما يشاهد الانسان بقايا آثار الحرب فى بعض المناطق ، وهذا لا يستغرب من الشعب الايطالى . لقد مر على ايطاليا تاريخ حافل ، وقليل من البلدان عرفت تعاقب القوات الغازية على مر القرون كما عرفته ايطاليا .

لقد أحببت قصة الزائر الذى اشترك فى حديث مع صديق ايطالى اذ ذكر له الحرب ، فقال الايطالى : هل نتكلم عن الحرب يا سنيور ؟ اى حرب تعنى ؟ لقد مرت علينا حروب كثيرة . فأى حرب منها تعنى ؟

يوم ٣ من سبتمبر عام ١٩٤٣ تم اجتماع أقيم فى خيمة اقيمت فى مزرعة زيتون قرب « كازيبايل » فى صقلية حضره كل من الجنرال « وولتر بيدل سميث» رئيس الاركان فى قيادة الحلفاء بالنيابة عنى وبحضور الجنرال «ايزنهاور» والجنرال «كاستللانو» عضو القيادة العليا الايطالية بالنيابة عن المارشال «بادوليو» رئيس الدولة الايطالية بعد سقوط موسولينى يوم ٢٥ من يوليو ووقعوا الشروط العسكرية لتسليم ايطاليا . وقبلها بثلاث عشرة ساعة كانت ستمائة مدفع تقصف حصون « مسينا » وبدأ الجيش الثامن يغزو البر الاوربى . وفى الساعة الثامنة الا ربعا مساء ٨ من سبتمبر حينما كانت القوات الغازية تتقدم الى خليج « سالرنو » جاء المارشال « بادوليو » جوا ليعلن تسليم ايطاليا ، وليعلن للشعب الايطالى أنهم أصبحوا الآن مرتبطين بمعاهدة ليقاتلوا بجانب الحلفاء .

استسلمت قوات الاقتحام الايطالية على الفور وهى تحمل الشعور بالتفاؤل . ان هذه العملية هزت الألمان ، وفى خلال الساعات التسع الباقية احتلوا مواقع دفاع السواحل الايطالية ، وجردوا الحاميات الايطالية من أسلحتها . ولما نزلت طلائع قوات الحلفاء بعد تسع ساعات كان الالمان فى حالة استعداد . وهكذا بدأت حملة ايطاليا .

الحرب فى ايطاليا

يمكن ان يلعب الحظ دورا هاما فى الحرب لكنى افضل حماية ملائكية كافية لتلك التى لازمتنى على الرغم من خيبة الامل والتأخيرات الجدية التى جرت فى « سالرنو » و « كاسنيو » و « انزيو » . كان الهدف من الانزال فى سالرنو يوم ٩ من سبتمبر ١٩٤٣ هو أن نتمكن من احتلال ميناء فى أقصى ما يمكن شمالا فى ايطاليا لنقيم فيه قاعدة قوية لتموين

قواتنا فوق أرض ايطاليا ، وقع الاختيار على ميناء « نابولى » . ولكن دفاع العدو عنه كان قويا جدا بالنسبة الى اقتحامه من البحر ولذلك تمت دراسة الشواطىء الصالحة للانزال والواقعة على أقرب مسافة ممكنة الى « نا بولى » وثبتت ان شواطىء « سالرنو » هى الأحسن لأسباب ثلاثة :

١ ــ كانت فى مدى الغارات الجوية عليها من نابولى .

٢ ــ كانت ضمن مدى سلاحنا الجوى من قواعده فى صقلية تقريبا .

٣ ــ ان سواحلها تمتد نحو عشرين ميلا متدرجة تحت الماء بشكل ممتاز .

وكان حجم قواتنا البرية مقيدا بامكانيات نقل الاسطول وكان يتألف من فيلقين ، وعلى أية حال فعلى حين كنت أخطط للعمليات مع حلفائنا جربت بقدر الامكان أن أجعل الامريكان يقتسمون المخاطر مع الانجليز مثل اقتسامهم لثمرة النصر . وسواء أكان هذا صوابا أم خطأ ، فانا أعتقد انه صواب .

وهكذا انتخبنا الفيلق العاشر البريطانى والفيلق الخامس الامريكى للقيام بعملية « سالرنو » التى كان اسمها الرمزى « افالنشى » وكانت هذه القوة بقيادة الجنرال «مارك كلارك» القائد الاعلى للجيش الخامس. اما الجيش الثامن بقيادة «مونتجومرى» فقد كان منهمكا فى العمليات فى « رأس الحذاء » فى ايطاليا منذ نزل اليها يوم ٣ من سبتمبر .

كانت شواطىء « سالرنو » ممتازة لانزال قوات برمائية ، ولكن كان هناك حاجز لا بد من اجتيازه قبل الوصول الى ميناء «نابولى» . ان الساحل محاط بالجبال وكان من الضرورى الاستيلاء على أحد هذه الجبال قبل عبور قواتنا .

كان البعض يعتقد أن علينا أن نتجه الى سهل «فولترنو» الساحلى البعيد شمالا حيث يمكن أن تتقدم الدروع منه الى «نابولى» بسهولة كما أن الشواطىء التى نزلت فيها قواتنا لم تكن جيدة مثل تلك التى فى خليج « سالرنو » ومثل هذه العملية اذا قدر لها النجاح فان فائدتها الاستراتيجية ستكون عظيمة . لأن نزولنا سيكون وراء جميع القوات الالمانية التى تعمل من «نابولى» الى الجنوب .

لكن الفيلد مارشال « كسيلرنج » القائد الأعلى الألمانى كان قد

أعتقد اننا سننزل فيه ، ولهذا عزز هذا الجزء من الساحل بفرقتين .
لقد وجد فى سجلاته أنه قال :

ان « سالرنو » كانت فى الحقيقة مكانا لا مثيل له للانزال ٠ ولكن ما ورد في مذكراته التى نشرت بعد ست أو سبع سنين من الحادث تبين أنه قصد أن يتجاهل توجيه القيادة العليا الألمانية يوم ١٨ من أغسطس والذى يقول ان المنطقة الواقعة بين «نابولى» و «سالرنو» هى مبدئيا أكثر خطورة ويجب أن تجتمع فيها مجموعة قوية تتألف من ثلاث تشكيلات سريعة الحركة على الاقل وعلى جميع وحدات الجيش التى ستصبح قريبا متحركة أن تتحرك الى هذه المنطقة .

اننى بقيت مرتاحا لمكان انتخابنا ٠ والحقيقة التى استنفدت أكثر وقت من تفكيرى كانت أن الانزال يجب أن يكون تحت حماية المقاتلات ٠ ولم أزل استغرب كيف تجاهل الالمان ضرورة التفوق الجوى فى عملية برمائية من هذا النوع مع أن كفاءتهم العسكرية عالية . ويمكن انهم تجاهلوا مدى مقاتلاتنا المحدود بلا مبرر لهذا التجاهل . ولما شرعنا فى الانزال فى «سالرنو» واجهنا أياما قاسية جدا قبل أن نتمكن من التمركز على الساحل حيث قابلتنا هناك فرقة « هيرمن جورنج » والفرقة المدرعة ١٦ «بانزر» وبعض الوحدات الالمانية الأخرى .

كان قرارى أن العملية ستخفق اذا لم يتوافر للبحرية والجيش التفوق الجوى فى «سالرنو» . كنت على رأس الجسر فى أثناء المعركة وسوف لا أنسى المساعدة القيمة التى قدمتها مدافع « الوارسبايت » و « الفاليانت » التى أوقفت التعرض الالمانى المضاد ، ولا ما قامت به القاذفات الثقيلة الاستراتيجية فى الوقت نفسه .

منذ بضعة أشهر قمت بزيارة المنطقة نفسها فوجدتها وكأنها ساحة للأعياد . وفى أثناء مرورنا من «بوزيتانو» . الى «سالرنو» وقفنا فى «مايورى» . وهى بلدة صغيرة ولها ميناء على البحر ، وكنا قد سمعنا أن الكشافة الامريكان كانوا قد نزلوا ليلا بتلك المنطقة واخذوا قياسات المرتفعات المشرفة على الطريق الرئيسية الممتدة من « فيتزى » الى «نابولى» حينما يرى الانسان تلك الأراضى مرة ثانية ويدرس طبيعة المرتفعات التى تسلقوها ليقدر المهارة العظيمة والجهد الشاق الذى قدمه ذلك السلاح فى تلك الليلة .

لقد استمروا فى عمليتهم وكانوا كلما وصلوا الى قمة أحد المرتفعات وجدوا أن عليهم أن يقاتلوا ضد عدد آخر فوق المرتفعات التى تشرف

على الطريق الرئيسية . ومن الواضح أن عملية الكشافة الامريكان هذه، كانت فاتحة العمل فى تقدمنا من سهل « سالرنو » عبر الممر الجبلى المؤدى الى سهل «نابولى» الساحلى .

تقع مدينة «بتاباجيليا» التى كانت هى ومطارها هدفا للبريطانيين فى عملية الانزال على مسافة تبلغ نحو عشرة أميال جنوب شرقى «سالرنو» وعلى مسافة خمسة أميال من البحر للداخل . وكان الفيلق العاشر بقيادة « دك مكريرى » قد عجز عن الوصول اليها وتم وقفه على مسافة قصيرة منها ولم يتمكن من الاستيلاء عليها الا بعد ثمانية أو تسعة أيام بعد ان مسحها سلاح الجو الاستراتيجى من الوجود مسحا تاما .

حدث كل هذا وانا على رأس الجسر ازور الجبهة بعد الانزال بخمسة أو ستة ايام ومعى كل من « جنجر هوكس وورث » قائد الفرقة ٤٦، و « مارك كلارك » لدراسة الموقف وملاحظة مراكز الالمان ، وكان « مارك كلارك » قد قدم اقتراحا غير قابل للتنفيذ فى ذلك الوقت . وهو نقل رأس الجسر الامريكانى الى القطاع البريطانى لتقوية هجومهم ولكن على أية حال انتهت أزمة «بتاباجيليا» فى ذلك المساء من يوم ١٥ من سبتمبر وبعد سقوط «بتاباجيليا» بأيدينا كان أمامنا الى الشمال مرتفع عال جدا يحتله الالمان ولم نتمكن من الاستيلاء عليه الا بعد أن بدءوا ينسحبون منه .

كان ذا أهمية عظيمة بالنسبة للألمان لانهم استخدموه للملاحظة فى جميع مراحل هذه العمليات .

كان نهر « سيلى » يحد بين الفيلق الأمريكى والفيلق البريطانى، وقد قام الالمان بهجوم مضاد من أسفله ووصلوا الى مسافة تبلغ نحو نصف ميل من الشاطىء ولو انهم وصلوا الى البحر لوقعنا فى اضطراب. ولو تمكنوا من الوصول للبحر والقيام بعملية التفاف ومهاجمة قواتنا من اليمين والشمال لطهروا جميع الشاطىء من قواتنا . وفى الوقت نفسه لو قاموا بهذا ووجدنا انفسنا اقوياء لنتمكن من التضييق على هجومهم المضاد فانهم سيجدون أنفسهم فى جيب خطير وأن جميع الامكانيات يمكن أن تتحول لصالحنا وعلى أية حال فانهم لم يكونوا أقوياء لدرجة كافية وقد أوقفناهم قبل أن يصلوا الى الساحل ثم دفعناهم للخلف واستطعنا احتلال الأهداف التى تم اقتحامنا لها من أجل الاستيلاء عليها .

كان الجيش الثامن خلال هذه المعركة يتقدم بسرعة من « رأس الحذاء » فى ايطاليا متجها الى مؤخرة دفاع العدو ، وانا اعتقد ان ذلك التهديد هو الذى سبب انسحاب الالمان اكثر من اى شىء آخر واعطانا الفرصة لاستعمال فرقنا المدرعة التى احتفظنا بها على سبيل الاحتياط لندفعها ضمن الممر الجبلى من «فيترى» الى سهل نابولى .

كان الألمان فى أثناء هجومهم المضاد يعملون تحت تأثيرات توقيت محدد . كانوا يستعدون لضرب القوات القادمة من «كالابريا» والتابعة للجيش الخامس وفى الوقت نفسه يقطعون اتصالهم مع الجيش الثامن. وبعد تاريخ معين هو يوم ١٥ من سبتمبر لم يعد فى امكانهم تجاهل تقدم الجيش الثامن ، واتضح لديهم انهم أخفقوا ، وفى اليوم نفسه التقت دوريات الجيشين الثامن والخامس على مسافة خمسة اميال غربى «فاللو» وبدأ العدو بالانسحاب أمام الفيلق الخامس ، وبعد أن ثبت للعدو انه غير قادر على تحطيم راس جسرنا اصبح وجودنا على الأرض الإيطالية مستقرا .

اجتاز الفيلق العاشر الممر الجبلى وراء «فيترى» وانسحب الالمان من نابولى يوم ٢٨ من سبتمبر ١٩٤٣ ومع هذا فان حرس مؤخرتهم قام بعمليات الازعاج واخيرا تقدمنا وخصوصا بين «فيزوفيوس» والبحر ، ولم يجدوا مراكز دفاع طبيعية يتمركزون فيها الا بعد أن عادوا للخلف الى نهر «فولترونو» الواقع غربى «كازرتا» وبعد يومين من دخول حرس « الدراجون » الى« نابولى » يوم ١٣ من أكتوبر كان بامكانى أن أعلم رئيس الحكومة اننى مرتاح للموقف العسكرى .

اننى أعتقد أن جيوشى تستطيع أن تتعقب العدو والوصول الى شمالى روما بناء على خطة موضوعة ، وفى خلال الايام الثلاثة التالية وصلتنى معلومات عن تعزيزات المانية قوية أخمدت تفاؤلنا بمطامعنا المنتظرة . وكان على أن أعلم الجنرال « ايزنهاور » بصفته القائد الاعلى لقوات الحلفاء ، ان الالمان عقدوا العزم على عدم الانسحاب ، وانهم قرروا البقاء فى روما والدفاع عنها بكل قوة ممكنة، لقد أعلنته ان التقدم بعد الآن سيكون بطيئا وان اى هجوم مواجه نقوم به على مراكز العدو الجبلية سيكلفنا كثيرا .

هنا كانت اللحظة الحقيقية لميلاد الحملة الايطالية . كنت أنا وقادتى عاقدين العزم على احتلال « روما » وسوف لا يعيقنا عن عزمنا قرار الألمان فى الأحتفاظ بها ، لكن روما سوف لا تكون نهاية القصة .

على هذا الجانب من روما وعلى الجانب الآخر كان على جيوش الحلفاء ان تواجه صعوبات لا حد لها ، وكما أوضح «ونستون تشرشل» بقوله كان دائما يوجد شيء آخر ، كانوا يدعون للقتال ومعداتهم وتجهيزاتهم ليست كافية لاتمام الواجب الذى استدعوا لتنفيذه ، وكانوا يعيشون فى طقس متقلب بشكل قاس لا يوجد وجه مقارنة بينه وبين طقس شمال غربى أوربا .

كانت محاور التقدم للشمال تعترضها دائما حواجز طبيعية من انهار او جبال علاوة على التخريبات التى قام بها الالمان بنجاح .

كان دائما يمكن لحرس مؤخرة بسيط من العدو أن يقوم بمعارك قاسية فى حين تعود القوة الرئيسية الى الخلف للراحة .

قرر الألمان الاحتفاظ بخط يعرف باسم « خط الشتاء » وكان عبارة عن سلسلة من المراكز الدفاعية المجهزة بالعمق ، وكانت قد اكتشفت قبل استسلام ايطاليا ، وتم تصميمها على الساحل الشرقى على نهر « سانجرو » ومن الغرب على « الجارجليانو » ومركز دير « كاسنيو » الذى يقع على مرتفع « مونت كايرو » الشاهق .

تقع جبال « ابروزى » فى منتصف شبه الجزيرة وهى جبال وعرة تعيش فيها الدببة ، وكان من الصعب جدا اجراء حتى اية مناورة كبيرة على هذه الجبال ، وهى واقعة فى أضيق مكان من شبه الجزيرة اذ أن عرضها هناك خمسة وثمانون ميلا من البحر الى البحر . يمكن الاحتفاظ بنقاط دفاع أمامية بقصد الاعاقة فى حين تسوء حالة الطقس واضافة دفاعات صناعية لتقوية المراكز الطبيعية وهكذا فعل العدو .

وصلنى توجيه جديد من الجنرال « ايزنهاور » يوم ٨ نوفمبر يؤكد الاهداف التى أعطيت يوم ٢٥ سبتمبر وهى احتلال «روما» واستمرار الضغط على العدو بكل قوة ممكنة .

يتضح من التوجيه أن العدو قرر مقاومة احتلالنا لجنوب ايطاليا بدرجة أعظم مما فكر فيه قبل الآن . لكن الجيش الثامن كان متأثرا من الانهاك العنيف اذ أخبرنى الجنرال « مارك كلارك » يوم ١٣ نوفمبر أن الوقت قد حان للتوقف واعادة التجميع . وبدأت الامطار فى نهاية سبتمبر وصارت تزداد تدريجيا جاعلة الطرق والمسالك صعبة جدا واحالت المنطقة الى بحر من الاوحال .

كان الجيش الثامن يخوض معركة نهر «سانجرو» على الجانب

الآخر من الخط وقد طرد العدو من نقطة دفاعية محصنة وكبده خسائر فادحة .

ان على العدو أن يشكر طبيعة الارض الوعرة والطقس الممطر الذى ساعده . ومقدرة العدو على استبدال قطعاته المتعبة بقطعات جديدة ولذلك لم يتم احتلال أية أرض حيوية وفى نهاية ديسمبر أصبح من الممكن القول بأن نجم الالمان الشتوى قد أفل وبدأنا نبحث عن الطريق الى « روما » .

كان «الفوهرر» قد أمر بالوقوف جنوبى «روما» وقد أثبت ذلك مساعدة ايجابية لتنفيذ توجيه رئاسة الاركان المشتركة . اذا تمسك الالمان بهدفهم الاصلى سيكون من الصعب جدا أن أنفذ قصدى فى ضبط اكبر عدد ممكن من قوات العدو .

ان انسحابا منظما للعدو صعودا مع شبه الجزيرة سوف يحتاج فقط الى تعادل نسبى فى القوة وتساعده صعوبات الوحل ، ومع هذا كانت المبادأة بأيدينا من حيث العمليات ، لكن الالمان كانت بأيديهم المبادأة فى تقرير ما اذا كنا سنحرز هدفنا أو لا نحرزه . وكانوا هم احرارا فى ان يأذنوا لأنفسهم بالبقاء فى ايطاليا .

أزال قرار « هتلر » كل الأخطار من أى نتائج مزعجة . لقد أخذ الجيش الالمانى عهدا على نفسه منذ اللحظة الاولى من هذا القرار بأن يخرب ويضعف شبه الجزيرة كما فعلت بها غزوة «نابليون» ، والتى كانت نتيجتها فى الصيف التالى أن القوات الالمانية نفسها أجبرتها الضرورة المحزنة ان تتدفق الى ايطاليا لاسترجاع هزيمتها فى آخر لحظة حينما كانت قوات الحلفاء الغازية تقتحم الثغرات التى حطمتها فى الحاجز الغربى .

يمر الطريق الى روما مرورا طبيعيا عبر وادى « لبرى » الذى تغطيه جبهة دفاع العدو الرئيسية وتحيط به الجبال من الجانبين ، كان احد نقاط الدفاع الطبيعية القوية جدا فى ايطاليا . هنا تستند خطة الدفاع الالمانية على ثلاثة مراكز محصنة تعرف بخط « جوستاف » (خطوط ادولف هتلر وقيصر) .

كان أول هذه المراكز هو خط المقاومة الرئيسى الحالى «الشتوى» وهو صورة عن خط «ونترستيلنج» خط الشتاء الخلفى الذى صمد

لعدة هجمات حادة . ولقد بدأ العمل فى خط «أدولف هتلر» فى ديسمبر ١٩٤٣ .

وفى بداية هذا الطريق يقع «جبل كاسينو» وهو يسيطر على كل المنطقة وعلى قمته يقع دير كاسينو العظيم بجدرانه الممتازة للملاحظـــة والحماية . بدأت معركة «كاسينو» أو سلسلة معارك «كاسينو» يوم ١٧ يناير ١٩٤٤ . حينما هجم الفيلق العاشر عبر «جارجليانو» ويوم ٢٠ يناير هجم الفيلق الحادى عشر الامريكى عبر الـ «رابيدو» لكن هجومه هذا قد أخفق ، وأما هجوم الفيلق العاشر فقد أحرز نجاحا ابتدائيا ثم اندحر بسبب هجمات ثقيلة مضادة .

بدأ هجوم آخـــر يوم ١٦ فبراير ذلك الهجوم الذى حطم الدير بنيران المدفعية وقاذفات القنابل ولم يتم احتلال الدير ومدينة «كاسينو» الا يوم ٨ مايو حينما رفع البولنديون علمهم الاحمر والابيض مع النسر الابيض فوق خرائب الدير . وكان راهب الدير لايألو جهدا لاعاقتنــا حتى غارات فبراير . ولا أدرى ما اذا كان الالمان قد استعملوا أقبيـــة الدير كملاجىء ونوافذه العالية للمراقبة ، ولكنه كان واضحا أن هـــذا البناء الضخم قد قدم للمدافعين حماية كبرى من النيران المعادية ، وبناء على مشاهدة سابقة « لوينستون تشرشل » لهذا الدير كان من الصعب فصل تحصينات العدو عن البناء نفسه بحسب طبيعة الارض .

والآن حصل حادث خطير لكنه مضحك . قال احد ضباط المخابرات انه التقط محادثة لاسلكية للعدو يبدو انها تقدم دليلاً قاطعا على أن الالمان كانوا بداخل الدير وكان مجرى الحديث كما يلى :

اين الابت ؟ هل لايزال فى الديـــر ؟ « أبت هى الاصطلاح الالمـــانى للكلمة «جفرة» ولسوء الحظ فان لفظة «أبت» تأتى لاسلكيا مثل كلمة «ابوت» التى تعنى «راهب» ومن هذا يتضح أن أقل خطأ فى تفسير لغة أجنبية قد يسبب مشاكل خطيرة .

أقرر هنا أن « انزال » « انزيو » الذى بدأ يوم ٢٢ يناير كان قد صمم كحركة « كماشة » لاجبار « كيسلرنج » على سحب قواته من جبهة « كاسينو » لحماية مؤخرته المعرضة للخطر وبهذا العمل يضعف جبهته الرئيسية ويعطينا فرصة جيدة لاختراق خطه الشتوى .

ولما عرفنا أن العدو قد أعد هجوما مضـــادا قويا ضد رأس جسر «انزيو» وكان الوقت ثمينا قال الجنرال «جون كانون» رئيس ضـــباط

سلاح الجو الامريكانى تحت قيادتى ، اذا أذنت لى باستعمال جميع سلاح قاذفاتنا ضد «كاسينو» فاننا سنستأصلها مثلما نستأصل السن الميتة . لطالما أخفقت الطرق العسكرية العادية فى كسر الجبهة المعادية ، وقد جاء الوقت لتجربة شىء جديد . قلت لاباس . وعلى هذا الاساس تم اسقاط أكثر من الف ومائة طن من القنابل يوم ١٤ فبراير ولكن العملية أخفقت لسببين هما : ــ

أولا : لم ينجح الهجوم على الدير والمدينة فى كسر معنويات جنود الالمان الذين قاتلوا كالشياطين للمحافظة على مراكزهم دون الاهتمام بأن هذه المراكز قد انقلبت الى اكوام من الحجارة ، وكان المدافعون فرقة مظليين المانية .

ثانيا : لما تهدمت الابنية كانت بالنسبة للمدافعين أحسن من الابنية القائمة وكما وجدنا بمدينة «كاسينو» تحت الدير ، أرضا متهدمة منخفضة بعنف أصبحت أكداسا من الحطام وسببت مشاكل صعبة للدبابات وللمشاة . وهذا يذكر الانسان بالجبهة الغربية فى أثناء الحرب العالمية الاولى حينما كان يجرى تأخير الهجومات الرئيسية بوساطة اطالة عمليات المدفعية التى كانت تحول ميدان المعركة الى أرض محروثة .

بعد هذا الاخفاق فى اختراق جبهة «كاسينو» زرت مستشفى قاعدتنا فى «كازرتا» لمشاهدة جرحانا . وسألت عما اذا كان هناك جرحى من الألمان وكان الجواب أن هنالك نحو عشرين منهم وهم مصابون بجراح بالغة وهم من فرقة المظليين الالمانية الاولى وتجرى معالجتهم فى « عنبر » منفصل فطلبت أن أراهم .

ولما وصلت لمدخل « العنبر » نادى الرقيب أول الالمانى المصاب بجروح بالغة رجاله أمرا بأخذ الاستعداد قائلا « اشتنج هرجنرال » فاضطجع جميع الجنود الجرحى على اسرتهم فى وضع الاستعداد واذرعهم مبسوطة بشدة فوق الأغطية . وكان على أن اقول « ماشين ذى ويتر » أى عودوا لحالتكم الطبيعية ، والا فانهم سيحافظون على وضع الاستعداد حتى يصدر أمر آخر .

اذكر هذه الحادثة لاصف نوع الجنود الذين كنا نقاتلهم . ومهما يكن شعورنا نحو الألمان فانه يجب أن نعترف بأنهم كانوا خشنين وشجعانا الى درجة قصوى .

وبعد : هل كان تدمير الدير ضرورة عسكرية ؟ وهل كان تدميره خطأ معنويا ؟ .

الجواب على السؤال الأول : نعم وكان ضروريا أكثر لرفع معنويات المهاجمين لأسباب مادية حقيقية .

والجواب على السؤال الثانى هو كما يلى : حينما يقاتل الجنود بسبب قضية ويكونون عرضة للتشويه والقتل فى اثناء سير العملية بالحجارة او بقنابل « المورتر » أو غيرها فان هذا لا يؤدى الى أى فرق ولا يسمح باختيار نوع الاصابة أو المساومة على حياة البشر . يجب على كل قائد أن يهتم بمعنويات وشعور رجاله المقاتلين، وأن يتبادل واياهم هذا الشعور . يجب ان يعرفوا أن مصيرهم معلق بيد رجل يثقون فيه ثقة كاملة .

لذلك فان على القائد العام أن يستعمل كل الصلاحية الممكنة ليوضح لقطعاته انهم يذهبون للعملية تحت أحسن ما يمكن من ظروف التشجيع وفى حالة معركة « ديركاسينو » كيف يسمح لبناء يسيطر على ميدان المعركة بان يبقى قائما . يجب تدمير الدير وقد عملنا كل ما يمكن لانقاذ أرواح الرهبان واشيائهم الثمينة واعطى تحذير كاف قبل عملية القصف الجوى .

تأملت مرة ثانية فى جميع هذه القضايا فى أثناء زيارتى الأخيرة لميدان المعركة بعد مرور سنين . ولاحظت مقدار الوعورة والطبيعة الجبلية الصعبة التى كنا نقاتل فوقها .

تعتبر جبال « كاسنيو » من اقوى المناطق الدفاعية الطبيعية فى كل انحاء اوربا ويصعب التصديق باننا كنا قد أجتزناها .

ومرة ثانية رايت « مونتى تروكتشيو » التى كنت انا ورئيس اركانى « جون هاردنج » قد تسلقناها لنشاهد المراكز الأمامية المعادية فى جبل « كاسنيو » ووادى «لبرى » ولم تكن رحلتنا جميلة لأن الألمان كانوا يقذفوننا بالقنابل ، وكان علينا أن نرقد بين الانفجارات ثم نعدو فى ارض مفتوحة لنحصل على مكان آخر نحتمى فيه قبل أن نكمل طريقنا للقمة .

لما احتل الامريكان الجبل كانت هنالك الغام لم تعرف أماكنها قد تركها الالمان وراءهم وكان بعضها فى منحدرات جبل «تروكشيو» وقد فقد الجنرال «كيبنبير» قائد اللواء النيوزيلندى قدميه بسبب لغم أرضى حينما كان يتفقد ميدان المعركة بعد احتلاله بوقت قصير .

شاهدت علامات من الحجارة كانت تؤشر للطريق التى سلكها الملك

جورج الخامس حينما ذهب لزيارة ميادين المعارك في وادي « لبرى » يوم ٢٥ يوليو ١٩٤٤ وكانت تلك الاشارات لاتزال على سفوح جبل «تريشيو» بجانب الطريق الرئيسية وكان المهندسون قد أزالوا جميع الالغام عن الطريق المؤشرة قبل مرور الملك .

الذى يزود كاسنيو اليوم لايتخيل الحالة التى كانت عليها فى أثناء المعركة الا بكل صعوبة ، لقد تضاعف حجم المكان عما كان عليه واقيمت بيوت وابنية حديثة مكان بيوت السكن الحجرية الصغيرة فى المدينة القديمة . وتشاهد هنا وهناك خرائب يعتقد أنها من الآثار الرومانية وليست بيوتا كانت آهلة بالسكان منذ سبعة عشر عاما مضت حينما كانت «كاسنيو» بلدة صغيرة نائمة فى قلب ايطاليا لم تذق مرارة الحروب منذ مئات السنين .

لقد أعيد بناء دير «نندكتاين» العظيم الذى يشرف على جميع المناطق المحيطة به وقد اعيد بناؤه بحجارة منحوتة ، وأعيد كلا جانبيه من الداخل والخارج لحالتها الطبيعية السابقة . بما فى ذلك جدران المرمر والنقوش الداخلية .

لم تترك قنابل الحلفاء شيئا قائما من البناء الا قسما من أحد الجدران الخارجية . وماعدا هذا الجدار فان كل شيء كان أكواما من الحطام . ومن الغريب أن قبر «سنت بنيدكت» فى منتصف الدير بقى كله فى وسط هذا الخراب المروع لم يصبه أى عطب . وقد أخبرت البابا السابق بعد احتلال روما بقصة هذا القبر فتأثر تأثرا بالغا . وقد أكد لى أنه يفهم جيدا الضرورة العسكرية التى قضت بتحطيم الدير وقذفه بالقنابل .

لما كان الحلفاء يحتلون روما كان جماعات من جنودنا يذهبون الى الفاتيكان ليشاهدوا البابا الذى كان يباركهم كل يوم ، ولاعتقادى أن هذا سيسبب له ازعاجا عظيما قلت له يوما ، آمل ألا يشكل جنود الحلفاء ازعاجا لقداستك ، وأضفت قائلا ، ومع هذا فان معظمهم من الكاثوليك. فأجاب : كلا . كلا . دعهم كلهم يأتون الى أنا أحبهم جميعا .

فى مقبرة «كاسنيو» الحربية يرقد كثيرون من جنودنا الذين حاربوا فى هذه المعركة العظيمة ، والحجر الذى يبدو على أول قبر يشير الى قبور أبطال الفيلق الكندى الذى احتل فى المرحلة الاخيرة ، مركز مفتاح جبهة وادى «لبرى» فى موقع «بونتكيورفو» التى كانت أقوى نقطة

فى خط «هتلر» حيث وجد الكنديون ثغرة فى دفاع الالمان فاستغلوها من غير أوامر بهجوم كاسح وبكل شجاعة .

وتقع مقبرة البولنديين على قمة جبل « كاسينو » تحت الدير مباشرة مرتبة فى صفوف وكانها سلم حجرى مستند على جانب الجبل الصخرى .. هذه الذكريات التى أراها تشير الى مكان الاستراحة الأخير لأولئك الجنود الشجعان من الفيلق الحادى عشر الذى حارب على جناح الجيش الثامن الايمن فى عملية تطويق الدير بكل شجاعة ومقدرة .

يبدو وادى «لبرى» من الخريطة أو من أعلى نقطة من تل الدير وكانه مسطح ، والحقيقة أنه مغطى بأشجار الزيتون بكثافة ، ويصلح غالبا لمرور الدبابات ، لكنها دائما تسير عمياء الى مدافع مقاومة الدروع .

وحينما نجتاز وادى « لبرى » ندخل مرة ثانية فى الجبال وهناك قام الفيلق الفرنسى تساعده جماعة المراكشيين بقيادة الجنرال «جوان» بهجوم يستحق التقدير . هؤلاء المحاربون الجبليون الشجعان من جنوبى الجزائر ومراكش تسلقوا وتقدموا فوق مرتفعات صخرية اعتقد الالمان ان اجتيازها غير ممكن .

ولقد تصادفت حالة مسلية حين زيارتى هذهلميادين المعاركالقديمة حين كنا نتناول طعام الغداء فى فندق «الاكسلزيور» فى «كاسنيو» دخل الى قاعة الطعام نحو عشرين ضابطا ايطاليا يرتدون ملابس انيقة فقال احد رفاقنا مازحا : من المحتمل أن يكون هؤلاء احدى زمر كلية الاركان وجاءوا ليدرسوا عمليات « كاسنيو » عام ١٩٤٤ . وقد علمنا فيما بعد انهم فى الحقيقة كانوا كذلك . ومن المتيقن أنهم كانوا سيهتمون كثيرا لو عرفوا أن القائد الاعلى للجيش الفازى ورئيس أركانه «جون هاردنج» واحد قادة فيالقة «دك مكريرى» فى اثناء معركة «كاسنيو» كانوا معهم فى القاعة نفسها !

انزيو

لعبت «انزيو» دورا حيويا فى احتلال «روما» فقد اعطتنى الوسائل لاستعمال «خرامة ذات جانبين» من رأس الشاطىء ومن «كاسنيو» مما حصر الالمان فى حركة «كماشة» ومن غير هذه «الخرامة» ذات الذراعين ماكان بامكاننا قطعا اختراق خطوط دفاع الالمان فى «كاسنيو» .

صدرت أوامر العملية يوم ٢ يناير . وكان القصد هو قطع مواصلات العدو وتهديد مؤخرته وكان على الجيش الخامس أن يقوم بأجراء وخزة قوية بقدر الامكان باتجاه «كاسنيو» و «فروزنيون» قبل الانزال بوقت قصير ليجلب احتياطى العدو الذى يمكن أن يستخدمه لمقاومة القوات الهابطة ، ثم لفتح ثغرة فى جبهته واستغلال هذه الثغرة فى أى فرصة ممكنة للاتصال مع قوات العملية البرمائية . وعلى الرغم من أخذ خمس فرق من الجيش الثامن الى الجيش الخامس فقد قام بمقاومة الالمان على الجبهة الرئيسية مقاومة عنيفة .

ومنذ أول هذه الايام العصيبة كان على الفرق البريطانية والامريكية الموجودة فى «انزيو» أن تقاتل مستقلة ومن غير مساعدة للدفاع عن نفسها فى حين استمر الجنرال «مونتجومرى» فى قطاع الادرياتيك فى محاولة اختراق مراكز دفاع العدو ولكن بقليل من النجاح وذلك بسبب سوء حالة الجو ومضاعفة قوات العدو . ومع هذا فان الانزال نفسه لم يتعرض لمقاومة . وقد حدث هنالك بعض التأخير لان الفرقة الاولى البريطانية نزلت الى الشاطىء لكنها وجدت صعوبة قصوى فى اخراج عرباتها المقاتلة الى البر بسبب انحدار الشاطىء وليونة الارض الرملية ، وكانت النتيجة اخلاء الشواطىء ونقل عملية انزال العربات المقاتلة الى ميناء «انزيو» . الذى كان مزدحما بقطعات الفرقة الثالثة الامريكية ولما نزلت الى الشاطىء صباح يوم الاقتحام شاهدت الصعوبات التى تواجهها الفرقة الاولى ومعها تجهيزاتها وسياراتها ذات العجلات ، وقد تم التحول في ذلك المساء الى ميناء «انزيو» ولم أغادر الموقع الا بعد ان تأكدت ان الفيلق الخامس الامريكى كان مستعدا لدفع قوات خفيفة متحركة الى الامام للقيام بالاحتكاك مع أى قوات المانية مجاورة ، ولكن يبدو أن هذه القطعات لم ترسل الا بعد فوات الاوان وبعد أن أصبحت الاستفادة من مفاجاة الانزال متأخرة جدا .

كان من المستطاع نجاح عملية مبتكرة كهذه فى الاحوال العادية . لكنى أعتقد ان تقديرنا كان دون المستوى الذى كان عليه الالمان من خشونة ومرونة . وان توقعنا اننا سنزعج مؤخرتهم فى مثل هذه التحرشات كان في غير محله . كانت أوامر « هتلر » الى «كسلرنج» تقضى بأن يحتفظ «بكاسنيو» بأى ثمن ، وان يطرد القوات التى نزلت فى أنزيو . هذا وقد ألغى انسحاب فرقة «هبر من جورنج» من ايطاليا كما أن «هتلر» قد أخبر «كيسلرنج» بأن قواته ستعزز بفرقتين محمولتين وثلاث كتائب مستقلة وكتيبتين من كتائب الدبابات الثقيلة وبعض وحدات

المدفعية الثقيلة والمتوسطة ولهذا لم يضعف العــدو جبهته الامامية فى «كاسنيو» ولم يأخذ منها أى قوات للتعامل مع قوات الانزال فى الخلف .

تم وضع خطة من الخريطة للهجوم على «انزيو» واحتــلال تلال «البان» بقصد قطع خط مواصلات الالمان مع «كاسنيو» ويبدو هــذا المشروع خياليا كما يظهر من الخريطة ولكن حين مشاهدة الهــدف من رأس الشاطىء فان تقدير الموقف يختلف . والحقيقة أن تلال « البان » عبارة عن جبال ترابية عالية وأن الاستيلاء عليها وحمايتها والاحتفــاظ بها أصعب بكثير مما يبدو من الخرائط ، كما أن الاحتفاظ بالتلال وابقاء خط مواصلات «انزيو» مفتوحا ليس بالواجب الهين . من المهم أن يكون فى حسابنا كيف ستكون حالتنا اذا وجدتنا الفرق الالمانيــة الجديدة منتشرين من «انزيو» الى تلال «الالبان» وهل صحيح أن فى امكاننا صيانة رأس جسرنا فى هذا المقياس العريض وبالقطاعات الموجودة تحت أيدينــا لم يكن لدينا أكثر من فرقتين ، وكان من الممكن ان يكون تقديرنا الاخير مجلبة للكوارث لو أن العدو قام بتدمير «انزيو» .

حينما أمكن الاحتفاظ برأس الجسر المحلى ضد هجمات العــــدو الشديدة المضادة اصبحت لدينا الفرصة لتقوية مراكزنا فى « انزيو » وتركيز قوة مؤلفة من سبع فرق . وفى كل مرة هاجمنا فيها «كيسلرنج» فى ايطاليا كنا نأخذه على حين غرة . لكنه كان دائما يظهر كفاءة عظيمة جدا فى انتشال نفسه من الموقف اليائس الذى تقوده اليه مخابراته التى لم تكن قادرة على معرفة تحركاتنا . اننى أشعر الآن بأنه لم يكن يحدث تغييرا فى خطوطه الامامية الا بعد ان جرب كل الطرق لحمــاية مؤخرته من التحرشات وعندها أجرى تبديلا شاملا لمراكزه الدفاعية الرئيسية . وان القطعات التى يقودها كان قد مضى عليها مدة سنة تقريبا . وهى فى عمليات تراجع مستمر منذ نوفمبر ١٩٤٢ . لقد تراجعت هذه القوات من قرب الاسكندرية الى شمالى نابولى بقليل وقد حان الوقت لوقوفها .

وعلى أية حال فانه من السهل ان يجد الانسان العزاء حينما يرى فوات الفرص التى لا تعوض . ولكن هناك نقطة للتساؤل . ماهو الشيء الذى سار خطأ فى عملية « انزيو » مع أننا كنا دائما نحصل على المفاجأة؟ ان الجــواب واضح . لقد أضاع قائد فيلق الحملة الجنرال الأمريكى « جون لوكاس » .الفرصة المواتية لأنه كان بطيئا فى العمل وحذرا جدا . لقد أخفق فى تقدير أفضلية العمل التى أعطتها له المفاجأة وأتاح للوقت ان يتغلب عليه . ثم انتخــاب « لوكاس » لقيادة العملية لأنه كان قائد

الفيلق الوحيد غير المشـــترك فى العمليات الفعلية فى ذلك الوقت . ولما كانت أنزيو فى جبهة الجيش الخامس الامريكى فان انتخابه كان منطقيا، وكانت «سالرنو» أول تجربة له فى العمليات البرمائية وكان سير العملية قاسيا فى الأسبوع الأول . وفى نظرة الى الخلف اشعر متأكدا أن الجنرال « لوكاس » كان يتوقع أن يقاتل متخذا طريقه على الشاطىء كما فعلنـا فى «سالرنو » وكان يتوقع أن تكون عمليته هذه تكرارا لتلك العملية التى لم نجد فيها أى مقاومة .

وحينما وجد أمامه القوات المعادية فوجىء وأصبح غير قادر على ضبط عقله مع الوضع الجديد . ان أى جندى أصغر منه سـنا أو لديه الخبرة كان من الممكن أن يكون أسرع منه فى رد الفعل ، كانت العملية ككل تنطوى على مخاطرة لكنها مخاطرة محسوبة جيدا . وقد توافرت جميع الفرص لنجاحها لو انها سيرت باقدام وعزم والتى لم تكن بالحقيقة كذلك كما أوضحت . كان لابد من مضى بعض الوقت قبل أن يقتنـع « مارك كلارك » بالاستغناء عن خدمات الجنرال (لوكاس) وكان هذا الوقت شهرا كاملا . كان تعيينه أولا وأخيرا من حق الأمريكان وكان من الممكن أن يعتبر تدخلى فى غير محله . وعلى أى حال قدمت أخيرا ملاحظتى التالية الى « مارك كلارك » .

انت تعرف ان الموقف حرج وان من الممكن أن يدفعنا العدو خلفـا الى البحر وهذا سىء جدا بالنسبة لكلينا وحينئذ فمن المؤكد أنك ستعزل عن قيادتك . يسرنى أن أقول ان هذا الانذار اللطيف قد أوصـل الى نتيجة . ان أعمال البحرية الملكية تستحق التقدير لأنهم لم يخفقوا أية مرة فى اعطائنا الاسناد الذى طلبناه منهم . وبعد استسـلام القـوات البحرية الايطالية فى البحر المتوسط ، وجهوا جميع اهتمامهم وخدماتهم من غير استثناء لمساندة ومساعدة العمليات الأرضية . نقلوا جيشـا كاملا عبر البحر لغزو صقلية . وقامـوا بنقل جميـع امداداتنا حتى أصبحنا جاهزين لغزو الجزيرة الايطالية . ثم وضعونا على شـاطىء « سالرنو » وكما سبق أن ذكرت ساندوا قطعاتنا بنيران مدافعهم حينما كانت تهاجم الطائرات المعادية بعنف . ونظـرة الى الخلف الى عملية « انزيو » سأذكر ما كتبته فى حينها فى مذكراتى :

تحملت الاساطيل الحليفة العبء من غير تذمر سواء المسئوليات التى وافقوا على تحملها أو المدد الأطول مما وافقوا عليه . وقاموا بتموين

القوات التى بلغت فى مايو أكثر من سبع فرق بوساطة ميناء لا يزيد على حوض صيد أسماك وتحت نيران العدو الدائمة ٠

التقدم الى روما

لما بدأت المعركة الاخيرة لاحتلال روما كان على القوات الموجودة فى «انزيو» أن تتقدم الى «فالينتون» وتقطع خط تموين الالمان الرئيسى الذى يمد قطعاتهم فى « كاسينو » لكن الجنرال « مارك كلارك » قائد القوات الامريكية لم يصل هو وقواته الى هذه الاهداف لاسباب مجهولة ٠ وبناء على المعلومات التى توصلت اليها فيما بعد فانه لم يكن هنالك أى سبب يمنعهم من الوصول الى هذه الاهداف وبدلا من ذلك أوقف «مارك كلارك» هجومه على تلال «البان» الواقعة فى اتجاه «روما» ولو انه نجح فى تنفيذ خطتى لكانت الكارثة التى حلت بالعدو أعظم بكثير ٠ والحقيقة ان أكثر قوات الالمان جنوبى روما كان من المستطاع تحطيمها ٠

صحيح ان العملية كانت قد انتهت لمصالحنا ولكنها لم تكن كاملة بالشكل الذى كان ممكنا ٠

حينما وضعت خطتى لدحر الالمان وحينما وضحت الحـــدود بين الجيشين الثامن البريطانى والخامس الامريكى، بينت بصراحة ووضوح أنالامريكان سيحتلون روما وعلى البريطانيين وحلفائهم ان يجتازوها الى الامام ٠٠ وكنت دائما أؤكد للجنرال «كلارك» فى كل مناسبة أن جيشه سيدخل روما ٠ اننى دائما أعتقد أن الطمع فى شهرة روما هو السبب الذى شجعه على تبديل اتجاه تقدمه ، وهذا التبديل أضاع علينا فرصة قطع مواصلات العدو الرئيسى عند «فالمنتون» وعلى أى حال فان حادثة احتلال روما هذه جعلت الجنرال «ايزنهاور» يذكرها باشارة طيبة أرسلها الى فى آخر برقية قبل مغادرته البحر المتوسط اذ قال فيها ٠

ان السيئات التى تنجم عن استخدام فيلق مختلط واضحة لك كما هى واضحة بطبيعة الحال ٠ ولقد تعجبت فيما اذا كنت قد اقتنعت أو لم تقتنع بأى من الحقيقتين التاليتين وهمـــا ٠ هل شعرت انه من غـير المرغوب فيه ان تجازف بفيلق يتألف من فرقتين أمريكيتين بصفتك ضابطا بريطانيا بيدك تقدير المسئولية ، أو انك من الممكن انك قد فكرت انه من غير المرغوب فيه من الوجهة السياسية اعطاء الفرصة لفيلق يتألف من فرقتين بريطانيتين لاحتلال روما ، فى اعتقادى انه يجب ألا يسمح لاى من هاتين الطريقتين بأن ترجح الحسنات العسكرية لقيامك بالاقتحام بواسطة

اى قطعات انت تعتقد انها أحسن هيئة واكثر امكانية . لقد قصدت بهذه الملاحظات أن أبعد عنك أية صعوبات سياسية يمكن أن تعترضك على اساس أن تتمكن من القيام بأحسن عملية عسكرية يمكن اجراؤها ضمن الوقت المسموح به .

وأجبته : ان تصنيف الفيلق قد وقع بناء على أحسن التشكيلات الموجودة فى حينها ، والوضع السياسى ليس له أى اعتبار لكنى فكرت فعلا فى اقتسام المسئوليات والمجازفة وكلاهما له أهميته .

وقد تم توقيت عملية تحرير روما بحذر لكى يتم قبيل الانزال فى «نورماندى» أن سقوط هذه المدينة التاريخية ، كما هو الشعور السائد ، سيشجع القطاعات التى كانت على وشك الذهاب لمعركة شمال فرنسا فى حين تثبط عزائم العدو فى الوقت نفسه .

كان ونستون تشرشل مهتما بتحديد توقيت النصر أكثر مما كان مهتما بهزيمة الفيلق الافريقى فى العلمين . وقد سقطت روما فى أيدى جيوش الحلفاء قبل يومين من غزو القوات المشتركة لفرنسا ، ومع هذا فان حركة كماشة «انزيو ـ كاسينو» أخفقت بالاغلاق وتطويق العدو وكانت معركة روما حاسمة .

تمت الموافقة على احتلال روما من قبل رؤساء الاركان البريطانيين والامريكان ليكون أقصى مما تقدمه قوات الحلفاء فى ايطاليا .

ولكن يمكن أن يسأل : كيف يتلاءم هذا مع استراتيجيتنا بشكل عام ؟ هل كان فى امكاننا الوقوف عند روما مثلا وان نبقى قانعين بوضع اليد على مطارات «فوجيا» لقذف جنوب ألمانيا بالقنابل .

السؤال نفسه ينقصه القصد كاملا . والهدف من غزو ايطاليا هو شغل أكبر عدد ممكن من فرق الالمان بقصد ابعادهم عن الجبهة الرئيسية فى شمال غربى أوربا .

كان نجاحنا فى تنفيذ هذا القصد واضحا لانه على أية حال فى وقت أو آخر كان هنالك خمس وأربعون فرقة ألمانية مستخدمة فى ايطاليا ، ومعها أربع فرق نظامية ايطالية وفرقة من القوزاق وقطعات متنوعة من التشيكوسلوفاكيين والروس . ومن بين هذه القطعات كانت القيادة الألمانية قد عزمت على ابقاء بعض قطاعاتها الممتازة مثل فرقة هيرمن جورنج وفرقة المظليين الاولى التى دافعت عن كاسينو ببطولة وهذه التشكيلات الألمانية أن مع ميزانيتها قد خفضت فانه لم يتوقف عنها الاسناد الادارى

والامدادات اللازمة لبقائها فى الميدان • وهكذا فاننا لم نكن نقاتل فى ايطاليا قوات من سقط المتاع •

لقد استخدمنا فى ايطاليا ما يبلغ مجموعة أربعين فرقة ، ثمان منها كانت قد نقلت الى المملكة المتحدةسنة ١٩٤٣ للاشتراك فى الاستعداد لغزو شمال أوربا ، وتبعتها عشر فرق أخرى عامى ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ فى حين تم تحويل ثلاث الى اليونان عام ١٩٤٤ وبعد احتلال روما مباشرة وضعت قيادتى الامامية فى فيللا فى «فراسكانى» وهذا البناء كان قد استعمله الفيلدمارشال «كيسلرنج» لهذا الغرض نفسه •

أقمنا هناك بضعة أيام وكان قد زارنا الفيلد مارشال « سمطس» وقضى معنا ليلة • وقد دون فى سجل الزائرين مايلى : نحن نعيش فى واحدة من هذه الحقب الاخيرة من التاريخ حينما نرى مرة ثانية أن الجنس البشرى قد هدم خيامه وداوم على المسير ، ونحن الآن لانعرف متى واين ينهى رحلته •

كانت هذه كلماته كما ذكرتها بوضوح • مضت عدة سنين قبل أن أعرف انه كان فى الحقيقة قد أخذ هذا الذى كتبه من كراسة كان قد كتبها فى اجتماع هيئة الامم المتحدة والتى قال فيها من جملة ماقاله فى آخرها : أن الجنس البشرى يتحرك مرة ثانية ، الاصل القديم اهتز وتفكك وصارت الاشياء مائعة مرة ثانية • الخيام ضربت والقافلة البشريةالعظيمة تسير مرة ثانية •

بعدها بقليل زار الملك جورج الخامس جيوشه فى ايطاليا وقضى معى أسبوعا فى القيادة على الشاطىء الشرقى لبحيرة « بولزينا» كنا عائدين من احدى الزيارات للقطعات الامامية مبكرين ومشينا على شاطىء البحيرة ، واعتقد أن الملك يحب مثل هذه الجولات كثيرا وكان يتصرف وكأنه فى يوم عيد وكان مسترخيا ويبدو انه أحب كل شىء •

أعطيته عربة نومى ليسكن فيها ويبدو انه لم يسكن مرتاحا فى مسكنى البسيط وقد استعمل فراشا غير فراشى ، والحقت خيمة اضافية بالعربة واحضر أيضا حمام ممتاز مصنوع من نوع من المطاط يشبه ستار البالونات وحين مغادرته أعطانى الحمام وبعض اشياء أخرى فأصبح لدى كثير من الكماليات •

علمت أن القلعة القديمة الموجودة فى بلدة «بولزينا» يمتلكها شخص انجليزى ولكن لايوجد من يعرف اسمه الحقيقى ، وهم يعرفونه بلقب

والده فقط • وبعد عدة سنوات حينما كنت فى كندا زرت مستعمرة صغيرة يملكها شخص ايرلندى كان قد خدم فى كتيبةالفرسان الانجليزية وهو يمتلك مزرعة خارج مدينة «جاسبر» فى مقاطعة «روش» وصرت أتردد لزيارته ، وفى أحد الايام كنا نبحث غزو ايطاليا وذكرت له اسم «بولزينا» فأخبرنى انه يمتلك عقارا هناك ورثة عن أبيه واخيرا وكان ذلك مصادفة وجدت صاحب قلعة « بولزينا » الذى سمعت عنه فى أثناء اقامتى فيها •

من البرقيات الكثيرة التى تلقيتها من ونستون تشرشل اثنتان تذكرانى بذلك العهد بالذات ، ولهذا فاننى سوف لا أتظاهر باننى استقبلتهما بحماسة فى ذلك الوقت • الاولى وصلتنى فى أثناء فترةهدوء وهى كما يلى : ماذا تعمل ؟ يبدو انك جالس بلا عمل ؟ لماذا تستعمل دروعك فى حركة كبيرة عبر الجبال ؟ •

والبرقية الاخرى وصلتنى حينما اضطررنا للتوقف فى مستنقعات انزيو وقال فيها : أتوقع أن أرى قطة متوحشة تزمجر داخل الجبال ، وماذا أجد ؟ حوتا يتمرغ على الشواطىء •

اننى لم أفقد ايمانى بصحة حملة ايطاليا من الناحية الاستراتيجية على الرغم من خيبة الامل التى حدثت والتى يعود الفضل كله فيها الى الهام ونستون أو أن أشعر بالاسف حينما كنت أقرب نفسى لتولى منصب قائد قوات الحلفاء فى غربى أوربا ولم يوافق على تعيينى ، وكنت أكثر احجاما للذهاب لهذا المنصب ولان أودع القطعات المكونة من عدة بلدان والتى حاربت تحت قيادتى فى البحر المتوسط وعلى أى حال فأنا أفضل القيادة •

استراحة على بحيرة بولزينا ـ الروس ـ •

كنا على ساحل بحيرة «بولزينا» وجاء السفير الروسى «بوجومولوف» سفير روسيا فى ايطاليا يوما لزيارتنا • كانت الزيارة فى حد ذاتها فوق العادة • لقد كنت قد قابلت « بوجومولوف » يوما فى روما وكان يشكو الحر وشدة الزحام • ولهذا قلت له : هل ترغب فى أن تأتى وتقضى عطلة الأسبوع معى فى مخيمى الصغير على ساحل بحيرة بولزينا ؟ فأجاب قائلا اننى اشكرك جدا اننى أحب الحضور •قلت اذن تفضل وأحضر معك كل من تريده • وعلى أساس أن أهيىء له أكبر قسط من الراحة هيأت له قاربا ميكانيكيا وثلاث خيم لاقامته هو ومن معه •

وصل مساء يوم السبت ومعه بضعة اشخاص ، وبعد العشاء وكان من المفروض أن ننصرف فى نحو العاشرة والنصف أو الحادية عشرة قلت : هل يناسبكم أن يكون الاقطار فى الساعة الثامنة صباحا ٠

فوافقوا وانصرف كل منا لينام ، ولكن لم يكن فى الصباح للروس اى أثر ، فأرسلت مرافقى «روبرت كلارك» ليرى ماذا حدث لهم فعـــاد متحيرا ومحمر الوجه وقال لقد ذهبوا قلت ذهبوا ! لايمكن أن يكون ذلك قال لاباس ولكنهم ذهبوا ٠ اتضح انهم لم يرتاحوا لوضعهم فى ثلاث خيم منفصلة وقد تكدسوا كلهم فى خيمة واحدة ، وكانت خالية منهم ٠ وعلى أية حال كانت هنالك قطعة من الورق معلقة فى دبوس على عمود الخيمة وكان مكتوبا عليها رسالة بهذا المعنى : للاسف هنالك عمل مهم ومواعيد مقررة فى روما استلزمت العودة ، هذه الملاحظة فقط ولا شىء سواها ٠

سالت مكتب لاسلكى قيادتنا عما اذا كانت قد وردت أية رسائل للسفير الروسى فى الليلة الماضية أوجبت عودته السريعة الى روما فى منتصف الليل ؟ فأجاب بالنفى ولم أسمع قطعا اى كلمة من «بوجومولوف» بعد هذه الحادثة ٠

مارشـال تيتو

زارنا المارشال تيتو وقد جاء طائرا من بلجراد ليبحث معى عملياته ضد الألمان فى يوغوسلافيا • كنت فى ذلك الوقت أساعده فى تموين قطعاته وتقديم الادوات الطبية وقطعات المدفعية ، وكان سلاح الطيران الملكى قد اعاره وحدة جوية •

كانت خارج خيمة المطعم شجرة بلوط تشرف على بحيرة « بولزينا » فجلسنا تحتها وبحثنا علاقاتنا المشتركة • كان هذا اول لقاء لى مع « تيتو » وكنت متأثرا معه للغاية ، كان رجلا طيبا ومحببا وحينما عرفت مشاكله مع الألمان بدقة وماذا كانت احتياجاته أصبحت قادرا على مساعدته أكثر من ذى قبل ، وقابلته مرة ثانية بعد مؤتمر « يالتا » بقليل فى أواخر حرب ايطاليا ، ثم قابلته فى حالة اقل سرورا مما سبق ولم تكن هذه مقابلة شخصية • قابلته فى طريق تريستا حينما كان مستقبل هذه المدينة يقف على حافة الهاوية • ولما ذهبت لزيارة المارشال فى يوغوسلافيا بعد مؤتمر « يالتا » عن لى ان اظهر رغبتى للمندوب العسكرى الروسى الموجود فى « بلجراد » فى مقابلة المارشال « تلبيوخن » على اساس البحث فيما اذا كان من الممكن تنسيق خطط عملياتنا •

اتخذت الترتيبات بسرعة وطرت من بلجراد على طائرة روسية وقد سمح لى بأن أقودها بنفسى • هبطنا قرب قرية بلغارية صغيرة ثم حملتنا سيارة الى قيادة المارشال « تلبيوخن » التى لاحظت أنها تبدو مقـامة حديثا وأنه ينقصها النشاط كقيادة مجموعة جيوش •

كانوا قد خصصوا بيتا صغيرا مريحا فى القرية لأسكن فيه فى حين عينت فتاة روسية للقيام علىخدمتى كنوع من الحياة المنزلية ،على مااعتقد كانت ترتدى ثيابا بشكل غريب يذكرنى بملابس ممرضات المستشفيات وكان يبدو أنها تريد النوم على الاريكة التى فى غرفتى ، لم أعتقد أن هذا كان هو المقصود ، وقد أمضت الليل خارج الباب •

لم تكن معرفتى قوية باللغة الروسية لكنها كانت كافية للمحادثة وفى أثناء حديثى معها سألتها عن تاريخ اقامة المعسكر الروسى فى تلك

القرية قالت البارحة ، فتأكد اعتقادى فى أنه لم يكن قيادة مجموعة جيوش بالمرة لكنه أقيم مؤقتا لاستقبالى • ومن المحتمل أن الروس لا يرغبون فى ان أعرف أين كانت قيادة مجموعة جيوشهم •

استقبلنى المارشال « تلبيوخن » بجميع مظاهر الحفاوة التى اشتهر بها الروس • كان رجلا قوى البنية ولا شك فى أن له شخصية مؤثرة كان رئيس أركانه الكولونيل جنرال « جوزيف » لم يفارق المارشال وقد جلس بجانبه فى أثناء العشاء وصدق ظنى الذى ثبت فيما بعد أنه كان رئيس الادارة السياسية •

تباحثت مع المارشال بشكل خاص قبل العشاء ، عن العمليات التى تخصه وعن أهدافه فقال : ان عملياتنا تخضع الى تحقيقات دقيقة • ولم يكن واضحا حول مايخصه منها ، فسألته عن صلاحياته فى ادارة العمليات فقال : » ان الهدف يعطى له بتوجيه من موسكو ، وان التشكيلات الاضافية التى تلزم للعملية ترسل اليه ويأتى تموينها وامداداتها من موسكو وأن كل ماعليه أن يعمل هو تهيئة خطة المعركة وتوجيه العمليات ، وحينما يتم القصد تنسحب جميع القطعات الاضافية التى قامت بالعملية ولا تسير السيطرة على الميدان أبعد من ذلك •

ولما انفردت به بضع لحظات قبل العشاء لاحظ المارشال من أشرطة ميدالياتى اننى أحمل الميدالية القيصرية القديمة من أيام « سنت انى » مع السيفين المتقاطعين • ولما وضع اصبعه عليها تنهد وقال ، أنا أيضا عندى هذا ولكن لا يسمح لى بارتدائه • لقد كان المارشال « تلبيوخن » قائد كتيبة فى الحرس الامبراطورى القديم ولقد مات عام ١٩٤٩ •

ستالين

قابلت ستالين لأول مرة فى محادثات يالتا فى فبراير عام ١٩٤٥ ، ان حجمه أصغر بكثير مما كنت أعتقد بالمقارنة الى الصور التى شاهدتها له . كان لون بشرته أصفر وفيه بعض البقع ، وكان شعره الذى يشبه رذاذ المطر كثيفا فى الامام وخفيفا فوق قمة رأسه . وعيناه الصغيرتان المظلمتان لهما ومضة خاصة حينما يكون مسرورا ويطلق النكت . ولكن يمكن أن يبدو مروعا حينما يكون جديا وغير مسرور . ولم أشاهده الا بالملابس العسكرية .

كان « ولستون تشرشل » فى تلك الايام يحمل معه غرفة خرائط لجبهات القتال ينظمها له ضابط ركن . وكنت يوما من الايام فى هذه الغرفة مع رئيس الحكومة . وستالين ومترجم والضابط الركن حيث سأل تشرشل ستالين أن يوضح الوضع الحربى فى الجبهات الروسية ويعطينا فكرة عن خططه للمستقبل . وقد أحرج القائد وقدم وصفا لخطته الخبيثة والذى ظننت أنه كان وصفا مبهما .

أما اذا كان يعرف مثلما كانت الدلائل تحملنا على الاعتقاد عن خطط الجيوش الروسية أو فيما اذا كان غير مستعد لاظهارها لنا ، فهذا خاضع للتخمين . أجاب « ستالين » جوابا خطيرا عن سؤال وجهه اليه «ونستون» اذ قال : ـ

نحن فقدنا حتى الآن أربعة ملايين جندى فى ميادين القتال ، وللآن لم نربح الحرب . هؤلاء بشر مثلنا ان كنت لا تعرف «اربعة ملايين ماتوا » هل الأمر كذلك ؟ وحينما عدت الى قيادتى فى ايطاليا طلبت من وزارة الحرب تقديرات خسائر الروس حتى ذلك التاريخ فكان الجواب أنه لايزيد على أربعة ملايين ونصف مليون .

ـ جبال كرويل ـ

ـ خط نموثـك ـ

كان تراجع الالمان من روما شـــمالا لا مفر منه وكان سريعا وغير منظم ، وكانت الطرق التى أسرعنا فيها متعقبين قواتهم المتراجعة تغص بالعربات المتروكة والمحترفه وانتى دمرتهـــا طائراتنا المغـيرة ودباباتنا المقتحمة أو غادرها راكبوها بعد أن نفذ منها الوقود • لم نجد مقاومة تذكر ما عدا بعض عمليـــات حرس المؤخرة القوية فى « بوجيبونزى » وبحيرة « تراســيمين » وهما نقطتان هامتان تقعـــان على خط سير العدو بين « ليغورن » وريمنى • وقد وصلت مجموعة جيوشى الى نهر « ارنو » بعد التعرض لعمليات اعاقة قليلة جدا • لم يحاول الالمان الوقوف على خط « الارنو » وفى فلورنسا نسفوا جميع الجسور كاشارة للتحدى أكثر من أى شىء آخر ، ما عدا جسر « بونتى فيسجوى » الجميل ومع ذلك فقد دمروا وبثوا الألغام فى المنازل على كلا رأسى الجسر فى عبث طفيف لايجاد نوع من الحواجز بقصد اعاقة تقدمنا ! انه لمما يشرح صدر الانسان أن يرى أن الايطاليين قد تمكنوا الآن من تجديد جميع الجسور مستعملين الحجارة الاساسية التى استعادوها من النهر •

ان أولئك الذين لم يشاهدوا جبال « الابنين » فى ايطاليا لا يمكن أن يقدروا أهمية ذلك الحاجز الطبيعى أمام قوة متقدمة من الجنوب • يبلغ ارتفاع سلسلة هذه الجبال العظيمة نحو سبعة آلاف قدم وتقطع شبه الجزيرة الايطالية من البحر المتوسط الى الادرياتيك • والى الجنوب من هذا السد العظيم تتحول الجبال الى تلول حتى نهر « ارنو » اشتغلت منظمة عمال « ثورت » لمعاونة « هتلر » فى تشييد خط « نموثك » لمدة تزيد على سنة • وهذا الخطهو عبارة عن مجموعة من النقاط القوية التى تم تحصينها بشكل عال وتمتد الى مسافة تبلغ مائتى ميل عبر شبه الجزيرة • من « سبنريا » على بحر « ليفوريان » الى « بيزارو » جنوبى « رمنى » على الادرياتيك •

وهذا الخط أغلق جميع الطرق المؤدية الى الشـــمال • هكذا كان الوضع العسكرى الذى يواجه مجموعة الجيش الخامس عشر قرب نهاية عام ١٩٤٤ حينما كان العدو قد طرد الى الخلف شمالى « ارنو » وكنت فى حينما قد فقدتسبع فرقمنمجموعة فرق جيشىوعددها خمس عشرة ، ثلاث منها أمريكية واربعفرنسية ذهبوا ليشكلوا قوة الغزو الاستراتيجية التى قامت بالهجوم الفاشل على جنوبى فرنســا ، ولكن على الرغم من

ذهاب كل هذه القوات من مجموعة الجيش الخامس عشر وكانت من القوات المقاتلة الممتازة فان هذا الجيش قد ثبت أقدامه بعزم وبشكل لم يسبق له مثيل في هذه الحرب ٠

لقد عصفت قوات الجيش الخامس الامريكي والثامن البريطانى بخط « نموثك » وكان كلا الهجومين ناجحا بصورة مبدئية ٠ فقد استولى الجيش الثامن على ممر « فوتا » وهو نقطة مهمة فى خط « نموثك » فى حين دخل اللواء الجبلى اليونانى تحت قيادة الغرفة الأولى الكندية الى ريمنى يوم ٢١ سبتمبر ٠

يقع ممر « فوتا » على أعلى نقطة من الطريق التى تمر فوق جبال « الابنين » ويمكن مشاهدة جميع قمم المرتفعات الممتدة الى وادى « بو » بشكل ممتاز من هذه النقطة ٠ ولقد ركز الامريكان نيران أسلحة كثيفة ضد عدو عنيد وشجاع يتمركز على هذه المرتفعات المؤدية الى الممر ، ولكن حينما وصلوا الى قمـــة الممر بدأ هذا الزهو والاعتداد بالنفس يتضاءل ويضعف ولم يعش طويلا أمام الاميال الكثيرة من الجبال الصخرية التى تغطى الطريق بصورة دائمة قبل ان يصلوا الى مستوى وادى « بو » علاوة على أن الالمان ، ، كما هم دائما ، يحاربون للمحافظة على كل جزء من الارض الموجودة فى أيديهم ٠

وعلى أية حال فقد كان خط « نموثك » قد تمزق من قبل الجيش الثامن فى نحو نهاية سبتمبر اذ توغل هذا الجيش مسافة تبلغ ثلاثين ميلا فى مدة ستة وعشرين يوما واخترق الخط من منتصفه وتخلى العدو عن جميع هذه المراكز المحصـــنة التى كانت فى يـــده حتى الآن اللهم الا قطاع صغير فى أقصى الغرب ٠

أحرزت جيوش الحلفاء انتصارا عظيما فى ايطاليا ولكن الثمن كان باهظا ٠ كانت خسائر الجيش الثامن وحده أربعة عشر الف رجل ، وهذا أكثر من خسائره فى معركة العلمين ٠ وفقد عشرا ومائتى دبابة ٠ وتم تعويض الدبابات بسهولة ، ولكن الرجال طبعا لا يعوضون ٠ ولم يكن الاستئثار بالفـــوز سهلا ٠ كنا نتوقع بثقـــة تامة ، بعد ان سار الانفتاح فى سهل « روما جنبا » الفسيح ، أن نتمكن من القيام بتقدم سريع الى « بو » ولكن كثرة خطوط المياه والقنوات المستمرة من نهر « روجنا » فى وادى « بو » نفسه كانت تشكل حواجز تعوق التقدم ، ولو انها على أية حال أقل أهمية من الجبال التى كنا نقاتل فوقها ٠

ما لبثت سيول الصيف المتدفقة ان صـــارت شديدة الهياج فى

خريف ممعوت ، ومع هذا فقد أصبح الجيشان الخامس والثامن على مسافة تبلغ مسيرة يوم واحد أو أكثر بقليل من هدفيهما » « بولونا » ورامينا » وذلك فى نحو منتصف أكتوبر واتضح بسرعة أن الدمار النهـائى الذى كان ينتظر الجيوش الألمانية فى ايطاليا قد تأجل الى ربيع ١٩٤٥ وفى هذا الوقت زارنى رئيس الوزراء • وكان ونستون يضايقنى دائما لكى آخذه الى الخط الامامى ليشاهد المعركة بصورة شـخصية وكنت دائما أتخلص من طلبه لما فى هذه الرحلة من مسئولية عظيمة للغاية • ولكنه فى هذه المرة كان مصرا أكثر من أى وقت مضى • ولهذا ، وبعد أن تذكرت كل ماجرى ، فنحن عمليا وأخيرا قد ربحنا الحرب • وكنا متقدمين ، أخذته فى سيارة جيب وراء القطاعات المقتحمة وكان الذى ينبغى هو أننا كنا نسير فوق أرض ولم تنظف من الألغام وبالاضافة الى ذلك فان القنابل والرصاص الطائش كان يئز من حولنا • لكننى أوصلته أخيرا سالما الى بيت فى مزرعة يطل على واد • كنا نسمع نيران رشاشات المشاة وهى تنطلق ملعلعة فى الوادى • وكانت دباباتنا تزمجر تحت حافة التل المقابل الذى لا تزيد مسافته على ألف ومائتى ياردة ، تتقدم قليلا وتطلق النار ثم تعود للخلف لتتستر من نيران مدافع مقاومة الدبابات الالمانية التى كانت أعمالها تتعادل مع أعمال الدبابات •

شاهد « ونستون » كل هذا كما يشاهد مناورة تطبيقية ، وكان مسرورا كطفل يلعب بالرمل • وفى هذا الوقت أيضا حصلت على معلومات عن طريق استخباراتنا ، ان لدى الالمان مشروعا له اصطلاح بكلمة «ضباب الخريف » وكنا نعرف أن الالمان لم يكونوا بحالة تمكنهم من القيام بأى تعرض رئيسى مهم • ومادمنا نحن نحتل جميع المرتفعات المسيطرة فى « الابانيز » فماذا يمكنهم أن يعملوا ؟ •

كان حل المشكلة سهلا وعلى أساس أن وادى « بو » مشهور بضباب الربيع فلم يكن من الصعب الظن بأن كلمة الاصطلاح تشير الى خطة دفع قطعاتهم الى الوادى • ونظرا لان كلمة انسحاب لم يكن لها معنى فى قاموس « هتلر » فلم يبق من العملية الا كلمة الاصطلاح مع البحث عن ايجاد حل لمعناها •

الطريق الى فينا

حينما يصبح وادى « بو » فى حوزتنا يكون فى امكانى أن أقاتل فى عدة اتجاهات • تواجهنا من الشمال ومن الغرب مرتفعات جبال الالب الضخمة • وأما من الجبهة الشمالية الشرقية فالمنطقة أقل وعورة • وإذا

امكن اجتياز مايسمونه ممر « لجلجانا » فان الطريق تنفتح أمامنا الى «فينا» التى تعتبر هدفا عظيم الاهمية من الناحيتين النفسية والسياسية. وعلى هذا يجب أن تكون لى قاعدة فى « تريستا » لأدير العمليات منها ويكون جناحى الأيمن معززا الى حد كبير بقـــوات المقاومة الشـــعبية اليوغوسلافية بقيادة المارشال « تيتو » .

ان المنطقة الواقعة بين « تريستا » ونهر « درافا » جبلية ولكنها لا تقاس بأراضى ايطاليا التى اجتزناها بنجاح « هذا وان قطعاتنا التى تمكنت من التغلب على عدو عنيد وشجاع مثل ذلك الذى قابلنـــاه فى جبال «الابنيز» سوف لا تتوقف بوساطة مايمكن ان نجده فى يوغوسلافيا وما بعدها . كانت فكرة الوصول الى « فينا » قبل حلفائنا الروس فكرة عظيمة تبهر لها الابصار ، وقد ناقشناها مبدئيا فى قيادتى ، ومع هذا فان البدء بالتخطيط لعملية كهذه يعتبر سابقا لأوانه قبل أن نتيقن من أننا سنصل الى وادى « بو » قبل نهاية عام ١٩٤٤ وكما جرت الحوادث فاننا لم نصل الى « بو » فى ذلك الشتاء مع أننا لم نكن بعيدين عنه . ان عملية دراجون التى سبق أن أشرت اليها فى ملاحظاتى عن وجهة نظر الجنرال « ايزنهاور » حول استراتيجية الحرب فى الجبهة الغربية كانت غالبا ستبقى فى الميزان حتى اليوم المحـــدد لها يوم ١٥ اغسطس عام ١٩٤٤ وهناك احتمال عدم الاستمرار فيها .

ودعوت الى اجتماع فى قيادتى فى ٢٣ من يونيو وشرحت ماستكون عليه خططى اذا كنت أضمن بقاء القوات نفسها التى كانت تحت يدى . كان يجب أن يكون القصد من عملياتنا فى ايطاليا هو فتح الطريق امامنا لغزو جنوب المانيا بوساطة تقدم برى عبر شمال شرقى ايطاليا وممر « لجلجانا » وعلى هذا الاساس فاننا نقاتل بصورة مباشرة على أرض حيوية بالنسبة للالمان لكى يدافعوا عنها حتى لو اضطررنا لاحضار قوات من جبهات أخرى . ويجب أن تكون لدينا الامكانيات فى أن تتصـــافح أيدينا مع الجناح الجنوبى للجيش الاحمر ومع قوات المارشال « تيتو » والطريقة الوحيدة لهذه العملية هى التقـــدم الى جنوب فرنســـا عبر مرتفعات الالب الشـــهيرة ، وستكون هذه العمليـــة أكثر صعوبة وأقل فائدة .

لقد قدرت أن العدو كان مستعدا للمحافظة على شمال « الابنيز » حتى يطرد منها بقوة متفوقة ، واذا أصر على هذا القرار وبالقوات نفسها الموجودة فى يده فمن الثابت أنه سيخفق وتحل به الكوارث . علاوة

على أن في امكاننا أن نحشد قواتنا ضده وكان قرار رؤساء أركان الحلفاء المتضمن السير بعملية « دراجون » قد اتخذ بعد نحو أسبوع ، وكما ذكرت فقد استمر المستر « تشرشل » في النقاش حتى بعد بدء العملية لمدة خمسة أيام . وصلني هذا القرار يوم ٢ من يوليو مع اخطار بأنني سأفقد قطعات أخرى ، وان قواتي الجوية ستنخفض الى نحو ٧٠٪ . بقي واجبي كما هو عليه وهو تدمير قوات الالمـــان في ايطاليا . وهكذا أضاع آخر أمل في امكانية تنمية قوات الغزو في ايطاليا .

انا أعرف جيدا أننا قطعنا مســافة ثلاثمائة وخمسين ميـلا من « سالرنو » الى « ريمني » « وفلورنس » في مدة عشرة أشهر وان « فيينا » لم تزل تبعد عنا ضعفي هذه المسافة . وكنت اعتقد دائما « أنه كان على جيوش الحلفاء في ايطاليا أن تستمر في التقدم الى الامام بقوة دافعة جديدة للحصول على نصر أوسع ، بصرف النظر عن حقائق الزمان والمكان وما يمكن أن تسببه العوائق من التأخير مع حساب ماتقوم به منظمة القوات السرية التابعة للمارشال « تيتو » بدلا مما كنت وصفته في مذكراتي ـ حيث وصفت الحالة بأنها كانت سببا مخفضا للمعنويات ولكفاءة القطعات في أشهر الصيف الضائعة عام ١٩٤٤ .

كان غزو جنوبي فرنسـا من وحي والهـام الامريكيين . وكان « تشرشل » في الواقع ضده وكذلك كان الن بروك ولما كانت القطعات المشتركة في العملية كلها امريكية أو مجهزة بتجهيزات امريكية كان لحلفائنا الكلمة الاخيرة في هذه العملية . وهكذا انسحبت الفرقة السابعة على الفور من مجموعة الجيش الخامس عشر لتاخذ مكانها في حملة جنوب فرنسا . تلك العملية التي لم يكن لها أي تاثير بالنسبة للنصر النهائي . قال لي الجنرال ديجول حين زيارته الاخيرة لقيادتي في ايطاليا . انا آسف جـدا لأخذ فيلقـــك الفرنسي وكان الجنرال « جوان » وجنوده مسرورين جدا بقيادتك ، ولكن عليك ألا تحرم الفرنسيين من فرصـــة المساهمة في تحرير وطنهم » .

وعلى هذا الاساس لم أجد مجالا لمناقشة القضية .

وبهذه المناسبة اذكر أن الجنرال « جوان » كان جنديا محترفا مرت عليه تجارب كثيرة في أثناء خدمته الطويلة في شمال افريقيا ، وكان قد جرح جرحا بليغا في ساعده الايمن في أثناء الحرب العالمية الاولى ، ولهذا كان يؤدي التحية بيده اليسرى . كان قائدا بارعا وتشهد بذلك سجله الشخصي . وبالمقارنة مع النيوزيلنديين الذين كانوا بارعين

في الانتشـار وعلى استعداد للتضحية وافتتاح المعـارك ، فان الفيلق الفرنسى كان أسرع بالاستفادة من أى نقطة ضعف فى دفاع العدو . لقد حارب هذا الفيلق فيما بعد بقيادة الجنرال « دى لاترى دلاسينجى » بالجيش الفرنسى الأول ، وكان نواة لجيش الرين والدانوب ، ولكننى أشعر بأنه كان فى امكانه احراز نصر باهر لو أنه سار الى « فيينا » بدلا من قيامه بتقدم دائرى الى أعالى الدانوب في أواسط ألمانيا عن طريق «كوى دى آزور » .

أزمة فى اليونان

تسلمت قيادة قوات الحلفاء العليا فى البحر المتوسط يوم ١١ من ديسمبر ١٩٤٤ من الجنرال « ويلسون » وقبل أن أتسلم القيادة بقليل كنت قد استدعيت الى لندن لمقابلة رئيس الحكومة ورئيس أركان حرب الامبراطورية .

ولما قابلت « ونستون تشرشل » قال لى : أنا لست مرتاحا بالمرة للوضع الذى قام فى اليونان . حينما تعود الى ايطاليا أريدك أن تذهب على الفور الى أثينا وترى ما يجرى هناك . تعامل مع الوضع بالشكل الذى تراه لازما واطلعنى على كل شىء باستمرار .

قضيت ليلة واحدة فى قيادة الحلفاء العليا فى « كازرتا » وفى اليوم التالى طرت الى أثينا مع مستشارى السياسى « هارولد ماكميلان » وكان أول شىء عرفناه هو أن الشيوعية أوحت الى حزب « الاس ايم » نسبيابتحريك فروعه العسكريةوالعمالية اليونانيةفاحتلت مينـاء«بيرايوس» وطوقت مطار أثينا من غير أن تدخله . وقد طلبت سيارة لتقلنـا من المطار الى قيادتنا العسكرية فى أثينا فقيل لى اننىأحتاج الى سيارة مصفحة لأن حزب « الاس ايم » يحتل المنطقة الواقعة بين المطار والمدينة ، وكانت جميع فروع التليفونات بأيدى الشيوعيين . لم تكن هذه الاخبار سارة ومع هذا فقد أوصلنى الشيوعيون تليفونيا مع قائد قطعاتنا فى أثينـا الجنرال « رونالد سكوبى » الذى كان تحت قيادته خمسة آلاف رجل .

وجاءت سيارتان مدرعتان فى الوقت المناسب لتقلنا مسافة تبلغ خمسة أو ستة أميال الى أثينـا . وقد تعرضنـا لعدة رصاصات كنا نسمعها تصدم جدار المدرعة فى أثناء هذه الرحلة ولكننا لم نتوقف . ولما وصلت الى قيادة الجنرال سكوبى بجوار فندق « جراند برتياجنا » الواقع فى ميدان « كونستتوبيش » علمت أن الشيوعيين كانوا يسيطرون

على معظم أجزاء المدينة ، وكان وسطها الذى يضم قيادة قواتنا العسكرية وسفارتنا لم يزل في أيدينا . كان يبدو أن جميع أكداس المؤن موزعة بين أثينا والمطار تحت اشراف قطعاننا ولكن حراستها غير منظمة — وعلمت ان ما تبقى من الطعام يكفي لستة أيام وما تبقى من العتاد يكفى لثلاثة أيام فقط وكان لابد من اتخاذ اجراءات سريعة . أمرت الجنرال سكوبى بأن يجمع كل مايمكنه من هذه الاكداس فى مركز متوسط تحت اشرافه . والتأكد من الاحتفاظ بالمطار فى أيدينا ، وتقوية المراكز الباقية بأيدينا فى أثينا ومنع أى غارة بعد الآن . أبرقت الى قيادتى فى ايطاليا طالبا ارسال فرقة بطريق الجو وفى أقرب لحظة ممكنة . وكان قصد هذه القوات الجديدة هو السيطرة على الميناء وربطه مع المطار وتوضيح الوضع المحلى ، وعندها يمكن ادارة العمليـــات بأمان من هذه القـاعدة الثابتة لتطهير أثينا كلها من الشيوعيين .

قضيت ذلك المساء مع السفير البريطانى المستر « ريجنالد ليبر » الذى صار فيما بعد السير ريجنالد وكان محاصرا فى سفارته ، وحدث أن دخلت طلقـــة نارية الى الغرفة التى كنت أجلس فيهـــا مع المستر ماكميلان والسفير .

غادرت أثينا فى الصباح التالى الى ايطاليا تاركا «المستر ماكميلان» لتسوية الوضع السياسى اذ كان من الضرورى أن أعود بأسرع وقت ممكن للعمل على تقوية الوضع العسكرى فى اليونان . كان الجنرال سكوبى رجلا لطيفا ومحبوبا عند اليونانيين وأينما كان يذهب فى الشوارع كانوا ينادونه نداء محببا : سكومبو — سكومبو . ولكن لا أعتقد أنه كان يقدر الاخطار التى كانت محيطة به تقديرا صحيحا .

أرسلت له ضـــابطا من خيرة ضباط أركانى ، وكذلك أرسلت إليه قيادة الفيلق العـــاشر بقيادة الجنرال « هوكس وورث » لتسلم قيادة عمليات القوات وبقى سكوبى قائدا عاما نظرا لعلو مقامه بين اليونانيين وقد تحسن الموقف العسكرى بسرعة حينما تم تنفيذ هذه الترتيبات .

بقى الموقف السياسى غامضا ولم تكن فى اليونان حكومة مركزية قوية يمكنها السيطرة على الاوضاع ، ولم يكن هنالك حل واضح الا بعد أن اقتنع ملك اليونان بتسليم سلطاته الى مجلس وصاية . كان رئيس الأساقفة « داماسيكنوس » مطران أثينا قد عرض طلباته لحل المشاكل على المستر ماكميلان الذى قدمها بدوره الى رئيس الحكومة . وكان رئيس الأساقفة رجلا قوى الشكيمة ، لم يخضع للغزاة الألمان ولا يخاف ، نزيه

وله احترامه بين الألمان واليونان • كان فى شبابه لا يعرف الراحة ولم يزل فى عنفوان قوته الجسمانية ، وقد ثبت أنه صديق حميم لبريطانيا وكنت أعتقد أن رئيس الحكومة غير راض عنه لأنه كان كثير العطف على جناح اليسار • ووصل رئيس الحكومة يوم عيد الميلاد سنة ١٩٤٤ ومعه انطونى ايدن الى أثينا على ظهر الدارعة الخفيفة « أجاكس » المشهورة بمعركة نهر « بليت » حيث بقيا على السفينة ، وتم ترتيب مقابلتهما مع المطران فى اليوم التالى •

كان ونستون جالسا على أريكة فى غرفته قبل المقابلة يبدو عليه الكسل ويتوقع أنه سيقابل كاهنا سياسيا لينا قليل الأهمية ، وتصادف أن كنت معه وكان يبدو متضايقا ولم تكن صورة المقابلة واضحة له • وعندها ظهر من باب الغرفة رجل ذو شخصية عظيمة قوى كامل الرجولة طوله أكثر من ست أقدام بلحيته السوداء ولباس رأسه العظيم الذى جعله يبدو كالعملاق • فنهض « تشرشل » بدهشة وبتأثير واضح للغاية حينما دخل ضيفه • وجلسنا معا وبدأت المناقشة بينهما بوساطة مترجم • لاحظت أن الرئيس قال شيئا اعترض عليه المطران ولم يبق أى شك • من تلك اللحظة ، أن غبطته قوى الملاحظة للغاية • وقد تم التفاهم بينهما باقصر وقت وكان الفضل فى هذا التفاهم الى هارولد ماكميلان •

كان قد اتفق على مقابلة أخرى فى اليوم التالى فى فندق برتياجا الكبير ولكن مكان الاجتماع تغير فى آخر لحظة اذ تم فى وزارة الخارجية اليونانية نظرا لاكتشاف قنبلة تحت بناء الفندق قصد بها نسف جميع المجتمعين •• وبهذه المناسبة أذكر باننى شاهدت غرفة الاجتماع المذكورة فى أثناء زيارتى الاخيرة لليونان • كنت قد هيأت مائدة الاجتماع وأمنت الانارة فى مصابيح الميدان لأن الانارة الكهربائية كانت حتى ذلك الوقت معطلة بسبب الحرب فى المدينة • ورأس الجلسة المطران داماسكينوس ، والى جانب الحاضرين من البريطانيين كان هنالك شخصان يمثلان حزب « ألاس ايم » والسفير الفرنسى وشخص روسى وكان القصد من هذا الاجتماع هو البحث لايجاد حكومة يونانية مستقرة تتمكن من اعادة الأمور لحالتها الطبيعية ، وعلى أية حال فانه لم يتقرر شىء فى هذا الاجتماع ، وقد استمر المطران فى محادثاته مع « ألاس ايم » لعدة أيام وكانت النتيجة الاتفاق على قبول المطران داماسكينوس كوصى على العرش ، والجنرال بلاستيراس القائد الجمهورى المنفى ، كرئيس حكومة •

ويوم ١١ من يناير تم توقيع هدنة عسكرية مع « الإس ايم » وتم تجريد الثوار من أسلحتهم بموجبها • وأذيع الامان لجميع المشردين ، وأخلى سبيل المحتجزين ، وهكذا انتهت قصة مزعجة أخرى فى الحرب الماضية وانتهى تدخلنا للمرة الثانية فى اليونان وعلى أية حال فقد انتهت المشكلة هذه المرة بشكل أكثر توفيقا من المشـــكلة التى تدخلنا فيهـــا عام ١٩٤١ •

وكنت دائما أتلقى التوجيهات بان أعمل على تأخير هجوم الألمان على روسيا نفسها وتخليص موسكو من الغزاة • ولكن منذ وقت قريب ، وبالطرق انديبلوماسية وصلنى من الـكولونيل جنرال « فرتزهـالدر » رئيس أركان الجيش الالمانى فى ذلك الوقت اعتقاداته المدروسة عن هذا الموضوع • بالنسبة للجنرال هالدر كانت عشر فرق المانية قد تركزت مبدئيا فى الاراضى اليونانية وفى بعض جزر بحر ايجـــه كحجاب واق لحماية قواعد البترول الحيوية فى رومانيا وقد تعارضت هذه التجمعات مع أوامر الأركان العامة والتى تقضى بالحشد لمهاجمة روسيا ، ولكنهـا لا تعنى تنفيذها مادامت الوحدات المشار اليها الموجودة فى البلقان يمكن توجيهها فيما بعد للانضمام إلى القطعات الشرقية المجتمعة كاحتيـاطى للجيش بعد أن يقوموا بواجبهم فى البلقان •

وقال الجنرال « هالدر » انه حينما نزلت القوات البريطانيـــة فى اليونان فى ابريل عام ١٩٤١ وكان الاعتقاد الواضح أنهم سيتقدمون شمالا ليلتقوا مع يوغوسلافيا التى نحن فى حالة حرب معها ، صار من الواجب تغيير هدف العمليات ، وصارت الخطة الآن هى عزل يوغوسلافيا واحتلال جميع الاراضى اليونانية بما فيها « كريت » بقصد حماية جناح الهجوم الشرقى المقترح ، وللقيام بهذا الواجب تم سحب قوات اضافية بما فيها قوات متحركة من تجمعات القطعات الشرقية ، ولم يمكن تقدير الوقت اللازم للعمليات فى اليونان بالضبط مادام هذا يتوقف على عدد القوات البريطانية الممكن حشـــدها هناك وعلى هـذا فقد نصح رئيس الاركان « هتلر » بتاجيل الهجوم على روسيا ، الذى كان مقررا أن يتم فى منتصف مايو لمدة ستة أســابيع • لم يكن اتخاذ هذه الاحتياطات السريعـــة فى الحسبان ، ولـــكنه كان وليد الحوادث • ولما لم يتمكن البريطانيون من اشتراك تركيا فى الحرب ، وبما أن همهـم الاول كان انقاذ قواتهم فقد سارت العمليات الالمانية فى جميع انحاء اليونان وكأنها فيلم سينمائى محكم التصوير ، مفاجأة وسرعة وبخسائر نادرة •

استمر ســحب القوات الاحتياطية من حشــود الجبهة الشرقية للاشتراك فى تطهير جميع الارض اليونانية حتى بداية شهر يونيو ، وهذا التاريخ هو بعد التاريخ الذى كان محددا للهجوم على روسيا بستة أسابيع ان هذا التاريخ لم يكن مهما بالنسبة للقيادة الالمانية مادامت القطعات قد تمكنت من العودة من اليونان الى الجبهة الشرقية فى وقت واسع لاستعمالهـا كاحتياطى للجيش الالمانى الشرقى • ولم تتح سيول ربيع عام ١٩٤١ استكمال خطط الهجوم النهائى قبل منتصف يونيو وكان التاريخ الحقيقى للهجوم هو يوم ٢٢ من يونيو وعلى هذا فان اكمال عمليات البلقان لم يخلق أى مصاعب للقيادة الالمانية • ولو نظرنا للقضية من جميع وجوهها بان استعدادنا لارسال قوات الى اليونان فى وقت كنا فيه اضعف من أن نقدم أى عون عسكرى لها الا على حساب اضعاف قواتنــا فى الشرق الاوسط ، ان دل على شىء فانما يدل على مدى استعدادنا لمساعدة صديق قديم وحليف •

النصر فى ايطاليا

فى شهر ابريل عام ١٩٤٥ كنا فى نهــاية الشــوط الأخير من السنين الطويلة المظلمة ، والآن جاءت اللحظة الحاســمة لاجراء الهجوم النهائى فى ايطاليا • وبعد أن فقدت سبع فرق من قواتى بذهابهـا للاشتراك فى غزو جنوبى فرنسا ، بقى عندى سبع عشرة فرقة وأربعة ألوية من المشاة مقابل اثنتين وعشرين فرقة المانية وأربع فرق ايطالية « مجهزة تجهيزات ألمانية » وكان لدى التفوق الجوى تقريبا • ومن الطبيعى أن الفرق لاتقارن ببعضها البعض من الناحية العددية لاختلاف موازناتها• ولا الرقم الرسمى الذى هو فوق المليون ونصف المليون وهو مجموع قوة الحلفاء فى ذلك الوقت ويمكن اعتباره كمبدأ للمقارنة مع القوات الالمانية • وعلى الرغم من الانســحابات التى تمت فان هذا الرقم لم يتغير حتى نهاية الغزو •

كان عدد القوات الألمانية فى ايطاليا بحسب التقارير التى وصلت الينا فى الشهر الأخير من القتال ٩ ابريل ، يبلغ ٤٣٩ر٣٤٤ وهذا عدد القوات المقاتلة الألمانية عن آخرها ، و١٨٠ر١٦٠ من الايطاليين • وبحسب هذه الارقام فان تفوق قوات الحلفاء يعتبر بنسبة ثلاثة الى واحد •

ومع هذا فان عدد قطعات الحلفاء المقاتلة عمليا يعتبر أقل بكثير من العدد المذكور لأن عددا كبيرا من قوات الحلفاء كانوا يقومون بأعمال

الاحتلال والادارة والقيام بواجبات الأمن في البلدان المحتلة ، وأن قسما منهم لا يصلح الا لمثل هذه الاعمال • ويجب أن ينظر أيضا الى نسبة ضعف التدريب • أو نقص التجهيزات ، ولم أحاول في هذه المقارنة أن أحسب العدد الضخم من العمال المدنيين الذين رفعوا عدد من يستحقون المؤن ويتم ضم أعدادهم الى مجموع القوات المحاربة •

ان مقارنة سجل خسائر الطرفين يعطي صورة أكثر واقعية • كانت خسائر الألمان قد بلغت ٣٣٦٫٠٠٠ وبلغت خسائر الحلفاء ٣١٢٫٠٠٠ وكان السبب في كثرة خسائرنا نسبيا أننا كنا دائما مهاجمين • ولقد تحملنا أشد العمليات صعوبة في الحرب في خلال أربع معارك • قمنا بعملية انزال بر مائية • وقمنا بهجوم مركز في مجموعة جيش كاملة ثلاث مرات • لم تقابل أي قطعات أخرى في أي ركن من اركان أوربا مثل تلك الصعوبات التي قابلناها ، أو عدوا في مثل عزيمة العدو الذي قابلناه • وعلى أية حال فان الاجراء الذي قامت به مجموعة الجيش الخامس عشر في هجومها الاخير كان يستحق التقدير • وعلى ضوء العمليات الاولى عام ١٩٣٩ وكنتيجة لمضاء الاسلحة الحديثة في الدفاع فان نتيجة التجارب أوضحت انه لا أمل في نجاح أي هجوم من غير تفوق المهاجمين من الناحية العددية بنسبة ٣ = ١ ، وكما علمنا عن معركة نورمندي فان الحلفاء لم ينجحوا في حالات الهجوم الا اذا كان تفوقهم أكثر من خمسة الى واحد • ويمكن عدم توجيه اللوم الى رؤساء أركان الحلفاء ، بسبب سحبهم قسم كبير من قواتي في ايطاليا واخذه الى الجبهة الغربية لاحراز التفوق العددي المذكور ، وكانوا كلهم ميالين الى الاعتقاد بانه لا يمكن القيام بهجوم نهائي ناجح في الجبهة الايطالية •

كان الهجوم الاخير عبارة عن اعادة لهجوم الشتاء الماضي ، وكان شديدا على الرغم من صعوبات الطقس ، والعجز في القوات العددية والتجهيزات ، وكان القصد منه مساعدة الجنرال « ايزنهاور » في حملة على الجبهة الغربية •

كان العدو على خط الدفاع نفسه لان الزعيم « هتلر » كان قد أمر بمنع أي انسحاب مهما يكن صغيرا • وكان الطقس في ذلك الوقت جافا ومشجعا ، ومع هذا كانت قطعاتنا متفوقة في العدد وكاملة الاسناد وكانت الحملة شديدة وسريعة بشكل أرغم الالمان على التراجع السريع بحيث لم يجدوا الفرصة للتثبت في مركز بديل كان مجهزا في الخلف • ولقد واجه الجيش الخامس مشكلة اجتياز جبال كانت مغلقة بشكل متقن منذ

الشتاء الماضي · ان الموانع التى كانت تواجه الجيش الثامن كانت كما هي في الشتاء حيث تركز دفاع العدو على سلسلة من السدود وخصوصا في طريق « فريرا » وكانت هذه المراكز الموجودة على محاور تقدم الجيش الثامن ، تضيق تدريجيا حتى تصبح ممرا محصنا جدا يسبقه سهل تحول الى مستنقع تغمره المياه فى منطقة مدينة « ارجنتا » وهذا السهل معروفا لدينا باسم فجوة « ارجنتا »والتى ظهرت أكبر مما هى فى تقديرنا ·

وعلى أساس امكانية تقدمنا بسرعة الى المعابر الضرورية المهمة التى تشرف على نهر « بو » كان أمامنا طريقتان : فاما أن نلتف حول فجوة أرجنتا هذه ، أو أن نقوم بهجوم مواجه عليها وفى حالة اقتحامها نواجه صعوبة اقل ونوفر وقتا أكثر ·

بدأ هجوم الجيش الثامن على جناح العدو الايسر يوم ٩ ابريل ونجح منذ البداية بالاحاطة بالطرق المائية فى قطاع الادرياتيك ، واندفع بترتيب الى وادى «بو» أما الجيش الخامس الامريكى فقد بدأ بتقدمه الى «مولوتا» بعد خمسة أيام ، وكان عليه أن يقاتل بضراوة عبر الحواجز الباقية فى سلسلة جبال «الابنيز» · وقاتل الالمان بعصبية دفاعا عن كل بوصة تحت أرجلهم لكنهم اندحروا أخيرا من آخر موطىء قدم فى الجبال حيث وجدوا انفسهم فى الارض الواطئة من وادى «بو» وغير قادرين على تشكيل خط دفاعى مترابط بالمرة ·

وكانت نتيجة أوامر «هتلر» الانتحارية القاتلة : «لا انسحاب أينما كان وفى أى وقت وتحت أى ظرف · دمار جيوشه فى ايطاليا ·

كانت مجموعة الجيش الخامس الامريكى فى هذه الاثناء تهاجم منتصف جبهة العدو وقد بدأت فى تطويق جناحه الايسر فانهارت مقاومته المنظمة أمام هجومنا القوى المركز ·

سقطت «بولونا» يوم ٢١ ابريل اذ دخلها كل من البولونيون من الجيش الثامن والفيلق الحادى عشر من الجيش الخامس · وفى مساء اليوم التالى وصل الامريكيون الى نهر «بو» فى «سان بنديتو» ·

ويوم ٢٣ تقدم الجيش الثامن الى النهر بقوة على جانبى (فردارا) وقد تم اصطياد الآلاف من أسرى الالمان الذين كان يرتفع عددهم الى نسبة خيالية بين هذين الهجومين المتقاربين ، وتم هجوم من نهر (بو) الى الشمال بمنتهى الشدة على العدو حيث أصيب بضربة مميتة أفقدته

جميع أسلحته الثقيلة وتجهيزاته ، ولكنه مع هذا يقاتل فى المؤخرة فى كل فرصة ممكنة وبالعزم نفسه والبراعة التى أظهرها فى خلال جميع مراحل الغزو . وهكذا كنت أواجه عدوا شجاعا وماهرا ولم يزل لديه فرق قوية بقيت محافظة على توازنها فى القتال حتى اللحظة الاخيرة .

كانت هذه المعركةالنهائية فى ايطاليا عبارة عن سجل دراسة للعمليات العسكرية اذ تم تطويق جناح العدو الأيسر فى البداية بطريقة مناورة فنيـة وبعـدئذ تم الاختراق بتوجيـه ضربة قوية مفاجئة الى أضعف نقطة فى منتصف جبهة دفعته الى الخلف فى اتجاه نهر « بو » حيث قضى عليه .

ويو ٢ مايو تحطم جيش قوامه أكثر من نصف مليون رجـل اذ القت جميع قوات العدو فى ايطاليا والنمسا أسلحتها بلا قيد أو شرط ، وبعد يومين أى صباح يوم ٤ مايو التقت قطعـات من الجيش الخـامس الامريكى فى مدينة « فيناتينو » على الجانب الآخر من ممر برنير مع رتل من الجيش السابع الامريكى قادما من «سالسبورج» وتم توقيع أوراق التسليم فى قيادتى فى «كازرتا» يوم ٢٩ابريل ١٩٤٥ ، وكانت المفاوضة قد جرت من قبل الجنرال السير «وليم مورجان» الذى أدارها بجـدارة ولقد خلف مورجان «جون هارفنى» فى رئاسة أركانى حينما أصبحت قائدا عـلى قوات الحلفـاء فى البحر ، وكان رئيس أركانى فى دنكرك وحينما غادرت مسرح البحر المتوسط فى اكتوبر ١٩٤٥ . خلفنى هو فى القيادة العليا .

بدرت أول حركة استسلام فى مطلع فبراير عام ١٩٤٥ حينما قام الجنرال «كارل وولف» قائد قوات الصاعقة «آس اس» فى ايطاليا باجراء اتصال مع المستر (الن دالاس) شقيق جون فوستر دالاس الاخير ، ان الن دالاس صار فيما بعد رئيس المخابرات العامة فى الولايات المتحدة ، وكان الن فى حينها موجودا فى سويسرا وبعدها بقليل بدأ اتصالاتهما السرية ، وكان الفيلد مارشال «كيسلرنج» قد نقل من ايطاليا الى شمال غربى أوربا وخلفه الجنرال «فيتنجهوف» فاستؤنفت الاتصالات السرية فى ايطاليا .

انتقلت مهمة المحافظة على الاتصال مع القائد الأعلى للقوات الالمانية فى ايطاليا الى شخص تشيكى يتكلم الالمانية وكان معروفا لدينا باسم «لتل والى» وهذا كان يعمل فى مكتب الخدمات الاستراتيجية الامريكية . كان تلميذ قانون فى جامعة «براج» حينما غزا الالمان بلاده فانضم الى

الحركات السرية التشسيكية لكنه أسر وسجن في حينهـا في مدينة « واشاو » وبعد ان اجتاز عدة محن جاءت فرصة عمله • وكان قد ارسل بملابس عسكرية ، كملازم في قوات الصاعقة ، الى قيادة الجنرال «وولف» في «ميلان» حيث عمل على جهاز لاسلكي على سطح البيت ولم يعرف أحد بوجوده عدا وولف ورئيس أركانه •

وقبل انتهاء الترتيبات الاخيرة لاجراء التسليم جاءت الاخبار عن موت «هتلر» فأصدر الجنرال «فتينجهوف» أوامره على الفور الى جميع قطاعاته بالقاء أسلحتهم • وتم تنفيذ هذه الاوامر قبل ساعة واحدة من الموافقة على الاستسلام • وكان الجنرال فينجهوف مثل معظم جنرالات الالمان القدماء ، كان قديرا على التصرف بسرعة وكفاية حينما تقابله مواقف خطيرة في جميع مراحل الغزو • وكان الالمان قديرين على تبديل اتجاهات قطعاتهم ونقلها بسرعة من قسم من الجبهة الى أى قسم تتحرج فيه الامور ، وكان لهذا العمل تأثير عظيم في تخليص قوات العدو من عدة مواقف خطيرة •

في هذه الايام حينما تتجمع نيران الاسلحة الحديثة فانها تتمكن من فتح فجوة في خطوط دفاع العدو مهما كان تحصينها ، وللاستفادة من نجاح ابتدائي كهذا ، فان من الضروري توسيع الفجوة واستغلالها قبل أن يتمكن العدو من اغلاقها • وكان الالمان سادة هـذا التكتيك • اغلاق الفجوات والتركيز على النقاط التي تعتبر مفتاحا للعمليات في حين يتمكنون من احضار احتياطيهم للعمل • ولاحراز النجاح في هذه العمليات يجب التحرك بسرعة• وبالطبع فان استعمال الخشونة والشجاعة في الدفاع يمكن عددا قليلا من الرجال من الصمود على أية نقطة معزولة من مفاتيح المعركة •

ان أحسن طريقة لمقاومة مثل هذه المناورات التكتيكية التي نتغاضى عنها في الوقت الحاضر ، هي الاندفاع في جبهة واسعة ، كلما أمكن ذلك وبقوة كافية لتثبيت العدو في مراكزه والمحافظة على المسير على المحاور الرئيسية للهجوم، وجمع الموارد اللازمة لتحقيق فتح الفجوات وتوسيعها والتوغل المضاد •

هاتان العمليتان هما بالطبع جمع المتناقضات ، والفن الحربي هنا هو اجراء التوازن بينهما •

زرت أسرى الحرب بعد الاستسلام لاقتنع بنفسي انهم كانوا يعاملون معاملة صحيحة بموجب أحكام معاملة الاسرى التي تعتبرهـا

نحن كاملة صحيحة وكاملة • وقبل زيارتي للجنرال « فينتجهوف » وهو من ضباط الحرب العالمية الاولى تمهلت قليلا للتيقن من انه قد أعلم بأنه ليس من عادة البريطانيين أن يصافحوا خصما سابقا فى مثل هـــذه المناسبة ، مع العلم ان الاستسلام تم منذ بضعة أيام فقط ، اننى أعتقد أن مثل هذا الاجراء ليس صحيحا فقط بل انه فى عين الصواب ، وذلك حينما أتذكر الاضطراب الذى وقع فى حادثة مماثلة جرت فى البلطيق عام ١٩١٩ وهى كما يلى :

تقابل كل من الجنرال السير «هربرت جوث» والجنرال « فون دير جوتز» فى كابينا فى منتصف الطريق بين «ريجا» و «ميتو» لمناقشـــة ترتيبات انسحاب القوات الالمانية من لاتفيا ولتوانيا على أساس اتفاقية الهدنة • وحينما دخل الجنرال جوث الى الغرفة مد يده مرحبا للسلام • فانحنى فون دير جوتز» باحترام ولكنه أبقى يديه مكتوفتين وراء ظهره ولم تكن هذه العملية بداية طيبة لمحادثاتهما وقد نتج عنها مقدار عظيم من الشعور بالضعف للجنرال «جوث» بسبب هذا الاحتقار •

قال الجنرال «دير جوتز» انا لاأكن للجنرال البريطانى « جوث » الا كل احترام لكن نفسى لن تطاوعنى على أن أصافح مندوب البلد الذى يطلب تسليم قيصرى لمحاكمته كمجرم حرب •

على اية حال فانه لما تقابلنا فون فيتنجهوف وانا انحنينا لبعضنا بعضا وسألته عما اذا كان لديه أية شكوى تتعلق بسكنه ومعاملته وعما اذا كان يحتاج لاى شىء فتردد قليلا لاقبل أن يقول انه يرغب فى بعض الخضر الطازجة ، فتم تنفيذ رغبته على الفور •

لم يكن فيتنجهوف على قائمة مجرمى الحرب ولذلك أخلى سبيله فى ذلك الحين وذهب ليعيش مع عائلته كمتقاعد ، وبعد بضع سنين ، حينما كنت حاكما فى كندا وصلنى كتاب من زوجة الجنرال ، قالت فيه أن مربيتهم العجوز التى بقيت مع العائلة نحو عشرين سنة طلبت أن تتركهم لتعود الى بلدها الاصلى فى «سيليزيا» الواقعة وراء الستار الحـديدى تنفيذا لقانون أمريكى صدر حديثا فى منطقة الاحتلال الامريكية يقضى بعودة جميع المواطنين الالمان للاماكن التى ولدوا فيها • ولما كان واضحا أن المربية فى الحقيقة تعتبر واحدة من العائلة لم أتردد فى الكتابة لقائد القطاع الامريكى فيما اذا كان يمكنه عدم تطبيق القانون المذكور وجعله مطاطا لمعالجة مثل هذه المشكلة ، ويسرنى انه كان قادرا على التوسط •

ان الجنرال فيتنجهوف كان ظريفا وخصما شريفا • ورأيته مرة

واحدة ويسرنى أن أراه مرة ثانية • وحينما عدت من كندا لتسلم وزارة الدفاع مع «ونستون تشرشل» كان قد مات قبل أن أغادر تلك البلاد • وفى أثناء تجربة التخطيط للحركة الى فينا عبر ممر «لجبلجانا» كى نسبق الروس اليها ، كان ميناء «تريستا» قاعدة أماميـــة قوية نمون مسفننا البحرية منها اكمالا لما كنا ننقله برا لتموين قطعاتنا •

وبهذه المناسبة اعتقد أن القاعدة العسكرية يجب أن تكون تحت ادارة واشراف قائـــد القـوات التى تستعملهـا ، ولا يـكفى أن يقتصر استعمالها على أيام الضيق أو اقتسامها مع اى حليف ، بصرف النظر عن مدى الاستعداد للتعاون •

انا اعرف أن لدى اليوغوسلافيين تنظيمات سرية جاهزة لاحتلال تريستا ، حينما يصبح الالمان فى حالة ضعف وانهم يستطيعون طردهم منها ، أو حينما يكون الالمان جاهزين لمغادرتها ، ولهذا أمرت الجنرال «فرايبورج» قائد الفرقة النيوزيلندية بأن يتجاهل أية تعرضات لأجنحته وان يذهب الى تريستا بكل سرعة ، كانت الجهة الالمانية فى وادى «بو» قد تحطمت وفى هذه الاثناء دخلت قطعـات تيتو الى تريستا يوم ٣٠ ابريل بغرض احتلال المدينة والمناطق المحيطة بهــا ، وعلى أساس أن تسلم اليها الحامية الالمـــانية المؤلفة من ســبعة آلاف رجل مع جميع تجهزاتهم •

لم يتم أى احتكاك بين اليوغوسلافيين وحرس مقدمة الفرقة الثانية النيوزيلندية حتى بعد ظهر اليوم التالى على مقربة من «مونفالكونه» وعلى مسافة ثلاثين ميلا غربى تريستا ، ولكن الجنرال فرايبورغ وقطعاته دخلوا المدينة يوم ٢ مايو وأشرفوا على استسلام الحامية الالمانية واحتلوا منطقة الميناء ، وعلى أى حال فقد استمرت منظمة المارشال تيتو السرية فى طلب أحقيتها فى تريستا واستمر الوضع من غير حل حتى وقت طويل بعد انتهاء الحرب •

هكذا انتهت الحرب فى ايطاليا بعد مضى عشرين شهرا كاملة منذ اول يوم نزلت فيه قطعاتنا لشبه الجزيرة •

لم تشتبك الجيوش الخلفية الرئيسية فى ايطاليا مع قوات العدو الرئيسية أو تواجه هجوماتهم كما حدث مع القوات الحليفة فى الجبهـة الغربية أو مع الروس فى الشرق وفى قلب البلاد الالمانية وفى أواسـط عصب الكيان الالمانى • ولكنى أريد ان أؤكد ثانية انه فى أيام الشـدة فى الحرب فى صيف عام ١٩٤٥ وجد الالمان أنفسهم مجبرين على تحـويل

ثمانى فرق لهذا المسرح الثانوى ، وقد اتضح فى ذلك الوقت أن نظام تحضيراتنا وتوزيعاتنا الاستراتيجية ربطت خمسا وخمسين فرقة المانية فى مسرح البحر المتوسط سواء كان تعرضا حقيقيا أو ثانويا ، وكان توزيع قواته هو خمس وعشرين فرقة فى ايطاليا واحدى عشر فرقة فى جنوب فرنسا وتسع عشرة فرقة فى البلقان ، وعلى الاخص فانه ما من شك فى أن تهديدنا غير المباشر من ايطاليا أوجب تحويل القوات الالمانية الى البلقان لحماية جناح العدو الأيسر ٠

انا لا أشك فى ان حملتنـــــا فى ايطاليــــا قد احرزت هدفها الاستراتيجى ، ولقد عرف الجنود والبحارة والطيـــارون من مختلف الجنسيات الذين قاتلوا فى ايطاليا ان ماقاموا به قد اثلج صدور زملائهم الذين يقاتلون فى الجبهة الغربية ، وكانوا يشعرون بالفخر بالطريقـــة التى لعبوا بها دورهم ، وبالشعور بقيمة الواجب الذى قاموا به ٠

العرض الاخير

اذا انتصرت الجيوش العظيمة فى الميدان يستنتج من ذلك ان لهم قادة اذكياء ٠ ولا شك فى ان بعضهم خير من الآخرين ، لـــكن الذين حصلوا على النصر هم الذين يستحقون الفخر ٠ ومن هذا العدد المنتخب الجنرال « فرايبورج » الذى ذاع صيته فى الحرب العالميـــة الاولى وزاد عظمة فى الثانية ٠ وكان قد جرح مرارا فى اثناء العمليات حيث لقبـــه المستر « تشرشل « سكمندر الامبراطورية » السكمندر اسم حيـــوان بحرى ، واعتذر عن حل فرقته النيوزيلندية كفيلق بعد معارك «كاسينو» المنهكة ٠

فى مارس ١٩٤٣ كانت تشكيلة بمقاتلة عظيمة لعبت دورا هـــاما فى حرب الصحراء الغربية وفى ايطاليا حدثت معه قصة طريفة وهى انه حينما كانت قواته فى طريقها الى « تريستا » عرفوا أن جنرالهم كان قد قضى شهر العسل فى فندق «وانيللى» فى «مينسيا» فاندفعوا أكثر من المعتاد مصممين على استرداده له !

لقد ساعدت على اكتساب النصر عوامل كثيرة ولكن مهمـــا يكن الجيش يملك من أسلحة وتجهيزات وأدوات وموارد من جميع الانواع فان كل هذه ليست ذات قيمة اذا كان ينقصه الرجال الاكفاء ٠

الجنرال جون هاردنج كان بالتأكيد الرجـل الكفء ، جاء الى فى

ايطاليا كرئيس اركان عام ١٩٤٤ بعد ان اشترك فى معظم معارك الصحراء وكانت آخر خدماته هناك هى قيادة قطعات جرذان الصحراء المشـــهورة التى قامت بالتقدم الناجح بعد معركة العلمين وكان قد اصيب بعدة جروح قبل احتلال طرابلس بقليل ، وكان يقضى فترة نقاهة فى انجلترا ثم تسلم قيادة فيلق هناك ٠

كنت محظوظا فى اعطائى ضابطا قديراكهذا كرئيس‌أركان بالاضافة الى انه زميل محبوب ٠ كان موثوقا به ومحبوبا من جميع الجنسيات التى ضمتها جيوشى فى اثناء حملات البحر المتوسط ٠ ولما سلمت قيــــادة مجموعة الجيش الخامس عشر الى الجنرال « مارك كلارك » وصرت القـــائد الاعلى لقوات الحلفاء ، اعطيت الجنرال «هاردنج» قيادة الفيلق الثالث عشر الذى وجهه بكل شجاعة وقوة فى اثناء الهجوم الاخير فى ايطاليا ٠

كان الجنرال «اندرس» احد قادة الفيالق الناجحين ، كان ضـــابط فرسان فى الجيش الروسى فى اثناء الحرب العالمية الاولى ولكنه حارب مع القوات المسلحة البولونية ضد الغزاة الروس عام ١٩٤٠ ٠

كان يقود فيلقا من المقاتلين البولونيين الشجعان ، وقد فاق عمله عمل أى فيلق اخر تحت قيادتى ، وقاده فى امتياز يستحق التقدير ، كان دائما يدبر بقاء فيلقه كامل الموازنة ، وبالحقيقة فوق الموازنة ٠

جاءنى مــرة وقال «جنرال اننى فى مشــكلة ٠٠ انت تعرف بأن موازنتى تسمح بأن يكون لدى مائة ألف رجل ، ولكن قوتى الآن مائة وعشرون الفا ٠

كانت هذه اخبار مدهشة بالنسبة لى ، وعلى اســـاس خســـائر البولونيين الفادحة سألته كيف دبر هذا العدد من الفدائيين ؟-فأوضــح لى أنه اخذ كثيرا من الأسرى الذين‌اخذهم الفيلق والذين فضلوا أن يحاربوا فى جانبنا وليس فى جانب العدو ٠

كان عدد منهم من البوليونيين الذين اجبروا على الانضمام للجيش الالمانى وعلى القتال الى جانب الالمان ، ويسرنى اننى كنت قادرا على مكافأة مشروعه بتدبير المؤن لهذا العدد الزائد زيادة غير معقولة فى مرتب الفيلق البولونى ٠

كانت قيادتى تضم ستة وعشرين من مختلف الجنسيات فى ايطاليا حيث تشاهد الكثير من مختلف الملابس العسكرية فى قيـــــادة واحدة ،

ولاطلاع المتشككين سأسرد هذه الجنسيات مع العلم ان بعضها يرندى اكثر من زى واحد وهذه الجنسيات تشمل :

عربا موريتانيين ـ بريطانيين ـ امريكيين ـ كنديين ـ نيوزيلنديين ـ جنوب افريقيين ـ سيلانيين ـ روديسيين ـ ايرلنديين ـ كاريبيين ـ قبارصة ـ فرنسيين ـ بولنديين ـ نيباليين ـ بلجيكيين ـ يونانيين ـ برازيليين ـ سيروليونيين ـ يوغوسلافيين ـ ايطاليين ـ ويهوديين ٠

فى اعتقادى ان الجنود الانجليز هم من خيرة المقاتلين وخصوصا اذا كان السبب الذى يقاتلون من أجله معقولا ، وانهم على استعداد للتضحية للوصول الى الهدف حين اقتناعهم بأنه معقول ٠ هم يعترضون على دفعهم بلا هدف ، وهم أذكياء اذ يطلبون معرفة ما يدور حولهم ولا يرتاحون ويسخطون اذا شعروا بعدم ضرورة مايحدث ، وحينما يثقون بقادتهم فانهم يتبعونهم اينما ارادوا ٠ كانوا صبورين وخشنين فى الدفاع ، وكذلك فانهم يذهبون للهجوم بصلابة ، وشجاعة عظيمة ، وككل فانهم ليسوا سريعين فى استغلال النصر والتعامل السريع حينما تفاجئهم الاخطار ٠

القادة العسكريون البريطانيون يترددون فى قبول الخسائر الجسيمة الا اذا كان ميزان النصر فى مصلحتهم ، ولا شك فى ان وجهة النظر هذه نتجت عن تجاربنا فى الحرب العالمية الاولى حينما ربحنا بضعة أميال مربعة واحيانا بضع ياردات مقابل خسائرنا الفادحة فى تلك المعارك ، مثل معركة «السوم» ومعركة «باستنفيل» وباستثناء الايرلنديين فاننى لم الاحظ فرقا ظاهرا بين مختلف العناصر التى كان يتشكل منها الجيش البريطانى من الناحية العسكرية ٠ فالايرلنديون يمتازون على الآخرين بانهم يجيدون التظبع ، ويحتاجون لقيادة تعاملهم بكل عناية وحذر ٠

ومن هو العدو الذى سبق له أن فرض سيطرته على جنودنا او جنود حلفائنا ؟ لقد خضنا ضد الالمان حربين عالميتين ، وحاربناهم معركة ثانوية فى البلطيق عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ وكانت نتائجها معروفة ٠ وعلى اية حال فاننى لا اخفى تقديرى لهم كرجال محاربين ٠ هم شجعان جدا وخشنون ولهم ذوق فى العمل والانضباط يستحق التقدير ، وعلاوة على ذلك فانهم يتفوقون فى السيادة على أسلحتهم ويتعلمون واجباتهم من ميدان المعركة ٠

اذا كان الالمان بطبيعتهم عنصرا محاربا فمن المتيقن انهم عسكريون أيضا ، وأعتقد أنهم شغوفون بالاستعراضات العسكرية وبعدة الحرب

الكاملة والشعور بالقوة والعزم وحب التنظيم الجيد ، والمحافظة على الضبط العسكرى الذى يشمل جميع الرتب ٠

انا اعترف شخصيا باننى اقاسمهم هذه الجاذبية المهمـــة فى حب القوة وانسجام الوحدات الكاملة التنظيم والتدريب فى فن المراوغة ومرونة الحركة ضد العدو ٠

ان تفسيرى للحماسة التى أظهرها الجنود الفرنسيون ، من المارشال الى الجندى العادى الى نابليون والسير معه لتحقيق انتصاراته الكثيرة من غير ادنى اعتراض او تردد ، هو انهم كانوا يشعرون بانهم يقاسمونه الفخر فى انتصاراته ٠

كذلك افهم ان معنويات الجنود الالمان كانت عالية حينما كان يبدو لهم ان « هتلر لا يقهر ومع هذا فان الجدير بالاعتبار انهم خاضوا معركتهم الاخيرة بالخشونة والشجاعة نفسها التى خاضوا بها اول معركة رابحة، ولابد انهم لاحظوا اخيرا ان كل شيء قد انتهى ٠

كانت أول معركة خضناها فى ايطاليا حادة مثل اية معركة جربناها فى الصحراء الغربية او فى المراحل الاولى من الحملة الايطالية ٠ ان الجندى الالمانى مثل الملاكم فى الحلقة الذى لايرتكب اية اخطاء فنية ولا يسلم حتى يصرع ٠

لعبت بعض التشكيلات ادوارا مهمة جدا واحيانا حيوية فى ايطاليا ولم يرد لها أى ذكر فى كل ماكتب عن الحرب ٠ من هذه التشكيلات منظمة نقليات البغال ٠ كانت الحرب تجرى غالبا على اراض جبلية فى جبهـــة القتال العريضة التى امتدت على عرض شبه الجزيرة الايطالية من البحر المتوسط الى الادرياتيك ٠ وكان قسم كبير من قواتنا يعمل فى جبـــال «الابنيز» حيث لايمكن امدادهم بوساطة السيارات ، ولهذا كان من الضرورى تشكيل فيلق البغال من ثلاثين الفا من البغال ٠ لم يكن ايجاد مثل هـذا العدد ممكنا فى ايطاليا ولذلك تم جمعه من عدة بلدان فأحضرنا قسما منها من فلسطين ، والباقى من صقلية وقبرص ، وكان المورد الرئيسى هـــو البرازيل والأرجنتين وبلاد اخرى ٠ كان الفارس الشهير المقدم « باول روزدز يانكو » مسئولا الى حد كبير عن تشكيل هذه الوحدة ، وقد قدم خدمات جليلة فى هذا المضمار ٠

وكلمة اخرى عن الاستخبارات التى يكون القائد من غـيرها اعمى واصم الى حد كبير وخصوصا اذا لم تكن منظمة ولديها المهارة اللازمة ٠

اذكر ان استخباراتي كانت من الدرجة الاولى • لقد ازالت غمامة الحرب وكنت اعرف قوة ومراكز العدو دائما وبشـــكل واضح • ان الذين لايحصلون على المعلومات من استخباراتهم في اثناء الحرب يحاولون جمعها بوساطة الجواسيس والعملاء المتنكرين وراء خطوط العدو • ولاشك في ان الجاسوس القدير يتمكن من جمع معلومات ذات قيمة لكن الصعوبة هي ارسال المعلومات الى الخلف ووصولها في الوقت المناسب لاستعمالها •

في الصحراء الغربية كانت تستعمل اجهزة اللاسلكي البعيدة المدى في ارسال المعلومات عن تحركات الالمان ، واما في ايطاليا فلم يمرر العملاء اية معلومات ذات قيمة • ان الاستخبارات العسكرية ليست في الحقيقـة الخدمة النظرية والتخيلات البسيطة ، لكنهـا على الاكثر عـلاقات عادية تتوقف على وجود جهاز كاف لجمع كل نوع من المســتندات والمعلومات وتقييمه ، جهاز ينتشر من الخط الامامي الى الخلف حتى القيادة العليــا وحينما تتجمع المعلومات الكثيرة فان الفن هنالك هو عزل القشر عن النواة ووضع صورة موجزة وواضحة امام القائد •

هنالك ايضا الخدمات الادارية ، كان يرأس خدماتي الادارية الجنرال السير «بريان روبرتسون» الذي تعود تجاربه في هذا الميدان الحيوي المهم الى الايام الاولى من حرب شمال افريقيا • وفي ايطاليا فان الموانى المغلقة والملغومة والطرق والجسار المخربة ، وخطوط السكك الحـديدية الممزقة بوساطة آلات خاصة ، كانت كلها عوائق اضافية لتقدمنا ، وقد استمر الالمان يزيدون كفايتهم بهذه الاعمال التخريبية كلما حصلوا على تجارب اكثر • وعلى الرغم عن هذا كله فان عملياتنا لم تؤجل او تتأخر بشكل جدي بسبب اي ضعف في خدماتنا الادارية •

كان كل الفضل في هذا الى الجنرال «روبرتسون» واركانه لادارتهم هذا الجهاز بصورة صحيحة • لقد سيرونا كل الطريق من القاهرة عبر تونس الى تريستا مسافة تزيد في مجموعها على ثلاثة آلاف ميل ، بسرعة لابأس بها ، وهي تعادل اربعة اميال كل يوم ، في اثناء طوفان المعركة العاصفة في البر والبحر •

ماذا سيكون حكم التاريخ على حملة ايطاليا ؟ على اية حال كان هذا المسرح جبهة ثانوية من وجهة نظر رؤساء اركان الدول المتحدة • ويبدو أن الالمان أعطوه أهمية أكبر ، ومن المتيقن انهم لم يكونوا يالون جهدا للبقاء في مراكزهم • والى هنا فان الانسان يواجه السؤال الآتي : هل كانت الحملة الايطالية على ضوء حربنا الاستراتيجية تستحق الموارد والتضحيات

التى استنفدناها ؟ دعنا نعتبر الموقف الذى حدث فى صيف ١٩٤٣ • كانت جميع قوات المحور قد اخرجت من شمال افريقيا • وقد فتحنا البحر المتوسط لأساطيلنا بوساطةغزو صقلية • ونحن الآن فى مركز يمكننا من أن نقاتل ضد جزء تحتله قوات «هتلر» فى جنوب أوربا ، وأن نفرض عليه احضار قطعاته للمعركة • احرزنا السيطرة فى البحر والجو ولدينا اعداد ضخمة من القطعات المقاتلة من الدرجة الاولى الذين أثبتوا مقدرتهم فى ميدان المعركة وتغلبوا على الفيلق الافريقى وحلفائه الايطاليين •

كان فى امكاننا أن نجلس فى حالة مريحة فى صـــقلية وشمال افريقية انتظارا لحملة « نورمندى » التى ستبدأ بعد سنة ، لكن المعارك والحروب لا تربح من غير عمل • وليس من المعقول ان تبقى زهرةالجيوش البريطانية والامريكية وكذلك الحلفاء الفرنســيين والبولونيين وغيرهم هـــادئين وتاركين الروس وحدهم ليقوموا بكل الحروب حتى يأتى موعد عملية « اوفرلورد » ومع اننا استدعينا لاعطاء الكثير من أحسن فرقنـا للمساهمة فى حملة « نورمندى » فقد بقيت لدينا قوات كبيرة كان يمكن تركها مهملة من غير عمل • وعلى هذا فانا لا أشك مطلقا فى ان القيام بالحملة الايطالية ومتابعتها كان قرارا اســــتراتيجيا متعقلا لأنه أجبر « هتلر » على أن يقاتل فى ثلاث جبهات وكان قد قطع على نفســـه وعدا بألا يقع فى خطأ أسلافه بفتح جبهتين فى وقت واحد •

ان الالمان هم الذين احتشدوا فى ايطاليا وليس الحلفاء ، وكما تبين السجلات فان القوات التى استنزفوها كانت أعظم بكثير من استنزاف قواتنا • ويجب الا ينسى انه حينما ترنحت قوات المحور فى مايو ١٩٤٥ تم استسلام القوات الالمانية فى ايطاليا قبل أن يستسلموا فى الغرب • وبعد استسلام الالمان مباشرة أخبرنى الفيلد مارشال السير « الن بروك » انه عزم على أن يتقـــاعد كرئيس لأركان حرب الامبراطوريـة واننى سأخلفه • ولم يكن هـــذا المركز من المراكز التى يمكن طرحها جانبا « بسهولة حتى وان آكن أشعر بأن علينا نحن قادة أيام الحرب أن نخطو خطوة لتسليم المسئولية الى الشباب ولا نبقى سببا فى وقف الترقيات •

كان ذهابى الى محادثات « بوتسدام » فى يوليو ١٩٤٥ كاشـارة الى تعيينى رئيسا لأركان حرب الامبراطورية • وفى فترة المحادثات فى برلين اعتدت أن أذهب الى رئيس الحكومة فى « الفيللا » التى يقيم بهـا لمناقشة أحداث اليوم • وفى احدى هذه المناسبات قال لى « ونســـتون تشرشل ، دعنا نتجول فى الحديقة • هنالك شىء مهم جدا أريد أن أحدثك

عنه ، كنت بالطبع مهتمـــا وتوقعت حدوث مكيدة • كانت محادثاتي السابقة مع رئيس الحكومة تتعلق دائما بالمعارك العسكرية وقد تعجبت : ما المغامرة العسكرية التي يمكن أن نفكر فيها ؟

قال بجفوة : ان كندا تطلب أن تكون حاكمها العام المقبل • انني أعرف أن «بروكي» يريدك أن تخلفه في رياسة أركان حرب الامبراطورية • لكن هذا مركز أهم بكثير وآمل ان تقبله •

لم يكن هذا متوقعا لكنها ليست أخبارا غير سارة • ومع هذا فلم يسبق لي أن زرت كندا ، وكان لعائلتي روابط وثيقة مع تلك البلاد منذ عدة أجيال • وأنا سوف لا أنسى الجنود الكنديين الممتازين الذين لعبوا دورا هاما في الحملة الايطالية • ووافقت على قبول هذا الشرف وكنتيجة لهذا أمضيت وعائلتي ست سنوات كانت من أكثر أيام حياتنا سرورا بين أولئك الناس الظرفاء • ولكن حتى ذلك الوقت فانني لم أكن في معزل عن الحرب • كان أحد واجباتي الرئيسية في المراحل الاولى من التزامي في الوظيفة ، كتابة مذكراتي عن حملات شمال افريقيا وايطاليا •

كان يساعدني كل الوقت ضـــابط ركن أرسلته وزارة الحرب الى كندا ، وقد قضيت واياه في هذه العملية سنة كاملة •

لم تقدم الاركان العامة أي قسم من المؤرخين لمرافقة الحملات في أثناء الحرب ، وكان هذا خطأ جسيما ، وهل يتوقع من القائد العـــام أن يكتب مذكراته الرسمية بعد نهاية أي حملة ، وأن يقضي سنة كاملة في استخراج وقائعها من بين السجلات ، والتي تستنفد من عمل شـــخص اختصاصي وقتا كهذا لتنسيقها •

ولم يكن يؤذن رسميا لأي ضابط أن يحتفظ بمذكرة شخصية • والآن عرفنا أن الامريكان كانوا قد كسروا هذا النظام وكانوا أعقل منا اذ أرســـلوا مع قطعاتهم بعض المؤرخين ليرافقوا كل عملية في أثنـــاء الحملات • ذكرى أخيرة تعز على « ونستون تشرشل » •

بعد الانتخابات العامة سنة ١٩٤٥ حينما أخرج قائدنا العظيم من الوزارة نتيجة الانتخابات شعرت بسنوح الفرصة لأن أرد بعض ما أنا مدين به من الثقة والصداقة والاسناد الذي كان يقدمه الي في خـــلال سنوات الحرب في مناسبة بسيطة ، وكاشارة لاهتمامي بعثت له مقترحا عليه انني ساهيىء له « فيللا » على ساحل بحيرة « كومو » وساعمل جميع الترتيبـــات التي تتعلق بالخدمة وتقديم الطعام والشراب ، وقلت له

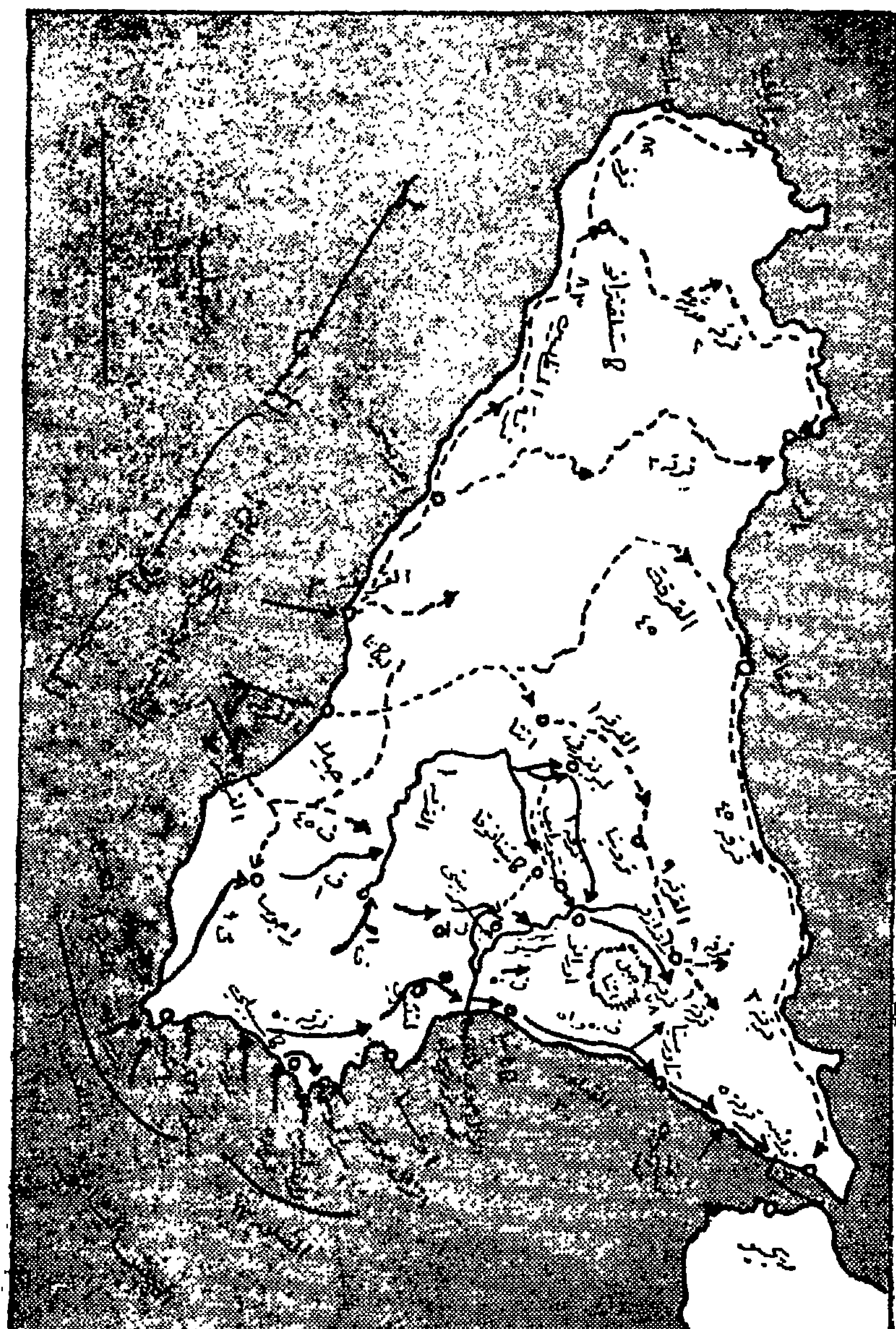
سأرتب حراسة شخصية خاصة لك ولبيتك من كتيبتك « الهوزارز » الرابعة اذا كنت تريد قضاء بعض الوقت عندنا فى كندا وقد لبى الدعوة وقضى شهرا فى هذه « الفيللا » ٠

عمدت الى عدم ازعاجه فى هذه العطلة ولذلك ، قضيت معه عطلة أسبوع فقط ٠ وكنا نتحدث يوم الاحد ، وفى احدى المناسبات استدار نحوى قائلا : هل تعلم ؟ لقد شعرت بأنه عمل قاس جدا حينما أخرجت من رياسة الوزراء بعد كل الذى عملته ٠ كان ينقش أحد الرسوم وقد اشار بيده الى الرسم وبابتسامة أضاف : ولكن الحياة لها مكافآت ٠ هل تعلم ؟ لو اننى لم أزل فى الوزارة لما كنت مسرورا بهـذا الطقس الجميل والمناظر الخلابة ٠

جزيرة بانتليريا

كان احتـــلال جزيرة « بانتليريا » خطوة تمهيدية ضرورية لغزو صقلية ، وهذه الجزيرة تقع على مسافة مائة ميل شرقى تونس ويستخدمها العدو كنقطة ملاحظة أمامية وقاعدة للمقاتلات ٠ كان يمكن انزال القطعات من قوارب الاقتحام فى الميناء الوحيد الضيق الواقع على الساحل الصخرى لمدخل الجزيرة ، ويوم ١١ من يونيو ١٩٤٣ وبعد ستة أيام من القصف الجوى هبطت القطعات البريطانيـــة فى الجزيرة فخرج الايطاليون من ملاجئهم المحكمة الاغلاق واستسلموا ٠

كان غزو صقلية سيبدأ فى الســاعات الاولى من يوم ١٠ يوليو تطبيقا لقرار رياسة الاركان المشتركة الذى كان قد اتخذ فى ينـاير والذى تقرر فيه أن يتم الغزو بالاســـتفادة من ضوء قمر يوليو وكانت يومها تهب عاصفة شديدة وقد خمدت حينما وصلت أول سفينة الى الجزيرة ٠



صقلية

قدم الجيش الثامن المساعدة البريطانية للقوات الارضية وكان عليها أن تهبط على ساحل الجزيرة الشرقي وتتقدم شمالا الى « مسينا » وبهذا الطريق سيقابلها جبل « اتنا » وكان الجيش السابع الامريكى بقيادة « باتون » سيهبط على الساحل الجنوبي ويغطى جناح الجيش الثامن ٠ وكان تجميع هذه القوات فى حد ذاته موطىء قدم له أهمية كبرى ٠ أبحرت الفرقة الاولى الكندية من المملكة المتحدة واحضر الامريكان فرقة من الولايات المتحدة رأسا ، كما ان فرقا أخرى هبطت من موانى أفريقية ومن فلسطين ٠

ومن جهة أخرى فان فى امكان الالمان ايصال تعزيزاتهم من أراضى ايطاليا الى صقلية عبر مضيق « مسينا » الذى يبلغ عرضه ميلين ، بسهولة وهذا المضيق محمى جيدا بالبطاريات الساحلية ومدافع ضد الجو ٠

وتصادف نزول المظليين الذين سبقوا قوة الغزو الرئيسية مع هبوب عاصفة قوية فانتشرت فرقة المظليين الامريكيين الثانية والثمانين بشكل مشوش فوق منطقة « جيلا » وفقدت فرقة المظليين البريطانيين عددا كبيرا من طائراتها المقطورة « جلايدرز » فى طريقها من افريقية ، ولكن عددا كافيا منها نزل جنوبى « سيراكوس » ليمنع تخريب الموانى والجسور فوق الانهر وسكك الحديد ٠

بقى من رجال الطائرات المقطورة التى هوت فى البحر بسبب العاصفة ، ثلاثة وسبعون ضابطا وجنديا احياء حتى منتصف النهار حيث أنقذتهم دورية بحرية ٠ وفى جنوبى مدينة « سيراكوس » احتل لواء من الفدائيين والفرقتان ٥ ، ٥٠ البريطانيتان من الفيلق الثالث عشر رأس جسر ودخلت الفرقة الخامسة المدينة نفسها ، أما الفرقة الاولى الكندية والفرقة الواحدة والخمسون البريطانية فقد احتلتا شبه جزيرة « باستينو » ومطارها ٠ وانتهى اليوم الاول باحتلال مدينة « جيلا » من قبل الفرقتين الامريكيتين الاولى والخامسة والاربعين ٠ واقامت الفرقة

الثالثة الامريكية رأس جسر حول مدينة « ليكاتا » واحتلت المطار الواقع خلف المدينة ، وفي الصباح التالي افتتحت معركة صقلية بشكل جدي بهجوم مضاد من قبل الدروع الالمانية باتجاه « جيلا » وقد صدته نيران مدفعية الاسطول وحدها • وقد نجح الجناح الأيمن الامريكي في اقامة الاتصال مع الفيلق الكندي الثلاثين قرب « راجوسا » وقد وجهت نيران الاسطول مرة ثانية الى الدروع الالمانية وهذا ما ساعد الفيلق الثالث عشر البريطاني في تقدمه الى الشمال الغربي بعيدا عن « انا » و « اليونفورتي » وفي ليلة ١٣ هاجم الفيلق الثالث عشر جنوبي «قطانيا» لكن المطار المجاور لها قاوم الهجوم ولم يمكن احتلاله •

وفي المساء نفسه حاول لواء المظليين الأول احتلال جسر «بروموزول» البالغ طوله أربعمائة قدم على نهر « سميتو » الممر الحيوي من التلال الجنوبية الى سهل « قطانيا » ، حيث تصادف ان فرقة البانزر « هيرمن جورنج » كانت قد أكملت تجمعها هناك • وكانت معركة الجسر معركة جميع الاسلحة وقد اشترك المظليون الالمان في العملية ودامت أربعة أيام •

وفي يوم ١٧ تمكنت الفرقة السابعة عشرة من اقامة راس جسر على محاور تقدم الفيلق الثلاثين • وتم احتلال مدينة « فيزيني » يوم ١٤ ومن ثم تقدم الكنديون القوات وساروا باتجاه « ليونفورتي » وفي هذا الوقت وبناء على توجيهاتي كان الجيش السابع الامريكي يقوم بالاقتحام شمالا على يسار الجيش الثامن بقصد قطع قوات العدو في غرب الجزيرة ودخلت الفرقة الامريكية الاولى مدينة « انا » في حين وصل الكنديون « ليونفورتي » والى الغرب جرى احتلال « اجرختيو » من قبل الفرقة الامريكية الثانية المدرعة التي تمكنت من مواصلة التقدم • وفي الوقت نفسه كان الجيش الثامن قد أوقف في سهل « قطانيا » وبعد أن تم طرد الفرقة « هايلاند» نهائيا من « جربيني » لم يكن هنالك بديل عن اقتحام الجيش الثامن شمالا حول جبل « اثنا » وقد استدعيت الفرقة الثامنة والسبعون التي كانت مع الجيش الاول في افريقية لاسناد هذه العملية •

كان الجيش السابع الامريكي محظوظا أكثر في تقدمه في جبهته الخاصة • ففي ٢٢ يوليو استسلمت « بالرمو » للفرقة الامريكية الثانية المدرعة والفرقة الثالثة من غير مقاومة ، وفي اليوم التالي تم استسلام « مارسالا » «وتراباني » وبهذا توقف القتال في الزاوية الغربية من الجزيرة ، وحينئذ أمرت « باتون » بالتقدم الى « مسينا » وجناحه مستندا



الى الساحل ٠ وأخذت اعادة تجميع الجيوش وقتا طويلا ، ولم يكن بدء المرحلة النهائية من الغزو ممكنا الا فى نهاية يوليو ٠

وكان الالمان يقاومون باستماتة فى جميع القطاعات ٠ وفى الجانب الجنوبى الغربى من « اتنا » بين « كاتينانوفا » و « سنتوريب » كانت تعمل الفرقة الثامنة والسبعين التى وصـــلت حديثا ٠ وفى « ترونيا » كانت تهاجم الفرقة الاولى الامريكية على طول الساحل باتجاه « مسينا » حيث لم تتمكن الفرقة الثالثة الامريكية من التقدم على الرغم من المساعدة التى قدمت اليها بوساطة الانزال البحرى ٠

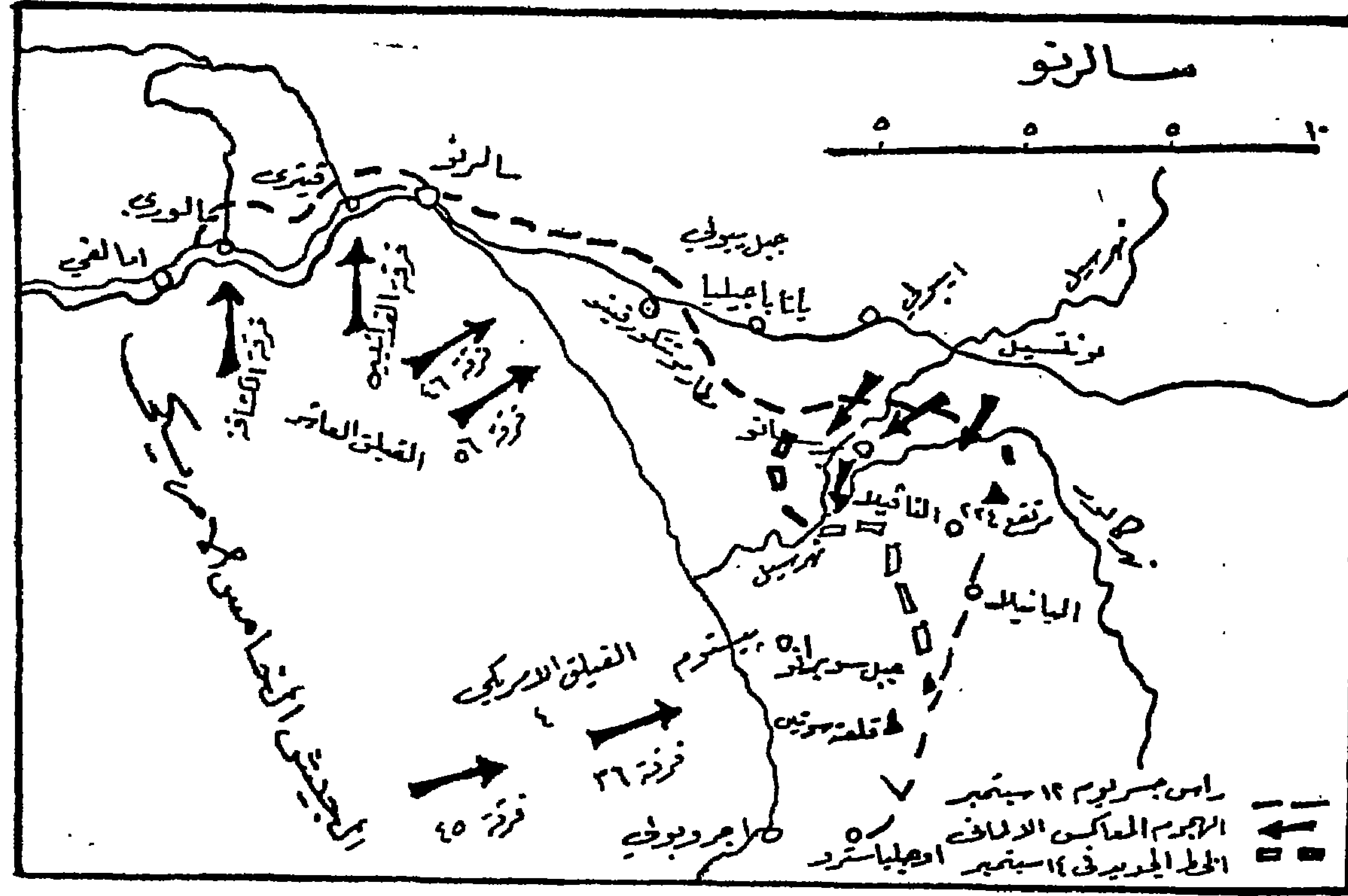
وأخيرا وفى ٧ من أغسطس دخلت الفرقة ٧٨ الى « ادرانو » مفتاح دفاع « اتنا » وصار انسحاب العدو الآن انسحابا عاما ٠ وفى جبهـــة «قطانيا» كانت الفرقة ٥٠ متقدمة على طول الساحل بعد معركة وحشية على طرف المدينة ٠

وفى يوم ١٣ من اغسطس احتلت الفرقة التاسعة الامريكية «راندازو» وقابلت الفرقة ٧٨ التى كانت قد وصلت الى جنوبى المدينة وفى جهـــة الساحل قطع العدو الاتصال مع الفرقتين ٥٠ و ٥١ اللتين احتلتا تورامينا يوم ١٥ من اغسطس ٠

نزلت سرية دبابات مع الفدائيين الى الشمال لقطع مؤخرة العدو وكان نزولهم متأخرا ولكن قسما منها اتصل مع الفرقة الثالثة الامريكية فى منطقة مسينا يوم ١٧ حيث دخلهـــا الامريكيون فى اليوم التالى ٠ وانتهت حملة صـــقلية ، لكن الاسرى كانوا كلهم من الايطاليين ، وقد تمكن الالمان ببراعتهم فى التخريب والمقاومة لآخر لحظة من التراجع بانتظام عبر ممر مسينا الى الاراضى الايطالية الرئيسية ٠

جنوب ايطاليا ـ حتى نهاية اكتوبر ١٩٤٣

افتتح غزو الأراضى الأوربية الرئيسية من قبل الجيش الثـــامن تحت غطاء كثيف من نيران الأسلحة الثلاثة ٠ بدأت فرق المقدمة بعبور مضيق مسينا « فى الساعات الاولى من يوم ٣ سبتمبر ١٩٤٣ ٠ وقد نزلت الفرقتان الاولى الكندية والخامسة البريطانية من الفيلق الثالث عشر فى « ريجو » من غير ان تقابلهما أية مقاومة ٠ تقدمت الفرقة الخامسة صعودا مع نهر « نوى » وتقدم الكنديون مع طريق الساحل الشرقية ٠ والمنطقة على العموم بطبيعتها تصلح لعمليات الاعاقة وقد أضيفت اليها وحدات صغيرة تساعدها تخريبـــات تم وضعها بمهـــارة ٠ ويوم ٥ من سبتمبر



سالرنو
١٠ ٥ ٠
سالرنو
فيتري
ماجوري
امالفي
فرقة الصاعقة
القيلق العاشر
فرقة ٤٦
فرقة ٥٦
جبل بيولي
باتا باجليا
ابيرولي
نهر سيلي
مونتيسيل
باتو
الناثيلا
مرتفع ٤٢٤
نهر سيلي
الباثيلا
القيلق الامريكي
٦
فرقة ٣٦
فرقة ٤٥
جبل سوبرانو
قلعة سوتين
اجروبولي
اوجلياسترو
راس جسر يوم ١٢ سبتمبر
الهجوم المعاكس الالماني
الخط الجديد في ١٤ سبتمبر

اصطدمت الفرقة الخامسة مع حرس المؤخرة الالمانى ولكن فى أثناء دخولها الى « كاتانزارو » يوم ١٠ سبتمبر كانت قوات الغزو قد تركزت من البحر الى البحر وكان هـدف الجيش الثامن هـو المحافظة على قوة الاندفاع للتخفيف عن جبهة الحلفاء الرئيسية التى تغزو ساحل « ترجينان » مع ابقاء « نابولى » كهدف رئيسى • ولمسـاعدة القوات النازلة فى خليج « سالرنو » تم وضع قسم من الفرقة الأولى المنقولة على ساحل « تارنتو » ولم تجد أية مقاومة ، ويوم ٩ سـبتمبر كان لواء مالطة ٢٣١ الذى مارس الحصار فى مالطة ومعه الفدائيون قد هبط فى « بيزد » وكان مونتجمرى حتى ذلك الوقت قائدا للجيش الثـامن وقد اعترض على الخطة المعطاة لجيشه : لقد سرنا وقاتلنا مسافة ثلاثمائة ميل فى سبعة عشر يوما ضد عدو كلفتنا تخريباته مشاكل عظيمة لاقامة الجسور ، وكانت منحنيات الطرق التى تحسب على الخريطة عشرة أميال هى فى الواقع عشرون ميلا على الارض • وهنا يبدو ان هنالك فرصة للقيام بحملة بريطانية ممتازة مهما تكن قيمة القطاعات المقاتلة من غير أن يكون لديها جسور لوضعها على الأنهر وفوق الوهاد فى ايطاليا فان الغزو يعتبر فاشلا من بدايته •

سالرنو

بدأ انزال الحلفاء فى خليج « سالرنو » صـباح يوم ٩ سبتمبر • وكان الفيلق العاشر البريطانى الى الشمال وتحت قيادة الجيش الخامس الامريكى • نزلت الفرقتان ٤٦ و ٥٦ ومعهما فوجان من الفدائيين وثلاثة أفواج من الكشافة الامريكيين على الجناح الغربى على الرغم من نيران مدفعية العدو • وقد تم دخول « ما يورى » و « فيترى » و « سالرنو » نفسها بسرعة ، وكانت تقع وراء هذه المدن ممرات جبلية توصـل الى « فيزوفيوس » ثم الى سهل « نابولى » وعلى اليمين اندفعت الفرقة ٥٦ مع اسناد عظيم من مدفعية الاسـطول ضـد عدو مجمد لاحتلال مطار « مونتكيور فينو » لكن موقع « باتا باجيليا » الواقع على تقاطع سـكة حديد وطريق ••• قاوم وصد تقدم الفرقة وهبط الفيلق الامريكى الخامس جنوبى نهر « سيسل » وقد وجدت فرقته السادسة والثلاثون التى لم تكن لديهـا تجـارب فى الحرب صعوبة فى اقامة راس جسر هنـاك ولكن تم تقدم الامريكيين من الشمال واحرزوا بعض الاهداف فى ذلك اليوم ، والى الجنوب اقام المشاة مراكز امامية تحت جنح الظلام على رأس « سوبارانو » وفى اليوم التالى هبطت الفرقة الامريكية ٤٥ على مسافة تبلغ نحو خمسة أميال على البر ، شرقى « بايستوم » فى الوقت الذى كان فيه العدو يحرك قطاعات قوية شمالا للحشد ضد البريطانيين ؛

على أن الفرقتين الامريكيتين تمكنتا من التمركز وحماية أرباحهما ولكنهما لم يتمكنا من تنظيم الاتصال مع التشكيلات الاخرى . وفي هذه الاثناء كانت الفرقة ٥٦ في صراع مرير من اجل « باتا باجيليا » وقد استولت عليها وفقدتها مرة ثانية . ويوم ١١ سبتمبر قاتلت هذه الفرقة بضراوة للاستيلاء على مدينة « مونت ابيولى » التي ترتفع الفا وخمسمائة قدم ومحاطة بمنخفضات وهي تسيطر على معظم منطقة الفرقة ٥٦ ، ولكن الارباح كانت طفيفة ومرة اخرى امكن الاستيلاء على « باتاباجيليا » ثم فقدانها . وقد صار الانسحاب في هذه المناسبة ضروريا لتقصير خطوات البريطانيين وعلاوة على هذا فان قوات المانية مدرعة قد تحركت يوم ١٢ ويوم ١٣ سبتمبر من الشمال بقصد الهجوم لاختبار قوة المراكز الجبلية التي يتمركز فيها الفيلق العاشر وراء « مايورى » و « فيرى » وكان الالمان ايضا يتحدون التقدم الامريكي من الشمال ففي صباح ١٢ سبتمبر قاموا بهجوم قوى وطوقوا ضفتي نهر « سيسل » وطردوا الامريكيين من « برازانو » والتل رقم ٢٢٤ وقرى « التافيلا » و «البانيلا» وكان اقتحام العدو هذا يهدد بالوصول الى البحر وقطع قوات الحلفاء الى قسمين . وعلى هذا فقد قامت المدفعية الامريكية ومدفعية الاسطول والغارات الجوية بابعاد هذه الكارثة ومكنت فيلق الولايات المتحدة الخامس من تشكيل خط دفاع قوى . وبعد بضعة أيام في ١٦ سبتمبر قام الفيلق بالاتصال مع دوريات من الجيش الثامن من جهة آخر جناحه الايمن وتم الاندفاع وراء القطعات الالمانية التي قامت بانسحاب عام وفي هذا اليوم نفسه وعلى جبهة الجيش الثامن اتصل الكنديون مع القطعات المتقدمة من «تارنتو» وبعد ثلاثة ايام وصلوا الى «بوتنزا» وقد انسحب الالمان في قطاع « سالرنو » بسرعة أمام الامريكيين وتم استبدالهم بقوات اخرى .

تقدم الفيلق العاشر البريطاني عبر الجبال الى طريق « نابولى » ويوم ٢٣ سبتمبر كان الفيلق قد ارغم على القيام بالهجوم وكانت الفرقة السابعة المدرعة قد وصلت لترى المشهد واشتركت ومعها الفرقتان ٤٦ و ٥٦ في الهجوم على الجناح الايمن .

انتهت المعركة الرئيسية في خلال ثلاثة ايام وبعدها هطلت الامطار وصمد حرس المؤخرة الالماني بعزم ، ولم تتمكن كتيبة حرس الدراجون الملكية من دخول نابولى حتى اليوم الاول من اكتوبر . وكان الجيش الثامن في هذه الاثناء قد عزز بوساطة انزال قسم من الفرقة الثامنة


بسكارا
روما
الطريق رقم ٥
الطريق رقم ٦
الطريق رقم ٧
الخط الشتوي
الجيش الثامن
كاسينو
ميجنانو
كازرتا

والسبعين واللواء الرابع المدرع فى «باری» یوم ۲۳ سبتمبر فتحرك الى مطارات « فوجينا » فاخلاها العدو يوم ۲۷ سبتمبر .

كانت اوامرى لمجموعة الجيش الخامس عشر ان يستمروا فى الضغط على العدو فى هذا الوقت مع بقاء روما هدفا اساسيا لهم .

ولذلك اندفعت الفرقة ۷۸ بمحاذاة الساحل وتقدمت الفرقة الكندية عبر الجبال . ويوم ۳ اكتوبر احتلت الفرقة ۷۸ ميناء «ترمولى» بمساعدة وحدات الفدائيين التى نزلت وراء المدينة . وقد وصلت الى الالمان امدادات جديدة وقاموا بهجوم مضاد استردوا به المدينة ولكن بعد أربعة أيام أعيدت السيطرة على الموقف بمساعدة لواء آخر من الفرقة ۷۸ وتراجع العدو الى خط يغطى « التريفنو » لكن الفيلق الثالث عشر توقف عن التقدم بسبب نقص الامدادات ، اما الكنديون فقد استمروا فى تقدمهم الرتيب عبر الجبال على الرغم من المقاومة العنيفة. ويوم ۱۱ اكتوبر كانت جبهة الفيلق تمتد بين «ترومولى» و «منشيا تورد» وكان الجيش الخامس الامريكى فى هذه الاثناء مندفعا الى الامام فى اتجاه نهر « فولترنو » وهو حاجز صعب امام كل من الفيلق العاشر البريطانى القادم من جهة «ترهينان» والفيلق الخامس الامريكى الذى يسير فى الداخل بعيدا عن الساحل . واستمر الصراع عدة ايام اذ امكن عبور النهر واستعاد الجيش الخامس الامريكى طريقه عبر الجبال وعلى الساحل . ويوم ۲۳ اكتوبر استأنف الجيش الثامن العمليات وكان امامه واجب مماثل وهو اختراق خط نهر «تريجنو» وقد امكن الحصول على رءوس جسور بسيطة ضمن الامطار والاوحال . واصبحت «الابو» تشكل خطرا أكثر من «بوشى» كما كانت الحالة فى بداية الحملة ، وقد ثبت ان الالمان كانوا يحشدون فيها تعزيزات تأتيهم من الشمال ، واصبحت جيوش الحلفاء على وشك مواجهة حزام من التحصينات الجبلية القوية .

الخط الشتوى – نهاية عام ۱۹٤۳

ان التحصينات التى تواجه الحلفاء فى ذلك الوقت تعرف لدى الالمان بخط «جوستاف» ولجنود الحلفاء بالخط «الشتوى» وهو يمتد من وراء نهر « جارجليانو » الى « اورتونا » على بحر الادرياتيك ، ويغطى الطريقين الرئيسيين اللتين توصلان الجنوب مع روما ، وهما الطريق الرئيسية رقم ۷ قرب الساحل والطريق الرئيسية رقم ٦ التى تعبر وادى «ليرى» عند «كاسينو» .

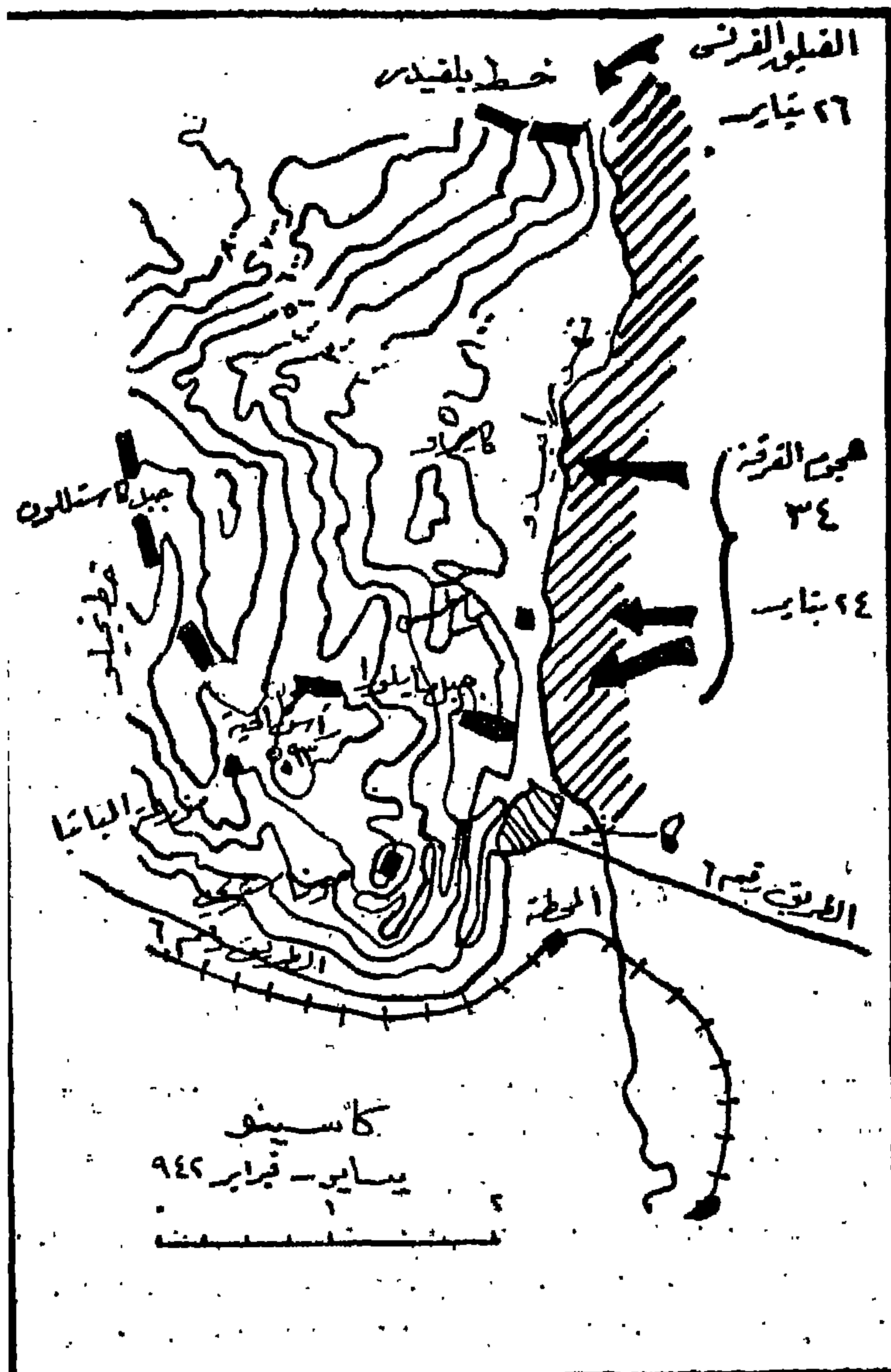

بحر الأدرياتيك
أورتونا
روما
تيلا
جرانزي
الفرقة ٨
أسيلى
أوزونا
جوارديا
الفرقة ٨
معركة السانغرو
٢٨ نوفمبر – ٢٣ ديسمبر

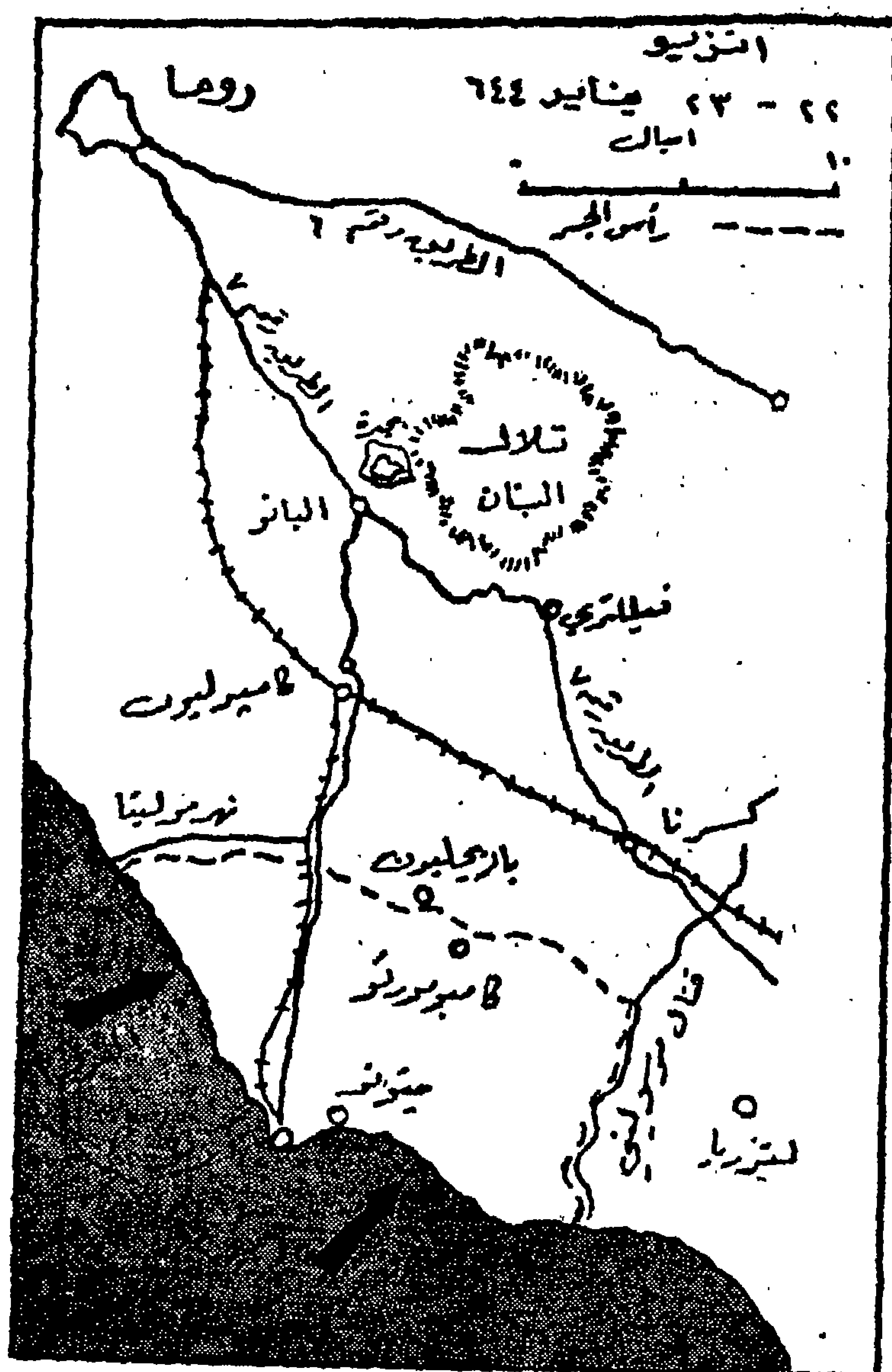
وفى نهـاية اكتوبر بدا الجيش الخامس الامريكى بالتقدم وتحت قيادته الفيلق العاشر البريطانى عبر الجبال من راس الجسر فى « فولترنو » مستهدفا خط الشتاء فى طقس يسوده المطر والبرد والثلج وعلى يساره بدا الفيلق العاشر يصـل الى « جارجليانو » يوم ٢ نوفمبر واستولى الفيلق الخامس الامريكى على «ميجناتو» و «فينافرو» بعـد أن اجتـاز ممرا صعبا فى طريقه اليهما ، وبذلك يكونون قد اخترقوا الخط الشتوى فى هاتين النقطتين ، وقد هاجم الفيلق العاشر الجبال الكثيرة التى تسيطر على الطريق رقم ٦ بنجاح محـــدود حتى وصل الى جنوبى « ميجناتو » وقام الامريكيون بنجاح مماثل فى تقدمهم باتجاه ذلك الاسم الشهير الذى صار من نصيبهم وهو «كاسبينو» وفى منتصف نوفمبر صدر امر بتوقف الجيش الخامس لاعادة التجميع .

معركة السانجرو ــ ٢٨ نوفمبر ــ ٢٣ ديسمبر ١٩٤٣

استأنف الجيش الثامن عملياته فى بداية نوفمبر حينما تقدم الفيلق الرابع « الفرقتان ٥ و ٧٨ والفرقة الهندية ٨ » عبر «تريجنو» ويوم ٨ نوفمبر كانت القطعات الامامية تشاهد الحواجز الكثيرة المقامة على نهر «سانجرو» حيث تشكل مراكز دفاع العـدو هناك قسما من الطـرف الشرقى من الخط الشـتوى وقد حالت الامطار الغزيرة دون استمرار العمليات . ومع هذا فقد احرز الفيلق قاعدة قوية وراء نهر «السانجرو» قبل بدء الهجوم الرئيسى يوم ٢٨ نوفمبر . وأحرزت الفرقة الهنـدية بعض النجاح ولكنها طردت بوساطة هجوم مضاد ، وعلى شمالها كانت الفرقة الثانية النيوزيلندية قادمة للامام .

وفى ليلة ٢٩ امكن للفيلق الرابع ان يخترق الخط الشتوى . وفى اليوم التـالى اللواء المدرع الاول على « فوساسيسيا » وعادت الفرقة الهندية لاستئناف الهجوم . ومع هذا فقد وصلت تعزيزات المانية للمرة الثانية . ويوم ٤ ديسمبر قامت الفرقة الاولى الكندية بتبديل الفرقة ٧٨ التى سـبق أن احتلت « سان فينو » واحتلت الفـرقة الهنـدية الثامنة «لانسيانو» وتقدم النيوزيلنديون وراء قلعة «فرنتانو» واصبحوا يدقون ابواب «اورسوجنا» وكان الكنديون يندفعون فى اتجاه «اورتونا» تساندهم نيران مدفعية الاسطول وسـلاح طيران الصحراء . وسقطت « اورتونا » بعد قتـال دام اسبوعا . وفى الداخل بعيدا عن الشـاطىء تقدمت الفرقة الثـامنة الهنـدية الى « توللو » واستولت على « فيلا جراندى » واستولت الفرقة الخامسة التى وصلت حديثا على «اريللى»


الفيلق الفرنسي
خط بلفيدير
٢٦ يناير
هجوم الفرقة ٣٤
٢٤ يناير
جبل كاستلون
الطريق رقم ٦
المحطة
كاسينو
يناير - فبراير ٩٤٤
١
٢



انزيو
روما
٢٢ - ٢٣ يناير ٦٤٤
اميال
١٠
رأس الجسر
الطريق رقم ٦
الطريق رقم ٧
بحيرة
تلال البان
البانو
فيليتري
كامبوليون
نهر موليتا
كسترنا
كامبومورتو
نيتونو
قناة موسوليني
ليتوريا

وعلى الجناح الايسر تقدم النيوزيلنديون الى « اورسونا » لكنهم لم يصلوها وقد احتلوا المرتفعات الواقعة شمال شرقى المدينة ، لكن حالة الطقس كانت سيئة للغاية ولم يبد عليه أى تحسن مما جعل الحالة لاتطاق ، وفى عيد الميلاد وبناء على موافقتى توقف مونتجمرى عن مواصلة العمليات .

كاسينو يناير - فبراير ١٩٤٤

قام الجيش الخامس الامريكى فى بداية يناير بالهجوم بجرأة لابأس بها . وفى اليوم الاول من ديسمبر قام الفيلق العاشر البريطانى بهجوم آخر ، على الطرف الجنوبى للجبل الشامخ غربى « ميجنانو » وتقدمت الهجوم الفرقتان ٤٦ و ٥٦ وكان هجوما « ناجحا » . وقد تمكن الفيلق ١١ الامريكى الذى شكل حديثا من التقدم على « يمينهما » وقام بهجوم على كلا جانبى الطريق رقم ٦ فأحرز نجاحا كبيرا . والى الشمال تقدم الفيلق الامريكى الخامس يقاتل فى الجبال شمال شرقى «كاسينو» ومعه قسم من فيلق الحملة الفرنسية التى وصلت حديثا من افريقيا ، لكن ضرورة اعادة التنظيم اوجبت وقف العمليات فى منتصف ديسمبر . وقبل استئناف العمليات جرت عدة تبديلات فى القيادات ثم نقل «ايزنهاور» من قيادة قوات الحلفاء العليا فى البحر المتوسط الى قيادة عملية «أوفر لورد» فى أوربا ، وحل مكانه الجنرال « ويلسون » الآن « فيلد مارشال لورد ويلسون » الذى كان قائدا أعلى فى الشرق الاوسط ، وودع «مونتجمرى» الجيش الثامن لقيادة مجموعة الجيش ٢١ الذى كان سيفتتح الجبهة الثانية فى شمال غربى أوربا وحل مكانه السير «اوليفرليزى» وصارت قيادتى حينئذ تحمل اسم الجيوش الحليفة فى ايطاليا .

انزيو ٢٢ - ٢٣ يناير ١٩٤٤

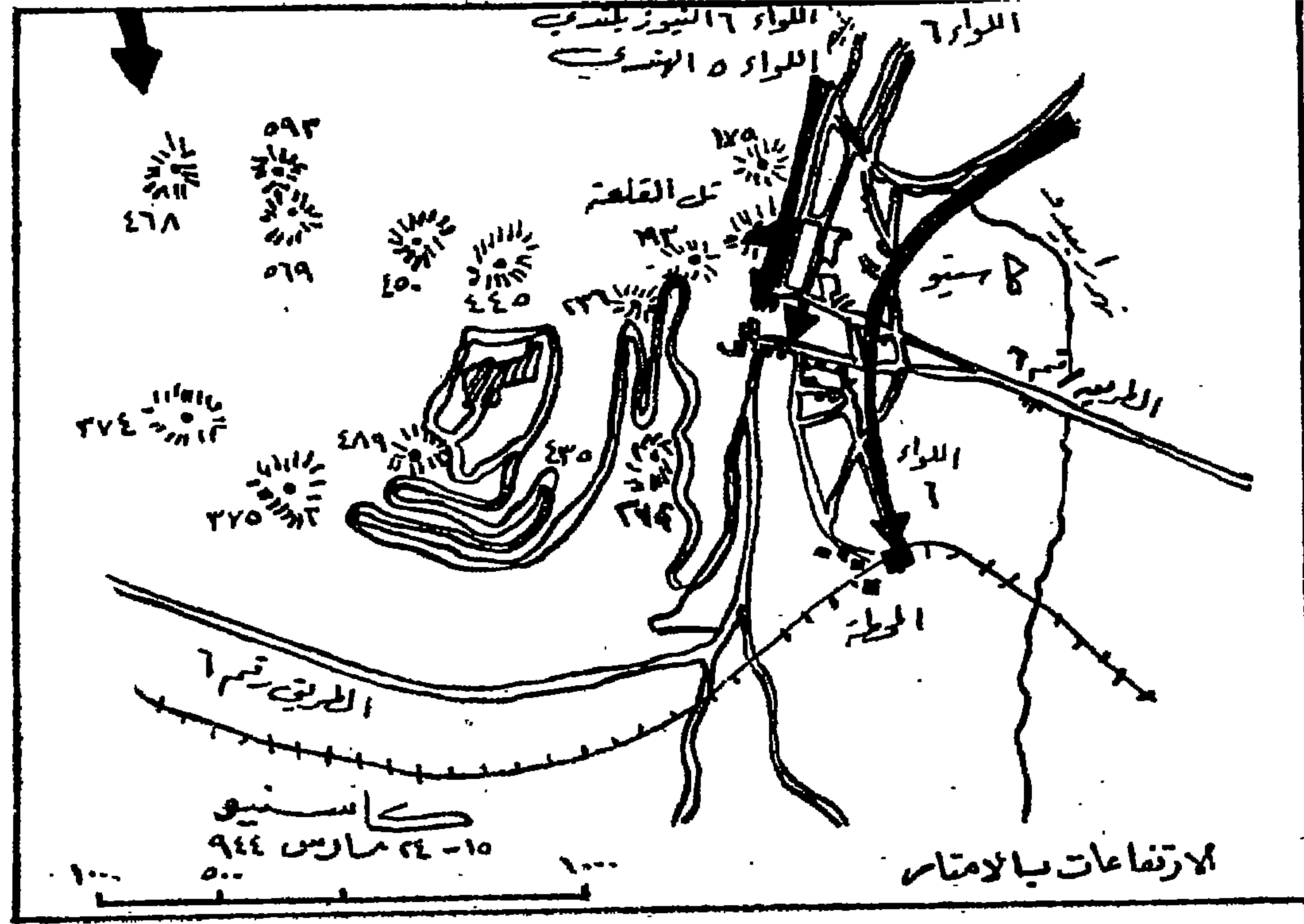
جرى الانزال البرمائى فى «انزيو» بديلا عن اقتحام الخط الشتوى فى هجوم مواجه . ويقع ميناء «انزيو» على مسافة ثلاثين ميلا فقط جنوبى «روما» واكثر من سبعين ميلا وراء جناح الخط الايمن . وكان قد قدر ان اقتحاما قويا يجرى من شواطىء انزيو بقطع الطريق الرئيسية ٦ و ٧ المؤدية الى المدينة والتى بقطعها تنقطع مواصلات الالمان مع جميع قواتهم فى الجنوب ويمتد سهل انزيو للداخل نحو عشرين ميلا حيث

يتصـل مع تلال « البـان » التى ترتفع فجـأة الى ثلاثة آلاف قدم فى منحدرات بركانية .

وهكذا نزلت فى يوم ٢٢ يناير الفرقتان الثالثة الامريكية والاولى البريطانية على شواطىء « نتنو » و « انزيو » من غير اية مقاومة يحملها اسطول مؤلف من ٢٤٣ سفينة ـ بينها الهولندية واليونانية والبولونية والفرنسية ، وكذلك البريطانية والامريكية . واحتلت راس جسر يمتد من قناة « موسـولونى » الى نهر « موليتا » وتم تصميم الانزال على أساس الهجوم الذى سيجرى فى الجبهة الرئيسية يوم ١٧ يناير ، والذى يقصد به السير رأسا واحتلال « روما » . والخلاصة لهذه الخطة انه صدر أمر ميدان فى الجيش الخامس الامريكى يوم ١٢ من يناير بأمر قائد الفليق بتامين رأس جسر ثم التقدم رأسا الى تلال «البان» .

وبعد منتصف النهار يوم ٢٢ يناير كان الارتفاع والهبوط يتراوحان فى ارض المعركة . وقد تركزت القطعات البريطانية والامريكية بانتظام . وامضوا اليوم التالى فى التركيز بالعمق فى منطقة عمقها سبعة اميـال وعرضها سبعة عشر ميلا فى محيط يبلغ ستة وعشرين ميلا . وتم انزال الدبابات والمدافع الثقيلة والذخيرة والمستودعات ولم يصدر امر بالتقدم. وعلى اساس ابقاء العدو مشـغولا كل الوقت . كان نشـاط الجيش الخامس فى الجبهة الرئيسية مستمرا ، وقد فتح طريقا رئيسيا بشكل دائرى فى المنطقة ويوم ٢٠ يناير شرعت الفرقة الامريكية ٣٦ الملحقة بالفيلق الامريكى الحادى عشر فى عبور نهر « رابيدو » على مسافة تبلغ نحو خمسة اميال جنوبى « كاسينو » وقد اخفق هذا الهجوم مع خسائر فادحة. وفى شمال «كاسينو» تقدم الفيلق الفرنسى الى الجبال ولكنه لم يتمكن من إختراق نظام دفاع العدو الرئيسى . ويوم ٢٤ يناير هاجمت الفرقة الامريكية ٣٦ مرة ثانية عبر امتداد اعالى نهر « رابيدو » شمالى مدينة «كاسينو» بنجاح عظيم ، الى الغرب والشمال الغربى بين الجبال. واخيرا وفى منتصف فبراير وصل جناح الامريكان الايسر الى مدخل «كاسينو». واحتشدوا فى نقاط قريبة من الطرف الشـمالى لتل «موناسترى» . وتقع وراء التل سلاسل من الرءوس الصخرية تمتد نحو الغرب والشمال الغربى حتى تشرف على وادى «ليرى» والطريق رقم ٦ والى الشـمال كان الفرنسيون لا يزالون يقومون بعمليات جبلية وبلا ترتيب .

اما فى « انزيو » فقد كانت القوات الالمانية تتضاعف ، وكان هتلر قد امر باشـغال ما وصفه « بالخراج » جنـوبى روما . ولما تم تعزيز



اللواء ٦
اللواء ١٦ النيوزيلندي
اللواء ٥ الهندي
تل القلعة
كاسينو
الطريق رقم ٦
اللواء ٦
المحطة
الطريق رقم ٦
كاسينو
١٥ - ٢٤ مارس ٩٤٤
الارتفاعات بالامتار
٥٩٣
٤٦٨
٥٦٩
٤٥٠
٤٤٥
٤٣٥
٤٨٩
٣٧٤
٣٢٥
١٧٥
١٩٣

الفيلق الخامس الامريكى بالفرقتين الاولى المدرعة ، والخامسة والاربعين مشاة هجم باتجاه «ستيرنا» و «كاميوليونو» ويوم ٣ فبراير ازيل هذا النتوء بهجوم ألمانى مضاد . وحتى نهاية الشهر قمنا بهجمات مضادة متتابعة وبعجاج سريع ولكنها لم تنهك جهود العدو قبل نهاية مارس ، وقد سببت امتصاص جهد كبير من قوة الحلفاء . اما فى الجانب البريطانى فقد تم احضار الفرقتين ٥ و ٦ واحضر الامريكان الفرقة ٣٤ من قوات الخدمات الخاصة .

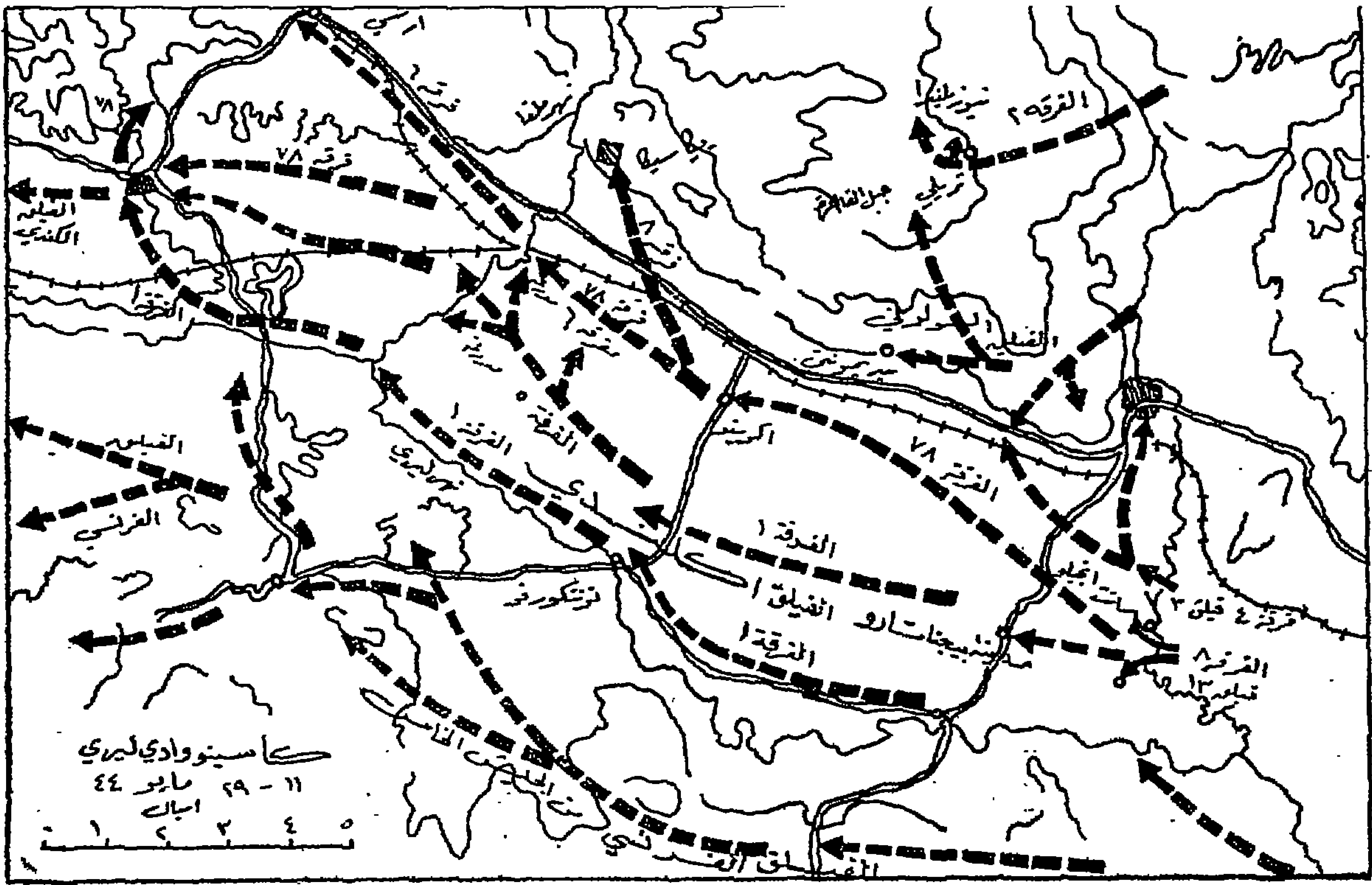
كاسينو ١٥ – ٢٤ مارس ١٩٤٤

من أجل المحافظة على قوة اندفاع الجيش الخامس فى جبهته فى اثناء الاسابيع الحرجة فى انزيو ، امكن سحب فرقتين من الجيش الثامن فى اوائل فبراير ، النيوزيلندية الثانية والهندية الرابعة ليشكل بهما الفيلق النيوزيلندى الحادى عشر . وكان واجب الفيلق الذى أسنداليه هو الاستيلاء على « كاسينو » والاختراق الى وادى « ليرى » وقبل منتصف الشهر تم تبديل الامريكان من قطاع « كاسينو » حيث تسلم الهنود مراكز الحلفاء المزعزعة شمالى تل «موناسترى» .

بدأ اول هجوم للفرقة الهندية ليلة ١٦ فبراير بعد القصف الجوى للدير القائم على قمة تل «موناسترى» بوساطة اسطول جوى مختلط يتألف من ٢٥٥ قاذفة قنابل متوسطة وثقيلة . وهكذا كانت طبيعة الارض تتحكم وتثبت امكانيته استخدام قطعات قليلة فى مراكز حيوية .

هذا الهجوم وهجوم آخر أعقبه فى الليلة التالية لم يحرزا الا القليل . وبعد ظلام ليلة ١٧ هجمت الفرقة بقوة من الشمال فى حين هاجم لواء نيوزيلندى مدينة كاسينو من الجنوب الشرقى ، وبعد صراع مرير وصل لواء هندى الى النقاط ٥٩٣ و ٤٥٠ شمال غربى تل «موناسترى» وبعد هذا كله لم يتمكنوا من القيام بعمل اكثر من صد هجمات المانية مضادة حامية على النجاح .

عبرت كتيبة « المايورى » من الفرقة النيوزيلندية وادى « رابيدو » العائم فى المياه فى قوارب الاقتحام وتقدمت من خلال مستنقعات وحقول ألغام وتحت نيران كثيفة من المدينة ومن تل « موناسترى » وفى آخر النهار . وعندما وصلت الى محطة سكة الحديد هوجمت هذه الكتيبة من قبل دروع مشاة العدو ولما اتضح عدم امكان مساندتهم عادوا منسحبين


كاسينو وادي ليري
١١ - ٢٩ مايو ٤٤
اميال
٥ ٤ ٣ ٢ ١
الفرقة ٧٨
الفرقة ١
الفيلق ١
الفيلق الفرنسي

من حيث إتوا عبر « الرابيدو » ونظرا لشناعة الطقس فقد مضى نحو شهر قبل ان يتمكن الفيلق النيوزيلندى من معاودة الهجوم .

ويوم ١٥ مارس بعد محو مدينة «كاسينو» بوساطة القصف الجوى قام الفيلق بهجوم مشاة . قاد لواء مشاة نيوزيلندى الهجوم الى المدينة التى تقطعها الطرق من الشمال واستدار غربا لاحتلال تل «القلعة» وتم بعض التقدم فى جهة الطريق رقم ٦ ، ولكن الدفاع الذى ساعده هطول المطر والظلام كان عنيدا بشكل لم يسبق له مثيل . لقد احتل القلعة لواء هندى كما احتل اللواء نفسه نقطة ١٦٥ .

وقد نجت نقطة ٢٣٦ من الاحتلال بهذه العملية ، ولكن سرية منفردة توغلت وتمركزت فى تل «هانجمان» الذى هو اقرب نقطة يمكن الوصول منها الى خرائب الدير على تل «موناسترى» وكانت عملية هذه السرية جريئة ولكنها لم تعد تتمكن من ان تعمل اكثر من الانتظار والرد على الهجمات بهجمات مضادة .

كانت الدروع تتمكن من تقديم مساعدة محدودة الى النيوزيلنديين فى أثناء تقدمهم الى الجبهة الجنوبية عبر خرائب مدينة «كاسينو» ومع هذا فقد اصابهم ما اصاب كتيبة « الماورنيز » قبلهم لكنهم وصلوا الى محطة سكة الحديد يوم ١٦ مارس والى نقطة ٢٠٢ يوم ١٨ وقد تمسك الالمان بطرفها الغربى بشكل يائس . وكان رتل نيوزيلندى مدرع قادم من الشمال قد طرد قرب نقطة ٥٩٣ وخسر كثيرا من دباباته وبسبب ما عانوه من قلة الامكانيات اخفق النيوزيلنديون فى احتلال فندق «كونتيننتال» الذى اصبح الآن ضمن ارض المعركة . ويشرف على الطريق رقم ٦ ويوم ٢٢ مارس كان عليهم ان يثبتوا مراكزهم على خط يمتد من تل القلعة الى محطة سكة الحديد . وكانت القطاعات الموجودة على تل «هانجمان» ونقطة ٢٠٢ معزولة ولذلك انسحبت بعد ليلتين .

لم يمكن اعادة النضال من أجل الدخول الى وادى «ليرى» واحتلال تل «موناسترى» حتى يوم ١١ مايو .

كاسينو ـ وادى ليرى ١١ ـ ٢٩ مايو ١٩٤٤

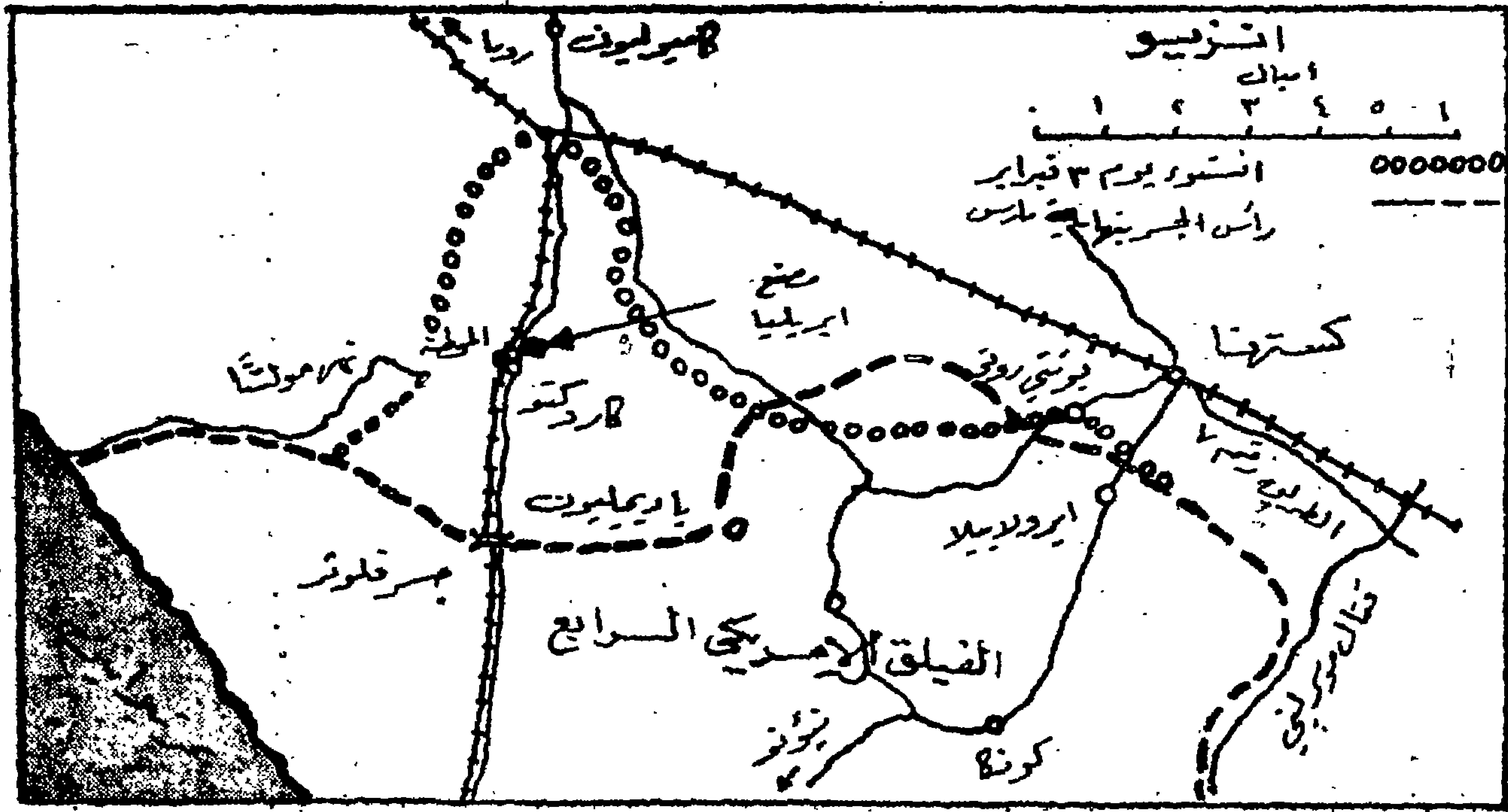
اخذ الجيش الثامن على عاتقه القيام بفتح وادى «ليرى» فى الطريق المؤدى الى روما ، ويوم ١١ مايو هجم الفيلق الثالث عشر عبر نهر «رابيدو» جنوبى «كاسينو» بوساطة الفرقتين الرابعة البريطانية والثامنة الهندية ، وبعد قتال عنيف استمر ثلاثة أيام أقيم رأس جسر شمال

وجنوب « سنت انجيلو » ثم تم احتلال القـرية نفســها . واحتلت القطعات الهندية قرية «باناكسيونى» على الجناح الايمن فى حين هاجم الفيلق البولونى الحادي عشر كاسينو من الشمال ، ولكنه لم يحصل على نتيجة . وفى الشــمال فى منطقة الجيش الثـامن نفسها هاجم الفيلق الفرنسى جبال اورانس واحرز تقدما ملموسا فى اتجاه « بيكو » .

وفى القطاع الساحلى تقدمت الفرقتان ٨٥ و ٨٨ من الفيلق الحادى عشر الامريكى من راس جسر «جارجليانو» واجرتا الاتصال مع الفرنسيين، لكن ارباحهم مبدئيا كانت طفيفة مع انهم اصيبوا بخسائر فادحة . ويوم ١٧ مايو دخلت الفرقة ٨٥ «فورميا» .

استمر سـحق العدو البطىء فى وادى « ليرى » ووصلت الفرقـة الرابعة البريطانية الى طريق «بيجنانارو» يوم ١٥ مايو بعد ان احتلت الفرقة الثامنة الهندية القرية نفسها ، وتقدمت الفـرقة ٧٨ عبر رأس الجسر واندفعت في اتجـاه الشـمال الغربى الى الطريق رقم ٦ . والى اليسـار قليلا حلت الفرقة الأولى الكندية محل الفرقة الهندية ، وتسلم القطاع الفيلق الكنـدى ، ويوم ١٧ مايو عبرت الفرقة الرابعة الطريق رقم ٦ وأخيرا احتلت مدينة كاسينو . وفى اليوم التالى صعدت القوات البولونية الى قمة تل «موناسترى» واقام الفيلق الحادى عشر اتصالاته مع دوريات الفرقة ٧٨ على الطريق رقم ٦ وكذلك قابلوا الفرنسيين الذين نجحوا فى تقدمهم عبر الجبال واحتلوا « اسبيريا » وفى اليسار كان الفيلق الامريكى الحادى عشر يطارد عدوا متراجعا فى اتجاه « فوندى » عندما تقدمت الفرقة الكندية الاولى مستهدفة «فروزينون» كهدف نهائى . وكانت المشكلة فى وادي ليرى مشكلة ازدحام السير ، وكان عبر الوادى حـزام آخـر من الاستحكامات يتبع قســم منه طريق « اوكوينو ـ بونتيكيورفو » وتم احتلال بونتيكيورفو نفسها ، وكان الفرنسيون قد احتلوا «بيكو» فى اليوم السابق .

دخل الفيلق البـولونى الحـادى عشر فى العمـل ثانية واحتـل « بيديمونتى » يوم ٢٥ مايو والى الشمال فى وسط الجبال احتل مدينة « مونت كايرو » العظيمة وضغطت الفرقتان المدرعتان الكنديتان ٥ و ١ للامام الى نهر « ملفا » والى « سيرانو » واحتلتاها يوم ٢٦ مايو كما ان الفرقتين المدرعتين البريطانيين ٦ و ٧٨ وصلتا الى « ملفا » ايضـا ، واستدارت الفرقة الثامنة الهندية شمالا واحتلت « بروكاسنيا » وراء الطريق رقم ٦ ، وقد قاتلت الفرقة السادسة المدرعة البريطانية بقسوة


أنزيو
أميال
كستيرنا
الفيلق الأمريكي الرابع
قنال موسوليني

فى طريقها الى «ارسى» التى احتلتها يوم ٢٩، مايو واجتازت الفرقة ٧٨ «سيبرانو» واستدارت للشمال صامدة الى اعالى وادى « ليرى » وكان الكنديون يتقدمون الهجوم حينئذ على «فروزينون» وفى السهل الساحلى كانت الفرقة الثامنة من الفيلق الحادى عشر التابع للجيش الخامس الامريكى قد احتلت «فوندى» .

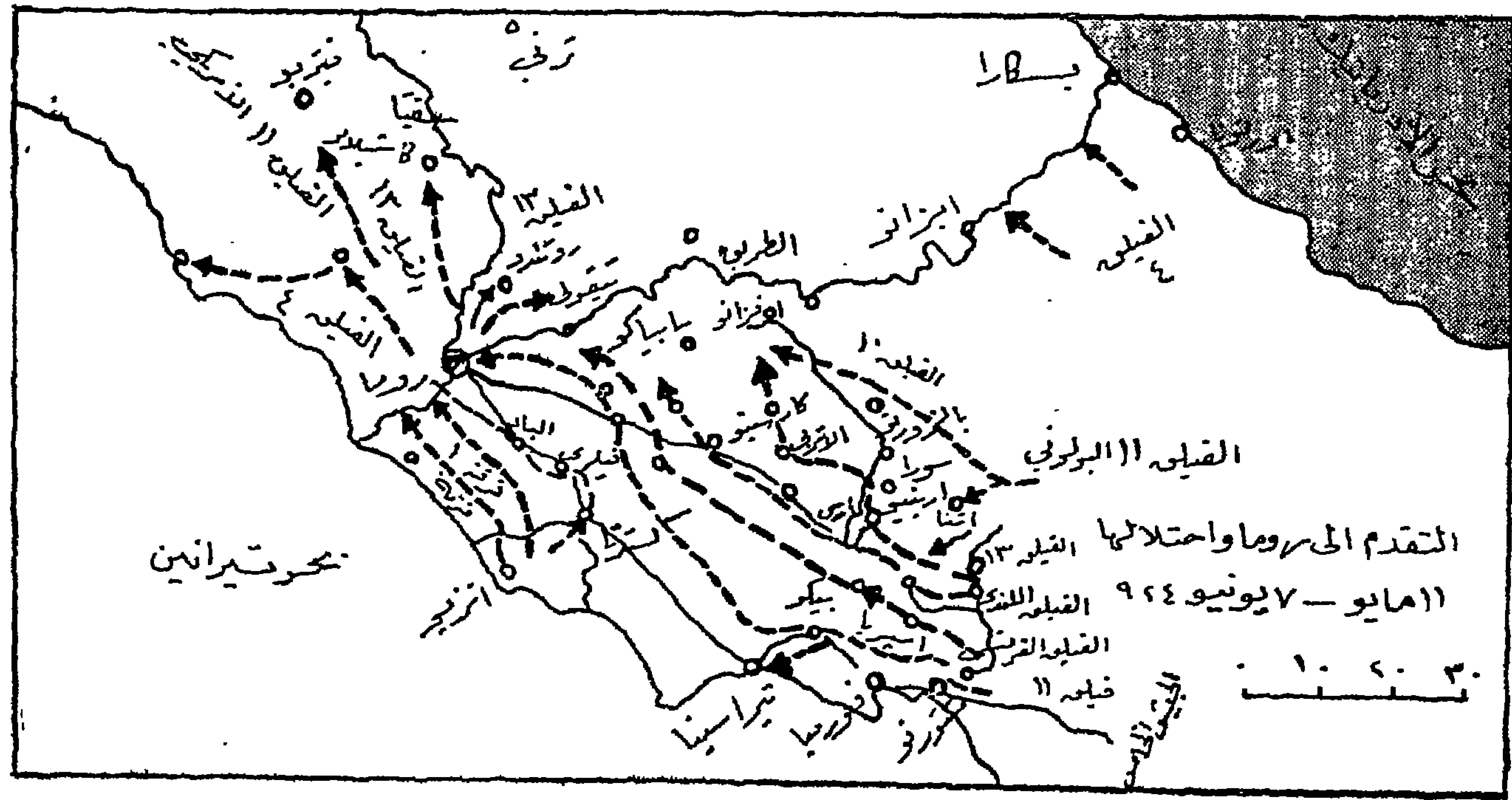
يوم ٣٠ مايو ، وفى صباح ٢٤ كانت الفرقة ٨٥ الامريكية قد ربحت معركة « اورل » تيراسينا » وكلا المدينتين تقعان على طريق « أنزيو » .

انزيو فبراير ـ مارس ١٩٤٤

جرى الانزال الرئيسى يوم ٢٢ يناير بعد اربعة شهور . وكان رأس جسر «انزيو» حينئذ تحت اليد وجرى احتلال المنطقة كلها من اليسار الى اليمين من قبل الفرقتين البريطانيتين ٥ و ١ وكانت هناك الفرقتان الامريكيتان ٤٥و٣٤ ومعهما كتيبة هندسة مختلطة فى الاحتياط وقد وصلت الفرقتان المدرعتان الاولى والثالثة الامريكيتان والفرقة السادسة والثلاثون التى وصلت مع آخر قافلة يوم ٢٢ مايو الى «نيتنو» .

وفى اليوم التالى وفى حين كان المطر خفيفا فى السادسة الا ربعا فتحت المدفعية الامريكية نيرانها وهاجمت الطائرات المقاتلة والقاذفات الخفيفة جميع المناطق المجاورة الى « كسترنا » ويوم ٢٤ مايو عبرت الفرقة المدرعة الاولى الامريكية الطريق رقم ٧ شمالى « كسترنا » ويوم ٢٥ مايو اندحر العدو فى جميع المناطق المجاورة الى «كسترنا» وفى اليوم نفسه اتصل الفيلق الخامس الامريكى القادم من « انزيو » مع الفيلق الحادى عشر الامريكى القادم من « تيراسينيا » وفى صباح يوم ٢٦ مايو اصدر الجنرال مارك كلارك القائد العام للجيش الخامس اوامره بالهجوم المواجه على روما .

وهكذا ويوم ٥ مايو كنت قررت بعد الاتفاق مع مارك كلارك توجيه الهجوم الامريكى على «فالمنتون» على اساس قطع خط الرجعة على الالمان من الطريق رقم ٧ وقد نجح تحويل خط اتجاه الفرقتين ٣٤ و٤٥ الامريكيتين بسرعة فائقة وبدأ الهجوم الجديد فى خلال اثنتى غشرة ساعة ، وكان قد اوقف تقدم الفرقة الثالثة الامريكية حينما كانت تواصل اقتحامها الى اتجاه « فالمنتون » حيث قابلتهما فرقة البانزر « هيرمين جورنج » واوقفتها ، وعلى مقربة من الشاطىء تقدمت الفرقتان البريطانيتان ١ و ٥ فى اتجاه « التايبر » .



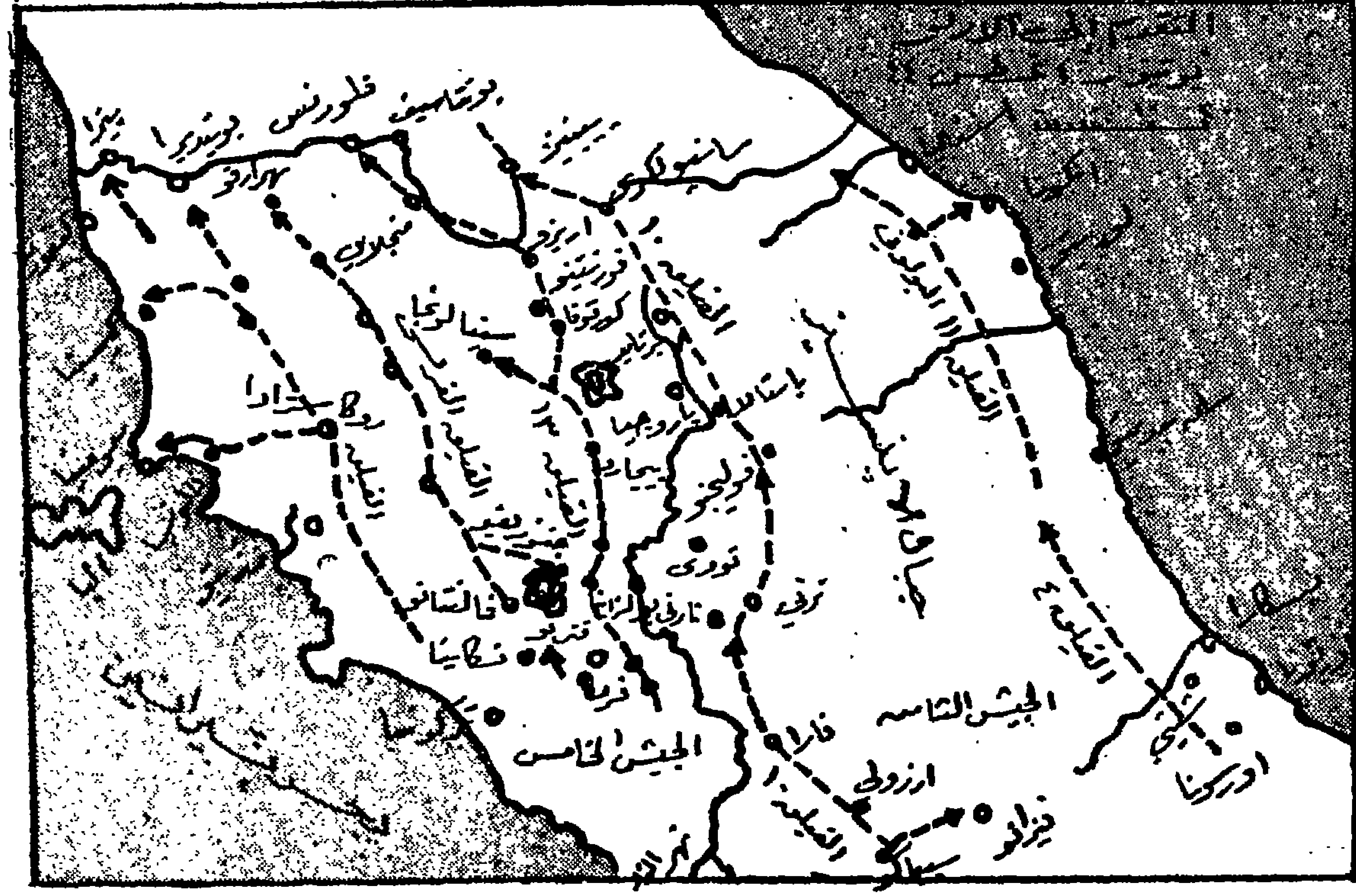
التقدم الى روما واحتلالها
١١ مايو — ٧ يونيو ٩٢٤
٣٠ ٢٠ ١٠ ٠
الفيلق ١١ البولوني
الفيلق ١٣
الفيلق الكندي
الفيلق الفرنسي
فيلق ١١
الفيلق ١٠
الفيلق ٤
الفيلق ١٣
الفيلق ١٢
روما
تيرني
بحر تيراني
أنزيو
تيراسينا
بسكارا
أوزانو
الطربوه

التقدم واحتلال روما ١١ مايو - ٧ يونيو ١٩٤٤

لقد توجه الفيلقان الحادى عشر الامـريكى والفرنسى حينئذ الى « فالمنتون » حيث صـمد الالمان هنـاك حتى الاول من يونيو ولما عبر الامريكان الطريق رقم ٦ اسـتداروا الى روما ٠ وعبر الفرنسيون على يمينهم متجهين الى الطريق رقم ٥ ٠ ولم ينسحب الالمان فى جبهة الفيلق الامريكى ١١ باتجاه البانو حتى يوم ٣ يونيو حينمـا اجتـازت الفرقة المدرعة الاولى خطوط المشاة واستعدت لدخول روما عن طريق «ابيا» أو عن الطريق الرئيسية رقم ٧ فى حين استمر الجيش الثامن فى مطاردة العدو على الطريق الرئيسية رقم ٦ ٠

اتجه الفيلق العاشر الى «بالسورانو» فى الشمال الغربى وفى جبهة الفيلق الثالث عشر دخلت الفرقة ٧٨ «الاترى» يوم ٢ يونيو واتجهت الفرقة الثامنة الهندية الى « جوارسينو » وعلى اليسار دخل الكنديون الى « فروسينو » واستمروا فى التقدم ٠٠ وحينما اخليت « فالنتونو » من العدو لم يجد الفيلق الحـادى عشر الامريكى فى طريقه الى روما ادنى مقاومة فدخلت الكتائب الامامية من الفرقتين ٨٥ و ٨٨ مع رتل مدرع امريكى من الفيلق الخامس للمدينة يوم ٤ يونيو ٠

استدار الجيش الثامن شرقى روما لقطع خط الرجعة على الالمان عبر الطريق رقم ٥ ٠ وفى اليوم الذى سقطت فيه روما وصلت الفرقة الثامنة الهندية من الفيلق الثالث عشر الى جوار « سينو » ووصلت فرقة جنوب افريقيا السادسة من الفيلق نفسه الى « باليانو » ولم يتوقف تقدم الحلفـاء باحتلال روما . ففى الجـانب الادرياتيكى وصل الفيلق الرابع البريطانى الى الطريق رقم ٥ بين « بسكارا » و « بوبولى » بعد أن انسحب الالمان من تلك المنطقة ٠ واستولى الفيلق العاشر وعلى رأسه الفرقة النيوزيلندية الثانية ، على الطريق من « سورا » الى «افيزانو» وتقدمت الفرقة الثامنة الهندية تحت قيادة الفيلق العاشر الى «سابياكو» وتحرك الفيلق الثالث عشر الى الغرب وسار على جانبى نهر «التايبر». ويوم ٧ و ٨ يونيو قامت الفرقة السادسة المدرعة باشـتباكات سريعة شرقى النهر ، وفى الجانب الغربى قامت الفرقة السادسة المدرعة التابعة لجنوب افريقيا للأمام واحتلت « سيفيتا كاستيلانا » وفى جبهة الجيش الخـامس حل الفيلق الخـامس مكان الفـرقتين البريطـانيتين الاولى والخامسة ثم قاد الهجوم من روما شمالا ولم تقابله الا مناوشات طفيفة



بيزا
فلورنس
بونتاسيف
سينا
ارزو
كورتونا
تودي
فارا
ارزولي
فينزانو
اوركونا
الجيش الخامس
الجيش الثامن

فى « براسيانو» وذلك يوم ٦ من يونيو ، واحتل ميناء «سيفتافيستيا» فى الليلة نفسها .

التقدم الى الارنو يونيو - اغسطس ١٩٤٤

وفى يوم ٧ من يونيو أمرت بالتقدم الى «الارنو» بكل سرعة ممكنة بقصد الوصول الى جبال الابنيز الشمالية قبل ان يتمكن العدو من تنظيم دفاعه على الجبال . على ان يكون تقدم الجيش الخامس والثامن الرئيسى فى النصف الغربى من جبل «الابنيز» مع بعض النشاط الموضعى فى جبهة الادرياتيك .

وفى جبهة الفيلق العاشر البريطانى ، وصلت الفرقة الثامنة الهندية الى « ارسولى » يوم ٩ من يونيو واما الفرقة الثانية النيوزيلندية فقد وصلت « افيزانو » فى اليوم التالى لكن تقدم الفيلق اعيق كثيرا بسبب التخريبات وصعوبة مسالك المنطقة الجبلية ولم يصل «تيرنى» الا يوم ١٥ من يونيو ، وتم نقل الفرقة المدرعة البريطانية السادسة من الفيلق ١٣ وحينئذ عبرت نهر « تودى » واندفعت فى اتجاه « بيروجينا » فى حين تم احتلال « فوليجنو » من قبل الفرقة الثامنة الهندية . وتم التقدم على جانبى نهر « التايبر » الى « بيروجينا » وكان الهنود قد اشتبكوا فى معركة حادة مع العدو بجوار «باستيا» ولكن المطاردة استعيدت وراء العدو المتجه الى الشمال بعد اخلاء « بيروجينا » من قبل الالمان يوم ٢٠ من يونيو . أما الفيلق الثالث عشر البريطانى الذى يعمل غربى «التايبر» فقد جاء مارا «بفيتروبو» فى حين كانت فرقة جنوب افريقيا المدرعة مشتبكة بعنف مع العدو شرقى بحيرة « بولزنا » يساندها الامريكيون ، وهدفها احتلال « باجنوريجو » والى اليمين ارغمت الفرقة ٧٨ فى اثناء تقدمها على اخلاء « اورفيتو » وبعد ذلك تجمدت المقاومة الالمانية بسبب شدة هطول الامطار .

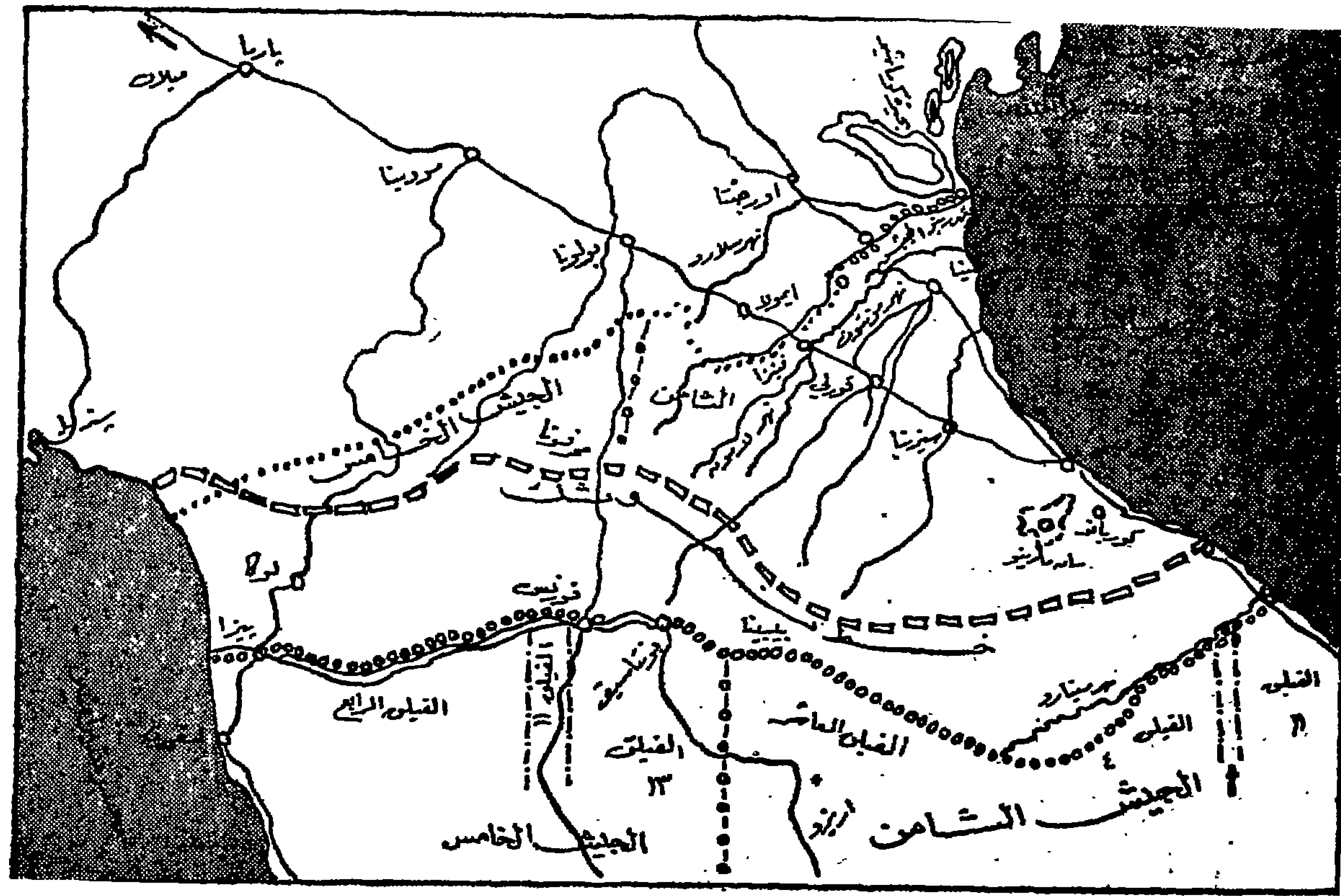
وفى يوم ٢٠ من يونيو توقفت قطعاتنا عن مطاردة العدو بصورة مؤقتة وكان الفيلق العاشر بعيدا فى الشمال فى منطقة « بيروجيا » والفيلق الثالث عشر قريبا من الطرف الجنوبى لبحيرة «تراسيمين» .

ولم تقابل الجيش الخامس صعوبة مثل تلك التى قابلته فى هذه المنطقة ويوم ٨ من يونيو احتل الفيلق الخامس الامريكى «تاركونيا» فى منطقة الساحل واحتل « تسكانيا » فى اليوم التالى . وتسلم الفيلق الرابع الامريكى منطقة الفيلق الخامس ولما وجد الفيلق الحادى عشر

الامريكى ان الالمان قد اخلوا « فيزيو » سلم المنطقة للفرنسيين الذين هاجموا بسرعة كلا جانبى بحيرة « بولزونا » واحتلوا المدينة نفسها يوم ١٤ من يونيو ، واندفع الفيلق للشمال الغربى فوصل وراء «ارسيدوزو» يوم ٢٠ من يونيو • وفى القطاع الساحلى قامت الفرقة الامريكية ٣٦ من الفيلق الرابع بالضغط على «جروستيو» التى اخلاها العدو بعد اجراء هجوم عام عليها ، واستمر تقدم الامريكيين فوصلوا الى «سيسينيا» يوم ٢ من يوليو وتحرك الفيلق الفرنسى ثانية بقصدالهجوم ودخل سيسينيا يوم٣من يوليو واستمر فى المسير باتجاه «بوجيبونزى» حيث كانت تنتظره معركة حادة . وفى قطاع الجيش الثامن قوبل الفيلق ١٣ بخط دفاع قوى مقام على بحيرة « تراسيمينى » وتمكن من اختراقه بعد معارك عنيفة دامت ثمانية ايام . واستمر الفيلق فى تقدمه الى الهدف المهم الثانى فى « اريزو » ولكنه توقف بعد وصوله الى كورتونا و «كاستيجليون» «فيوزريتينو» بوساطة مركز دفاع قوى مقام على تل. وفى شمال «بيروجيا» أحرز الفيلق العاشر نجاحا قليلا فى منطقة جبلية لا تصلح الا للمشاة ، وبعد ان انسحب العدو من «تراسيمينى» انتشرت جبهة الفيلق العاشر فى المنطقة .

وفى منتصف يوليو شق الفيلق طريقه الى منطقة مسيطرة شرقى «أريزو» التى دخلها الفيلق ١٣ فى ١٦ من يوليو بعد تعزيزه بالفرقة الثانية النيوزيلندية • وكانت مقاومة العدو حينئذ صلبة فى منطقة وعرة غربى عقدة الارنو . وانتهت المعركة باحتلال « فلورنس » بعد اكثر من عشرة ايام ، ولم تتمكن فرقة جنوب افريقيا من دخول ضواحى المدينة ووصول الارنو الا يوم ٤ من أغسطس • ويوم ٨ من اغسطس وقف الفيلق الثالث عشر على ضفةالنهر الجنوبية فى «بونتاسيف» ثم عبر «فلورنس» على جناح الجيش الخامس الايمن .

واستمر الفيلق العاشر فى تقدمه باتجاه «بيبنا» بعد سقوط انزيو فى يده . وتسلم الفيلق الثالث عشر منطقة الفيلق الفرنسى الذى كان قد احتل «بوجيبونزى» ووصل الى نقطة وراء «كاسيلفيورنتينو» على مسافة اقل من عشرة اميال عن «الارنو» والى الغرب من الفرنسيين كان الفيلق الرابع الامريكى قد وصل الى ليجورن يوم ١٩ من يوليو والى فم نهر الارنو يوم ٢٣ ، واحتل جزء « بيزا » الواقع جنوبى النهر . وتقدم الجيش الثامن فى جبهة الادرياتيك حيث جرت المعركة فى فصل الشتاء حينما شرع العدو فى الانسحاب بعد سقوط روما . وتمكن الفيلق الرابع من ان يصل بسرعة الى خط نهر بسكارا .


بارما
ميلان
مودينا
بولونيا
اورجنتا
ايمولا
الجيش الثامن
الجيش الخامس
بيزا
لوكا
فلورنس
الفيلق الرابع
الفيلق ١٣
الفيلق العاشر
الفيلق
الجيش الثامن
الجيش الخامس
أريزو

ولما تسلم المنطقة الفيلق البولونى صارت الدوريات تصل الى « تيرامو » فى الامام وكان لدى الفيلق امر بالوصول للامام حتى «اتكونا» ولم يكن مرور البولونيين سهلا ولم يتمكنوا من دخول المدينة الا بعد شهر من القتال ، ويوم ١٠ من اغسطس دخلوا «كاسينو» وبعدها بمسافة عشرة اميال دخلوا «بزارو» الطرف الشرقى للخط الشتوى وهو اول خط دفاعى أقامه الالمان فى ايطاليا وكان طرفه الغربى يرتكز على «سينريا»

خط غوثك ((الخط الشتوى))

٢٥ من اغسطس ١٩٤٤ ـ ٦ من يناير ١٩٤٥

ضرب الجيش الثامن ضربته الأولى فى جبهة الادرياتيك ليكسر خط غوثك ويتمكن من دخول سهل « لومباردى » كان القسم الأعظم من الجيش محتشدا فى الشرق للقيام بالهجوم فى حين كان الفيلق العاشر يحتل خطا فى الجبال ولا يقوم بأى عمل وبدأ الهجوم يوم ٢٥ من أغسطس • ولم يشترك البولونيون وقد أعطى لهم واجب ملاحظة « بيزارو » ونشر الفيلق الأول الكندى جبهته قبل أن يبدأ بالتقدم الى « ريمنى » حيث تم عبور الأنهار والمضايق بنجاح أما الفرقة الأولى الكندية فكانت فوق « الميتبرو » فى اليوم التالى واشتركت الفرقة الكندية الخامسة المدرعة فى مطاردة العدو الى « فوجيليا » وهنا كان الحزام الرئيسى للخط الشتوى . ومع هذا وبعد معركة مريرة . وصل الكنديون الى نهر « كونكا » والى قرب « كوريانو » يوم ٥ من سبتمبر حيث توقفوا عن التقدم بسبب هطول الأمطار الغزيرة . وعلى يسار الكنديين قذف الفيلق الرابع البريطانى بالفرقتين ٤٦ و ٤ الهندية حيث تعادلتا فى عبور «سيتارو» ثم اشتركتا فى معركة الخط الشتوى على طول «الفوجيليا» يوم ٢٩ من أغسطس • وقام الكنديون ومعهم الفرقة ٥٦ بالاشتراك فى المعركة نفسها فوصلوا فوق نهر « الكونكا » فى آخر الشهر وكان أمامهم نهر « المارانو » الذى لم يتمكنوا من الوصول اليه قبل يوم ١٤ من سبتمبر بسبب سوء حالة الطقس والمقاومة العنيدة التى أبداها العدو . وقد تم تعزيز الفيلق بالفرقة الأولى المدرعة البريطانية علاوة على أن الكنديين كانوا يستخدمون اللواء الجبلى اليونانى مع الفرقة الكندية على الساحل • وفى يوم ٢١ من سبتمبر احتل الكنديون النقطة الحصينة فى « سان فورنتانو » فأخلى الألمان « ريمنى » فى ذلك المساء . فى حين استمر الفيلق الرابع البريطانى فى المسير وكان فى هذا

الوقت موازيا الكنديين تقريبا وفى هذه الأثنـــاء قامت الفرقة الرابعة الهندية بطرد العدو من « سان مارينو » الجميلة فى طريقها .

وفى أثناء عمليات الجيش الثامن فى جبهة الادرياتيك اضطر الالمان لتعزيز قواتهم فى تلك الجبهة ولكن لمـا تقدم الجيش الخامس لهـــذه الجبهة لم يتمكنوا من الصمود واضـطروا للانســحاب وهم يقومون بمعارك حرس المؤخرة لتأخير تقدمه ولهذا لم يصـطدم الجيش الخامس بمواقع الدفاع الرئيسى على خط « غوثك » قبل شهر سبتمبر اذ بدأ هجومه فى ذلك الوقت مســتخدما الفيلق الحادى عشر الامريكى شرقى الطريق الرئيســية رقم ٦٥ بين « فلورنس » و « وبولونا » والفيلق الثالث عشر البريطانى الموجود تحت أمره على الجناح الأيمن ، وبعـد أسبوع من القتـال العنيف شـق الامريكان طريقهـم الى « فينزا » ولهذه العملية طوقوا تحصينات العدو الدفاعية الواقعة فى ممر « فوتا » وتم احتلال الممر نفسه يوم ٢١ من سبتمبر فى حين توغلت الفرقة الرابعة والثلاثون اليسارية من الفيلق الحادى عشر فى الدفاع الدائرى من خط غوثك بعــد أن هاجمت غربى الطريق رقم ٦٥ ، وتوجه الفيـلق الى « فيزافورلى » وتوغل أيضا فى هذه المراكز الدفاعية ، اما الفيلق الرابع الامريكى ومعه فرقة جنوب افريقيا السادسة المدرعة فقد قام بحماية جناح الفيلق الحادى عشر الأيسر وتعقب الألمـان المتراجعين على طول ساحل « ترجينبان » الى الخط الرئيسى . وفى حين كان هذا الفيلق يضغط على العدو فى اتجاه الطريق رقم ٦٥ فى الامام قام الأمريكيون بهجوم تجاه « ايمولا » وقامت الفــرقة ٨٨ بالهجوم على طول وادى « سانترو » ولمـا وصلت الى طريق ايمولا ــ بولونا فى نهاية سبتمبر أجبرها العدو على الوقوف .

وكان هذا الفيلق يسير أمام الفيلق البريطانى الثالث عشر وبينهما مسافة لا بأس بها وكان من الصعب المحافظة على الاتصال بينهما .

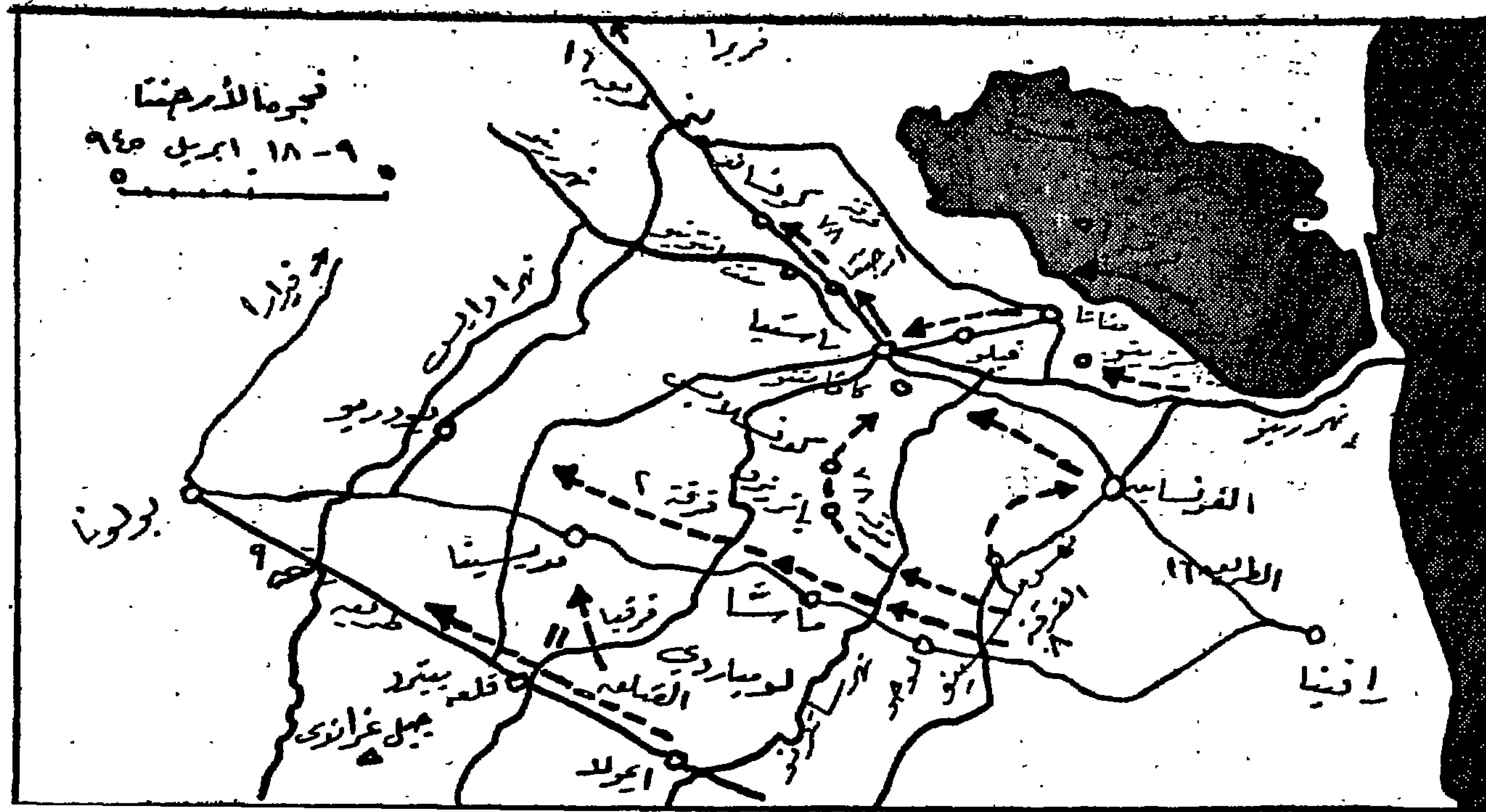
نتج عن هجوم الفيلق الحـادى عشر الأمريكى المؤلف من الفرق ٣٤ ــ ٨٥ ــ ٩١ على جانبى الطريق رقم ٦٥ انشاء طريق رئيسية على الرغم من وعورة المنطقة وتركيز دفاع العدو فيها ، وبعد وقفة قصـيرة فى نهاية سبتمبر استؤنف الهجوم على جبهة عرضها ستة عشر ميلا . وفى منتصف أكتوبر حينما استنزف جميع جهوده كانت قطعاته الامامية لا تبعد أكثر من عشرة أميال عن «بولونا» .

استمرت فرقة جنوب افريقيا السادسة فى تقدمها فى الغرب وهى تقاتل لتحمى جناح الفيلق الحادى عشر . وسار الفيلق الثالث عشر ، على يمين الفرقة الامريكية ٨٨ ، وكان قد أحرز بعض النجاح فى وادى « سنيبو » ولكن تعب القطعات ونقص الامدادات لدى الجيش الخامس الذى كان يواجه حينئذ برد الشتاء القارس فى جبال مزعجة حال دون الاستمرار فى هذه العمليات . وفى جبهة الجيش الثامن . استمر الفيلق الرابع فى تقدمه بعد احتلال « ريمنى » مع الفرقتين المدرعتين ١ و ٤٦ فى المقدمة ، ولكن المطر الغزير تحكم فى تحركاتهم بضعة أيام قبل نهاية سبتمبر فى المنطقة الساحلية وعلى طول الأنهر وتوقفت عملياتهم .

وتسلم الجنرال السير « رتشارد مكريرى» قيادة الجيش الثامن من يوم ٢٠ من اكتوبر فقام بالهجوم شمالا عبر سفوح جبال « الابنيز » وأحرز انتصارا فى جميع خطوط الأنهر فوصل الفيلق الرابع الى مدينة « كيزنيا » تتقدمه الفرقتان ٤٦ و ١٠ ووصل الفيلق الكندى المؤلفه من الفرقتين الكندية الاولى والنيوزيلندية الثانية الى خط « سافيو » فى جهة الساحل واستمر الفيلق البولونى الحادى عشر فى التقدم على جبهة عريضة فى الجناح الأيسر يقابله عدو مبعثر ولكنه قوى . يوم ٩ من نوفمبر دخلت الفرقة ٤٦ « فورلى » ويوم ٢٦ من نوفمبر وصل الفيلق الرابع الى خط دفاع نهر « لامونى » ويوم ٢ من ديسمبر احتل الفيلق الكندى الأول « رافينا » وعبر نهر « لامونى » وكذلك عبر النهر المذكور كل من الفيلقين الرابع والحادى عشر فى وجه طوفان من الهجومات المضادة . ويوم ١٠ من ديسمبر طهر الكنديون الضفة البعيدة من نهر « لامونى » من العدو شمالى وجنوب « باجناكافاللو » واستمر فى التقدم بقصد اقتحام نهر « سينيو » ولكن العدو أوقفهم بحزم على خط دفاع القنال .

ومع هذا فان الفرقتين النيوزيلندية الثانية والهندية العاشرة ، تمكنتا من احتلال رأس جسر فى « سينيو » يوم ٢٦ من سبتمبر واتصلتا مع البولونيين على يسارهما وفى اليوم نفسه استولت القطعات الهندية على « فيتزا » وبعد ثلاثة أيام نجح الكنديون فى الوصول الى نهر « سينيو » وطردوا العدو من ضفتيه يسارا ويمينا . وهنا جاء الهدوء الذى يسبق العاصفة .

لم يتم اجتياز نهر « سينيو » فى الحقيقة الا يوم ٩ من ابريل ١٩٤٥ باستثناء الهجوم الناجح الذى قامت به الفرقة المدرعة الخامسة



هجوم الأرجنتا
٩ - ١٨ ابريل ١٩٤٥
بولونيا
فيرارا
نهر رينو
الفوناسي
أفينيا
ماسا
قرقة ٢
لومباردي
جبل غرازي
اميولا

الكندية فى يناير لتركيز نفسها على ضـــفة نهر « رينو » القريبة على الزاوية الجنوبية الشرقية لبحيرة « كوماسيتيه » .

لقد تم الاتصال بين الفيلق الأول الكندى والفرقة البريطانية ٥٦ شمالى « فنزا » وفى هذه الأثناء حال هطول الأمطار الشـــديدة دون استمرار العمليات كما حصل فى جبهة الجيش الخامس .

ولمـا استؤنف القتـال وتحركت مجموعة الجيش الخامس عشر للقيام بالمعركة مرة ثانية بعد انتهاء موسم الأمطار كان الجنرال « مارك كلارك » قد تسلم القيـادة فى حين تحركت أنا يوم ١٢ من ديســمبر ١٩٤٤ لتسلم قيادة مسرح البحر المتوسط بدلا عن الجنرال «ويلسون»

فجوة الارجنتا ٩ ـ ١٨ من ابريل ١٩٤٥

كان ارسال الفيلق الأول الكندى الى جبهة شمال غربى أوربا قد اضعف الجيش الثامن . وقد افتتح هـــذا الجيش معارك الربيع عام ١٩٤٥ بالهجوم من خط « سينيو » الى الشمال الغربى على طول امتداد الطريق رقم ١٦ عبر « أرجنتا » لأن الطريق كان احد الممرات الجـافة بين الأراضى التى تغمرها مياه الفيضانات والملأى بحقول الألغام .

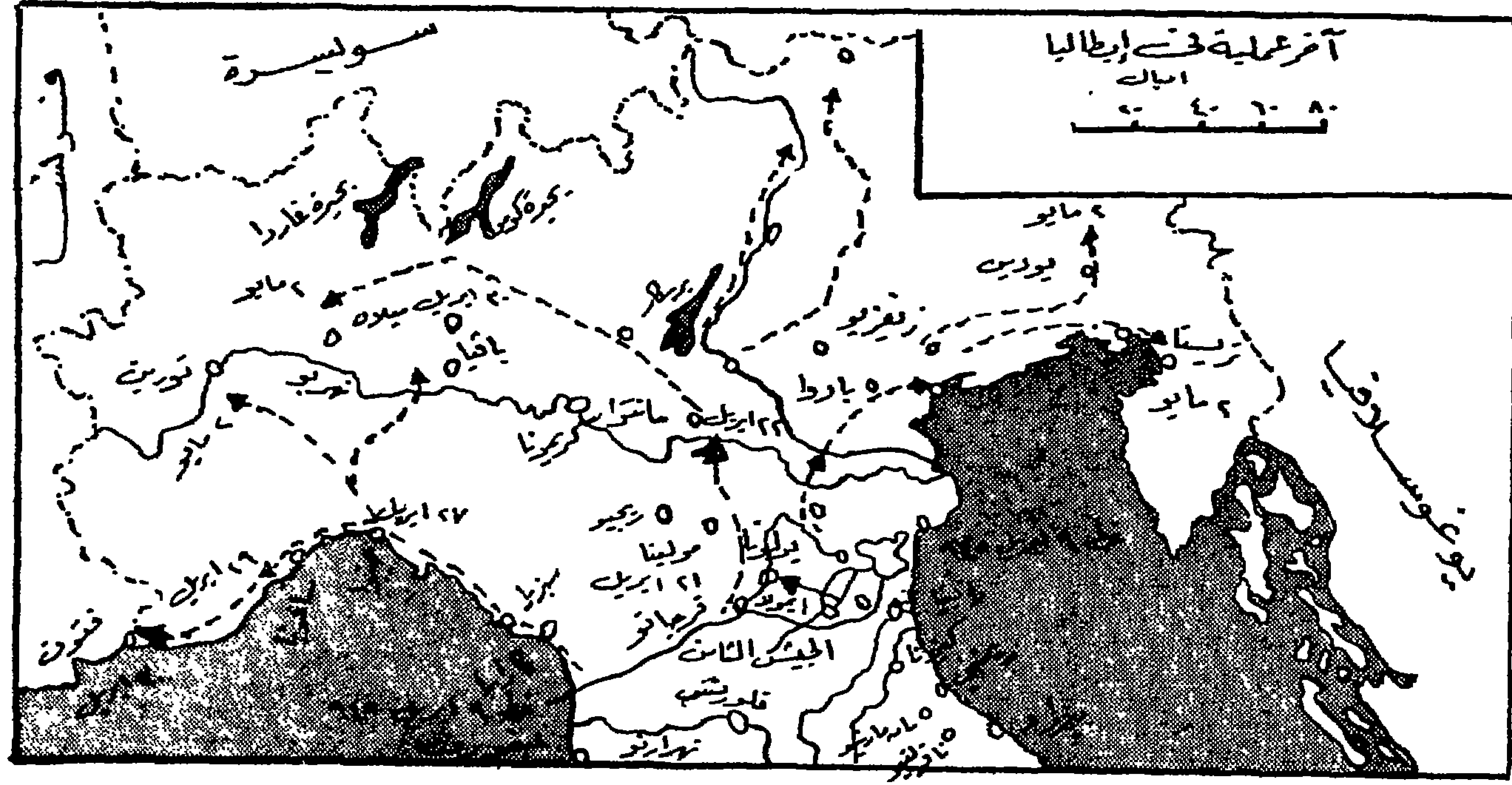
كان هدفه البعيد مدينة « فيريرا » الواقعة فى سهل « بو » حيث كانت القصد الذى يستهدفه جناح الجيش الثامن الأيسر الذى تقـدم فى الطريق رقم ٩ لمســاعدة الجيش الخامس على دخول « بولونا » . وقبل الهجوم الرئيسى قام الفدائيون من البحر والبر بهجومين ناجحين على لسان بحيرة « كاماشيو » فى اليوم الأول من ابريل ، ويوم ٦ منه أحرزت الفرقة الخامسة نجاحا بين البحيرة ونهر « رينو » وبدأ الهجوم الرئيسى يوم ٩ من ابريل حينما عبرت الفرقتان الثانية النيوزيلندية والثـامنة الهندية نهر « سينيو » . وتقدمتا الى الامام فى حين كان البولونيون يسيرون على جناحهما الأيسر . وتم احتلال « لوجو » وتأمين راس جسر عبر نهر « سانترنو » وفى « فوسجنانو » تقدمت مجموعة الكريدونا الايطالية (أول وحدة من عدة تشــكيلات شــكلتها الحكومة الايطالية وجهزتها بريطانيا) واستدارت شرقا الى « فونســاين » فاحتلتها ثم تقدمت مستعملة الطريق رقم ١٦ فوصلت الى « ســـانترنو » مقتنعة بانها ستجد الاسناد اللازم وقد استولت على مركز دفاعى بين النهرين كان الالمـــان قد أطلقوا عليه اسم خط « جنــكيزخان » وقد احتـــل

الفدائيون فى الجناح البحرى راس جسر على نهر « رينو » فى مقاطعة « رمناتا » .

أما الفرقة ٥٦ فقد اندفعت الى « لونجاستانيو » ثم وصلت الى « فيلو » على طريق « باستيا » ويوم ١٢ من ابريل مرت الفرقة ٧٨ من منطقة الفرقة الهندية الثامنة واتجهت شمالا وجرت المسابقة بين هاتين الفرقتين على التقدم بكل شجاعة فوصلتا الى «بانزيزيو» و «كونسلايس» على اليمين واحتلتا «فامنتو» وكانت الفرقة الثانية النيوزيلندية قد اجتازت نهر « سيلارو » فى هذه الاثناء وسارت الفرقة ٧٨ على الطريق رقم ١٦ لتصبح فرقة اليسار فى الهجوم المواجه على فجوة « ارجنتا» أما الفرقة ٥٦ على اليمين فقدوصلت الى «فيللو » واحتلتها ثم وصلت الى «باستيا» يوم ١٦ من ابريل واتصلت مع الفرقة ٧٨ التى كانت تتقدم الهجوم على طول الطريق ١٦ وكانت الفرقة ٥٦ قادمة للطريق من اليمين . انتهت معركة « ارجنتا » خلال يومين وقد لقيت الفرقتان المدرعتان ٦ و ٧٨ مقاومة عنيفة فى اثناء تقدمهما الى انتونيو و « كونساندولد » .

وعلى الجناح الايسر وصل النيوزيلنديون الى « سيلارو » فى حين وصل البولونيون الى النهر بعد أن مروا « بامولا » على الطريق رقم ٩ واحتلوها ..

ويوم ١٧ من ابريل وصل النيوزيلنديون الى قناة « جايانا » وراء « سيلارو » واحتلت الفرقة العاشرة الهندية « مدسينا » وبعد أن احتل البولونيون قلعة « سنت باتيرو » اقتربوا من قناة «جايانا» على مسافة ١٣ ميلا من « بولونا » .



آخر عملية في إيطاليا
أميال
سويسرة
يوغوسلافيا
بحيرة غاردا
بحيرة كومو
يافيا
تورين
ميلانو
مانتوا
بارما
ريجيو
مودينا
فيرونا
بادوا
تريستا
أوديني
الجيش الثامن
فلورنسه
٢٧ إبريل
٢٩ إبريل
٢٢ إبريل
٢١ إبريل
٢ مايو

النصر الأخير في ايطاليا

افتتح الجيش الخامس عملياته الأخيرة بهجوم ابتدائي يوم ٥ من ابريل صاعدا في وادي سيروشيو قرب ساحل الفيوريان . وقد أخلى الالمان « كارارا » يوم ١١ من ابريل وبدأ الهجوم الرئيسي بعدها بثلاثة أيام حيث هاجم الفيلق الرابع الامريكي العدو في مراكزه الجبلية غربي الطريق رقم ٦٤ وتقدم في الطريق نفسها الى ما وراء فيرجاتو ..

هذا النجاح ساعد الفيلق الأمريكي الحادي عشر ومعه الفرقة السادسة المدرعة على التقـــدم على جانبي الطريق رقم ٦٥ . ويوم ٣٠ من ابريل بدأ الفيلق الحادي عشر يخرج من الجبال في الصباح البـاكر الى سهل « بو » واحتل « بولونا » في اليوم التالي .

وكان الجيش الثامن قد استأنف تقدمه في ليلة ١٨ من ابريل فاخترق الفيلقان ١٣ و ١١ قناة تمايانا . واندفعا الى الامام ووصـــلا الى نهر «ايدايس» من غير مقاومة ولهذا تمكن البولونيون من الوصول الى بولونا قبل الامريكيين بساعتين واستمر النيوزيلنديون في التقــدم للشمال الغربي واقاموا اتصالا مع الفرقة الســــادسة المدرعة التابعة للجيش الخامس على بعد خمسة عشر ميلا جنوب غـربي « فيرارا » وكان الجيش الخامس قد احتل الضفة الجنوبية من النهر على امتداد ستين ميلا أما الفيلق الرابع البريطاني المؤلف من الفرق (٦ دروع و ٥٦ و ٧٨ و ٨ الهندية) فقد تقدم الى «فيرارا» وكانت في طريقه مراكز للعدو لم تزل قوية وأمامه عدة حواجز مائية فوصل اليها يوم ٢٥ من ابريل وقد اتصل بالجيش الثامن في سهل «بو» وكان عرض جبهته خمسة وعشرين ميلا ولم يشكل اجتياز النهر أية صعوبات أمام الجيوش الحليفة ... وبعـد يومين وصلت الفرقتان ٦ و ٢ الى « ادايج » على جناح الفرقة الهندية ٨ التي كانت تتحرك في الطريق رقم ١٦ قرب فم النهر وقامت مجموعة الكريمونا الايطالية تساعدها المنظمات السرية بتطهير ضواحي المنطقة أما الفيلق الحادي عشر ، فقد عبر النهر يوم ٢٥ من ابريل وتحرك بخفة واحتل فيرونا وفانيتزا وقامت الفرقة المدرعة السادسة باجراء اتصال

مع الجيش الثامن بعد أن دخلت الى « بأدو » يوم ٢٩ من أبريل وقامت أيضا بالاتصال مع القطعات الامريكية الموجودة فى «ثريفنزو» وأرسلت قوات خفيفة الى ادابن الواقعة على مسافة أربعين ميلا شـــمال غربى «تريستا» فى حين وصل النيوزيلنديون يوم ٢ من مايو عن طريق فينيس الى تريستا لقبول استسلام القوات الالمـانية فى (مونتالكون) بعـد مقاومة قوات يوغوسلافية وبعيدا فى الغرب اتصلت الفرقة ٩٢ الامريكية مع القطعات الفرنسية قرب «فيتوب» يوم ٣٠ من ابريل بعد ان وصلت جنوا بثلاثة ايام .

اما الفرقة المدرعة الأولى فقد راوحت على شـــواطىء بحيرات جاردا وكومو ووصلت الى ميلانو يوم ٢٨ من ابريل ودخلتها يوم ٣٠ وتحركت الفرقة الجبلية الأمريكية العاشرة للشمال عبر فيرونا لاغلاق جميع الطرق المؤدية الى ممر برميز .

وفى صباح ٤ من مايو بعد يومين من تسليم الالمان الطبيعى كان رتل من الجيش السابع الامريكى لم يزل يقـاتل فى شمال غربى أوربا وتحرك جنوبى مدينة سالزبورج واتصل مع رتل امريكى من الجيش الخامس فى فيتو الواقعة فى الجـــانب الايطالى من ممر برميز وهكذا انتهى التعليق على غزو الحلفاء فى ايطاليا .



سويسرا
النمسا
سردينيا
تونس

فهرس

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة المعرب	٣
المقـــدمة	٩
العودة الى الصحراء الغربية	١١
الحرب فى شمال افريقيا	١٩
الجيش الثامن الجديد	٢٥
ملاحظاتى عن العلمين	٣٣
عملية تورش	٣٧
جنرالان أمريكيان	٤٥
معارك الصـــحراء	٥٥
هزيمتان : دنكرك وبورما	٧٩
ايطاليا	١٠٣
العرض الأخير	١٤٨

الدار القومية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ١١٩
ــص
الثمن ٣٠
١٩٦٤/٨/٢٧